

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أكمل البشر وسيد المرسلين وبعد :
فإن تراجم هذا الجزء من المختصر تبدأ بترجمة « قابيل بن آدم » ، وتنتهي بترجمة
« محمد بن إدريس الشافعي » ، وقد استخلصته من مجلديتين وثلاثين أرباع المجلدة من أصل
التاريخ^(١) ، وعملت فيه على متابعة ابن منظور المصري في مختصره .
تبدأ ترجمة « قابيل » في الورقة السابعة من المجلد الحادي والأربعين ، وتنتهي ترجمة
الشافعي في نهاية الجزء الثامن من المجلد الثالث والأربعين^(٢) .
ويتساءل القارئ : كأن هذا الجزء أخذ أكثر من حقه ، ولماذا اعتمد في اختصاره على
هذا القدر من أصل التاريخ ؟

والجواب : أما في البدء فلا ، لأن بداية هذا الجزء تحددها نهاية الذي قبله من مختصر
ابن منظور ، وأما نهايته فقد تجاوزت الحد المقدرها ، وكان ذلك حرصاً على ترجمة
الشافعي كي لا تكون موزعة بين جزئين من المختصر ، الجزء الحادي والعشرين ، والجزء
الثاني والعشرين ؛ كانت الغاية من ذلك خدمة القارئ من جهة ، وتنظيم المادة التاريخية
من جهة ثانية .

أما نسخ التاريخ التي كانت عمدي في الاختصار فهي التالية :

- ١ - قطعة من التاريخ مصورة عن أصل الأزهر ، تبدأ بترجمة « الفيض » ، وتنتهي
بنهاية حرف الكاف من أسماء التراجم . هذه القطعة محفوظة في خزانة المجمع برقم (١٤٦) ،
وهي بخط القاسم ابن المصنف . رمزت إليها ب : « ص » .

(١) أعني بالمجلدة تجليد أصل التاريخ بتجزئة المصنف التي قسم التاريخ كله بوجها إلى سبع وخمسين مجلدة .

٢ - قطعة من التاريخ مصورة عن أصل الأزهر تبدأ بتمة ترجمة الشافعي ، وهي بخط الحافظ البرزالي تلميذ القاسم ابن المصنف . رقم هذه القطعة في خزانة المجمع (١٦٧) ، ورمزت إليها ب : « ب » .

٣ - نسخة الظاهرية (سليمان باشا) ، وهي أكمل النسخ فقد شملت كافة تراجم هذا الجزء ، ولكنها كانت رديئة مليئة بالتصحيح والتحريف ، واعترتها الخروم في ترجمة الشافعي ، وبالرغم من رداءة هذه النسخة فقد كانت أصلاً في الاختصار لأكثر من نصف هذا الجزء ، وساعدتني في إصلاح تصحيحها موارد الحافظ في التاريخ . رمزت إليها ب : « س » .

٤ - قطعة متأخرة من التاريخ مصورة عن أصل جامعة « ييل » ، أفدت منها قليلاً في ترجمة الشافعي ، ورمزت إليها ب « ي » ، وهي تبدأ بتمة ترجمة الشافعي .

أما علي في الاختصار فقد حرصت فيه على التزام النهج الذي سار عليه ابن منظور في مختصره ، وأما علي في التحقيق فقد راعيت فيه الخطة التي رسمتها الدار لتحقيق هذا المختصر وإخراجه ، ولقد كانت لي بعض الاجتهادات الخاصة ، التي نبهت عليها في تقديمي للجزء الخامس عشر .

وبعد فأرجو أن يكون رضى القارئ عن هذا الجزء موافقاً لما بذلت فيه من جهد ، وما رافق عملي من نية حسنة لمساعدة دار الفكر بدمشق من أجل إخراج هذا المختصر ، والوفاء بما التزمت به تجاه القارئ العربي ؛ والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

سكينة الشهابي

دمشق ٨ محرم ١٤١٠ هـ
١٩٨٩/٨/١٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

١ - قابيل - ويقال قابين ، ويقال له : قايين -

وهو قابيل بن آدم أبي البشر

الذي قتل أخاه . قيل إنه كان يسكن قَيْنِيَّة^(١) خارج باب الجابية ، وإنه قتل أخاه في جبل قاسيون عند مغارة الدم .

قال أبو بكر الخطيب :

قايين - بياء منقوطة باثنتين من تحتها^(٢) - هو قايين بن آدم أبي البشر المعروف بقايل ، قاتل أخيه هابيل . وقد ذكر الله قصتهما في كتابه ، فقال : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ ﴾^(٣) الآيات كلها إلى آخر القصة .

عن محمد بن إسحاق قال :

كان أكبر ولد آدم قابيل وتوأمه .

عن عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر قال :

كان قابيل في قَيْنِيَّة وكان صاحب زرع .

عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال^(٤) :

« أوحى الله إلى آدم : أي آدم ، حُجَّ هذا البيت قبل أن يحدث بك حدث الموت ،

قال : وما يحدث عليّ يارب ؟ قال : ما لا يدري ، وهو الموت ، قال : وما الموت ؟ قال :

(١) قال ياقوت : « قَيْنِيَّة » : بالفتح ثم السكون وكسر النون وياء خفيفة . قرية كانت مقابل الباب الصغير من

مدينة دمشق « معجم البلدان ٤/٢٥٥ »

(٢) قال ابن ماكولا : « قايين : أوله قاف وبعد ألف ياء معجمة باثنتين من تحتها ، فهو قايين بن آدم ، واسمه

قابيل » .

(٣) سورة المائدة ٥ الآيات ٢٧ - ٣١

(٤) روى بعضه صاحب الكنز برقم (١١٨٥٢)

سوف تذوق ، قال : من أستخلف في أهلي ؟ قال : أعرضْ ذلك على السماوات والأرض والجبال . فعرضَ على السماوات ، فأبَت ، وعرض على الأرض ، فأبَت ، وعرض على الجبال ، فأبَت ، وقبله ابنه ، قاتل أخيه^(١) . فخرج آدم من أرض الهند حاجباً ، فما نزل منزلاً أكل فيه وشرب إلا صار عمراناً بعده . وجرى حتى قدم مكة ، فاستقبلته الملائكة بالبطحاء ، فقالوا : السلام عليك يا آدم ، بُرَّ حجك ، أما إنا قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام . قال أنس : قال رسول الله ﷺ : « والبيت يومئذ ياقوتة جوفاء لها بابان ، من يطوف يرى من في جوف البيت يرى من يطوف » - فقضى آدم نسكه ، فأوحى الله تعالى إليه : يا آدم ، قضيت نسكك ؟ قال : نعم يا رب ، قال : فسل حاجتك تعط . قال : حاجتي أن تغفر لي ذنبي وذنب ولدي . قال : أما ذنبك ، يا آدم ، فقد غفرناه حين وقعت بذنبك ، وأما ذنب ولدك فمن عَزَفني ، وأمنَ بي ، وصدق رسلي وكتابي غفرنا له ذنبه .

عن سعيد بن المسيَّب :

أن الله أمر آدم أن يفرق في النكاح من كل بطن هذا لتلك ، وتلك لهذا حتى كان أمر هابيل وقايل .

عن ابن عباس وكعب وعبد الله بن سلام قالوا :

ولدتْ حواء مع قايين جارية يقال لها لودا أجل بنات آدم ، وولدت مع هابيل جارية يقال لها إقلييا ، فخطبا إلى أبيهما ، فقال : أنكحك يا هابيل لودا ، وقال لقايين : - ويقال : قاييل ، والله أعلم - زوجتك إقلييا ، فقال قايين : ما أرضى بهذا ، أختي أجل ، فقال آدم : إنَّ الله أمرني أن أفرق بينكما في النكاح ، فإن كنتَ لاترضى فقربا قربانا ، فقربانكما سيقضي بينكما ، قال : وكيف يقضي بيننا؟ قال : من يقبل قربانه فهي له .

قال آدم لجبريل : يا جبريل ، أليس تاب الله عليّ ؟ قال : بلى ، قال : فإني لا أسمع خفوق أجنحة الملائكة كما كنتُ أسمعها في الجنة ؟ قال : فانطلق جبريل إلى الله ، وذلك بغيته ، فقالت الملائكة : يا رب ، ما فعل عبدك الذي خلقته بيدك ، وأمرتنا بالسجود

(١) قال تعالى : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا

الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝ سورة الأحزاب ٢٢ آية ٧٢

له ، وأسكنته الجنة ؟ قال : إنه عصاني ، فأخرجته من الجنة . فاشتاق الملائكة إلى آدم ، فقال جبريل : يارب ، إن آدم اشتاق الملائكة ، فقال الله : يا جبريل ، إن الملائكة قد اشتاقن إلى آدم كما اشتاق آدم إليهم ، فقال رسول الله ﷺ : « كذلك الأرواح تتعارف » . قال الله : يا جبريل ، انطلق بالبيت المعمور ، فاهبط به إلى الأرض ، وضعه في حرمي ، وقل لآدم يحجه ، ويوافي ملائكتي هناك . فجاء جبريل وهما يختصمان : قايين وهابيل ، فأخبر آدم ، فقال لهما آدم : قربا القربان . قال : وكان قايين صاحب زراعة ، وهابيل صاحب غنم ، فحلب هابيل كبشاً ، وكان قائد غنمه يقال له : رذين ، وهو الكبش الذي فدى الله به إسحاق . وقرب قايين من زوان^(١) حرثه .

وفي رواية : جاء أحدهما بخير ماله ، وجاء الآخر بشر ماله ، فجاءت النار فأكلت قربان أحدهما وهو هابيل ، وتركت قربان الآخر ، فحسده ، فقال : ﴿ لَا قُتِلْنَاكَ ﴾ . وأما قوله : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ ﴾ ، فيقول : تبوء بإثم قتلي وإثمك . وأما قوله تعالى : ﴿ قَبَعَتْ اللَّهُ غُرَاباً يَحْتَثُّ فِي الْأَرْضِ ﴾ : فإنه قتل غراباً غراباً ، فجعل يَحْتَثُّ عليه ، فقال ابن آدم الذي قتل أخاه حين رآه : ﴿ يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾^(٢) .

وقيل : إن هابيل قرب مع الكبش زُبْداً ولبناً ، فكانت النار تحيي من السماء ناراً بيضاء ، فإذا أراد الله أن يقبل قربان عبده جاءت النار حتى أحاطت بالقربان وصاحبه ، فتشم صاحب القربان ، ثم تعدل إلى القربان ، فتأكله ، وإذا لم يتقبل الله قربان العبد جاءت النار حتى أحاطت بالقربان ، فشمتته ، ثم عدلت عنه ، فلم تأكله . قال : فجاءت النار ، فأحاطت بهابيل وقربانه ، فشمت هابيل ، ثم عدت ، فأكلت قربانه ، ثم جاءت حتى أحاطت بقربان قايين ، فشمتته ، ثم عدلت عنه ، فلم تأكله . قال قايين : قبل قربانك ، ولم يَتَقَبَّلْ قرباني ، لَأَقْتُلَنَّكَ أَوْ تَغْتَرِلَ أَخِي وَتَدْعُهَا ، قال : لأفعل ، ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ ؛ يعني الذين يَتَّقُونَ سفك الدماء الحرام . قال : فجاء إلى أبيهما ،

(١) الزوان : حب يكون في الحنطة تسميه أهل الشام : الشليم ، والزوان والزوان : ما يخرج من الطعام فيرمى ،

وهو الرديء منه .

(٢) سورة المائدة ٥ الآيات ٢٧ - ٣١

فأخبراه ، فقال لهما : إِنَّ الله قد فصل بينكما ، فلا تشغلاني ، ودعاني حتى أنطلق ، فَأَقْضِيَ نُسْكَي ؛ فَإِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُوَافِيَ الْمَلَائِكَةَ هُنَاكَ ، وقد زوجتكما . فضى آدم . فقال قايين : لا أمشي في الناس ، ويقول إخوتي : إِنَّ هَايِلَ خَيْرُ مَنْكَ ، فأراد قتله . فخاطبه أخوه يوماً إلى أَنْ ذَهَبَ أَكْثَرَ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَقَالَ : اتَّقِ الله يَا أَخِي لَا تَقْتُلْنِي ، فقد علمت ما نزل بآدم حين عصى ربه ، إِنَّكَ إِنْ قَتَلْتَنِي أَلْقَى اللهُ عَلَيْكَ الْوَحْشَةَ وَالْمَذَلَّةَ ، وَصِرْتَ طَرِيداً لَا تَرَى شَيْئاً إِلَّا رَاعَكَ ، وَلَا تَسْمَعُ صَوْتاً إِلَّا خَفْتَ . فَأَبَى إِلَّا قَتَلَهُ ، فقال له أخوه : ﴿ لَنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسٍ بِإِيدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ؛ إِنِّي أَخَافُ الله رَبَّ الْعَالَمِينَ . إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبْنِئَ بَنَاءً يَأْمُرُ بِهِ إِثْمُكَ ﴾ يعني تستوجب يائي ، بإثم قتلي ، وإثمك الذي عملت ، ﴿ فتكون من أصحاب النار ، وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾ . يقول الله جلَّ وعزَّ : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ، فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ، فلما انصرف آدم سأل عن ولده ، ثم سأل عن هابيل وقايل ، فقالوا : قتل قاييل هابيل ، قال لعنه الله . فأوحى الله إليه : إني قد لعنته .

عن ابن مسعود أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

« ثَلَاثٌ هُنَّ أَوَّلُ كُلِّ خَطِيئَةٍ ، فَاتَّقَوْهُنَّ ، وَأَحْذَرُوهُنَّ ، وَثَلَاثٌ إِذَا ذُكِرْنَ فَأَمْسَكُوا : إِيَّامٌ وَالْكِبَرُ ؛ فَإِنْ إِبْلِيسُ إِنَّمَا مَنَعَهُ الْكِبَرُ أَنْ يَسْجُدَ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَإِيَّامٌ وَالْحِرْصُ ؛ فَإِنْ آدَمُ إِنَّمَا حَمَلَهُ الْحِرْصُ عَلَى أَنْ أَكَلَ مِنَ الشَّجَرَةِ ، وَإِيَّامٌ وَالْحَسَدُ ، فَإِنْ ابْنُ آدَمَ إِنَّمَا قَتَلَ أَحَدَهُمَا صَاحِبَهُ حَسْداً ، فَهِنَّ أَوَّلُ كُلِّ خَطِيئَةٍ ، فَاتَّقَوْهُنَّ وَأَحْذَرُوهُنَّ . وَالثَّلَاثُ : إِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسَكُوا ، وَإِذَا ذُكِرَ النُّجُومُ فَأَمْسَكُوا ، وَإِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسَكُوا » .

عن ابن عباس قال :

الصَّخْرَةُ الَّتِي بَنَى بِأَصْلِ ثَبِيرٍ هِيَ الصَّخْرَةُ الَّتِي ذَبَحَ عَلَيْهَا إِبْرَاهِيمُ فِدَاءَ إِسْحَاقَ ابْنِهِ ، هَبَطَ عَلَيْهِ مِنْ ثَبِيرٍ كَبِشَ أَعْيُنَ أَقْرَنَ لَهُ ثَغَاءٌ ^(١) ، فَذَبَحَهُ . قَالَ : وَهُوَ الْكَبِشُ الَّذِي قَرَّبَهُ ابْنُ آدَمَ فَتَقَبَّلَ مِنْهُ ؛ كَانَ مَخْزُوناً حَتَّى فَدَى بِهِ إِسْحَاقَ ، وَكَانَ ابْنُ آدَمَ الْآخِرُ قَرَّبَ حَرْثاً فَلَمْ يَتَقَبَّلَ مِنْهُ .

(١) الثَّغَاءُ : صَوْتُ الشَّاءِ وَالْمَعَزِ وَمَا شَاكَلَهَا ، وَمَالُهُ ثَاغِيَةٌ وَلَا رَاغِيَةٌ : الثَّاغِيَةُ : الشَّاءُ ، وَالرَّاهِيَةُ : النَّاقَةُ .

عن محمد بن علي بن حسين
أنه سئل عن ابن آدم القاتل ؟ فقال : جعل مع عين الشمس .

عن بهز بن حكيم أنه قال :
إن قايين عاش حتى ولد له الأولاد ، ثم أهلكه الله - عز وجل - بعد ذلك ، وإن آدم
نقى ولده عن ولده ، وأمر ولده بمفارقتهم ، وترك خلطتهم ، فالله أعلم .

عن عبد الله بن مسعود قال : قال النبي ﷺ (١) :
« لَا تَقْتُلْ نَفْسًا ظَلَمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ (٢) مِنْ دَمِهَا ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ
الْقَتْلَ » .

عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ (٣) :
« أَشَقَى النَّاسِ رَجُلَانِ : عَاقَرُ النَّاقَةِ نَاقَةَ ثَمُودَ ، وَابْنُ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ ؛ مَا يُسْفِكُ
عَلَى الْأَرْضِ دَمٌ إِلَّا لَحِقَهُ مِنْهُ شَيْءٌ ، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ » .

عن عبد الله بن عمرو :
أَنَّ ابْنَ آدَمَ الَّذِي قَتَلَ أَخَاهُ يَقَاسِمُ أَهْلَ النَّارِ نِصْفَ عَذَابِ جَهَنَّمَ قِصَّةً صَحَاحًا .

عن ابن عباس
أَن فِيهَا نَزَلَتْ : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ ﴾ يعني من أجل قايين وهابيل ، ﴿ كَتَبْنَا عَلَى
بَنِي إِسْرَآئِيلَ ﴾ في التوراة ﴿ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا ﴾ محرمة ﴿ بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ لم تستوجب قتلاً
من قَوْدٍ ، ولا ارتدادٍ ، ولا زِنًى بعد إحصانٍ ﴿ فَكَأَنَّا قَتَلْنَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ ، أي لاعتقَاب
له إلا النار ، بمنزلة من قتل الناس جميعاً ﴿ وَمِنْ أَحْيَاهَا ﴾ فعضا عن القاتل ، أو فداه
﴿ فَكَأَنَّا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (٤) ، ليس له ثواب إلا الجنة .

(١) أخرجه البخاري برقم (٢١٥٧) أنبياء ، وبرقم (٦٤٧٣) ديات ، وبرقم (٩٨٩٠) اعتصام ، ومسلم برقم (١٦٧٧)

قسامة ، والترمذي برقم (٢٦٧٥) ، وأحد في المسند ٢٨٣/١

(٢) الكفل : الجزء والنصيب ، أو الضعف .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٩٤٥) .

(٤) سورة المائدة : ٣٢/٥ ، وانظر تفسير الطبري ١٩٩/٦

عن علي في قوله :

﴿ رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ ﴾^(١) ، قال : إبليس وابن آدم الذي قتل أخاه .

عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قال^(٢) :

« مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةَ لَقِيَ اللَّهَ بِخَطِيئَةِ قَابِيلَ بْنِ آدَمَ ، لَا يَفُكُهُ شَيْءٌ دُونَ وَلُوحِ النَّارِ » .

عن أبي أيوب الياني

أن رجلاً من قومه يقال له عبد الله ركب في البحر في نفرٍ من قومه ، فأظلم عليهم البحر ثلاثاً ، ثم انجلى تلك الظلمة وهم فيها ، فإذا قرية على البحر ، فخرج يستقي الماء ، فإذا القرية ، وإذا أبواب مغلقة ، فجعل يهتف ، فلم يجبه أحد حتى طلع عليه فارسان ، تحت كل فارسٍ منها قطيفة بيضاء ، فقالا له : يا عبد الله مالك ، وما أنت ، وما أمرك ؟ فأخبرهما خبره ، وما أصابهم في الظلمة في البحر ، وأني خرجت أطلب الماء ، فناديت في هذه القرية ، فلم يجبني أحد ، ورأيت أبواباً مغلقة . قالوا لي : يا عبد الله انطلق في هذه فإنها تنتهي إلى بركة ، فاستق منها ، ولا يهولنك منها ماترى . فضبت في السكة حتى انتهيت إلى بركة فيها ماء ، فإذا رجل معلق بين السماء والأرض ، ولا أرى ما عليه ، وهو يتناول الماء فلا يناله . فلما رأيته هتف بي ، وقال : يا عبد الله اسقي . قال : فغرفت بالقدح ماءً ، فذهبت أناوله ، قال : فقبضت يدي ، قال : قلت : يا عبد الله ، غرفت بالقدح لأسقيك ، فقبضت يدي ، فأخبرني من أنت ؟ قال : أنا قاييل بن آدم ، وأنا أول من سفك دمًا في الأرض .

قال : وقد كنت سألت الفارسين عن البيوت التي تتجَلَجَلُ^(٣) فيها الريح ، وهي مغلقة الأبواب ، قالوا : فيها أرواح المؤمنين .

(١) سورة فصلت : ٢٩/٤١ ، وانظر تفسير الطبري ١١٣/٢٤

(٢) أخرجه برواية أخرى صاحب الكنز برقم (٢٤٧٨٨) .

(٣) اللفظة من غير إعجام في أصل التاريخ ، وفي س : « تتخلخل » ، وأورده ابن عساكر من طريق آخر وفيه : « تجأجأ » . الجَلْجَلَةُ : الحركة مع الصوت ، وقد تجلجل الريح تجلجلاً .

قال عبد الله بن مسلم الدينوري ^(١) :

في حديث كعب أن عمر قال : لأيّ ابني آدم كان النسل ؟ قال : ليس لواحدٍ منها نسل ؛ أمّا المقتول فدرج ^(٢) ، وأمّا القاتل فهلك نسله في الطوفان . قال : والناس من بني نوح ، ونوح من بني شيث بن آدم .

٢ - القاسم بن إسماعيل بن عرباض

أبو محمد

روى عن أبي بكر محمد بن تمام الحنصلي بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ ^(٣) :

« خَيْرُكُمْ قُرْنِي ، ثم الذين يَلُونَهُمْ ، ثم الذين يَلُونَهُمْ . ثم يكون قومٌ تَسْبِقُ شهادَتَهُمْ أيمانَهُمْ ، وأيمانَهُمْ شهادَتَهُمْ » .

وروى عن أبي صالح القاسم بن الليث بن مسرور الرُّسَمي بسنده إلى أبي هريرة ^(٤) :
أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ في بعض مغازيه ، فأرْمَلُوا ^(٥) ، فجاءه أناس يسألونه في نحر إبلهم ، فأذن لهم ، فجاءه عمر بن الخطاب ، فقال : يا رسول الله ، إبلهم تحملهم ، وتبليغهم عدوهم ، وترجمهم ! بل ادعُ يا رسول الله بعيرَاتِ الزَّادِ ، فادعُ فيها بالبركة . قال : أجل . فدعا بعيرَاتِ الزَّادِ ، فجاء الناس بما بقي معهم ، فخلطه بيده ، فدعا فيه بالبركة ، ثم دعاهم بأوعيتهم ، فملؤوا كلَّ وعاءٍ ، ففضلَ فضلٌ كثير ، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : « أشهدُ أن لا إلهَ إلاَّ الله ، وأني عبدهُ ورسوله ، مَنْ لقي الله بهما غَيْرَ شاكٍ دخل الجنة » .

(١) غريب الحديث لابن قتيبة ٥٠٢/٢

(٢) قال ابن قتيبة : درج : أي مات ونهب .

(٣) أخرجه البخاري برقم (٢٥٠٩) شهادات ، ومسلم برقم (٢٥٣٥) فضائل الصحابة ، والترمذي برقم (٢٢٢٢) في

الفتن ، وبرقم (٢٢٠٣) في الشهادات ، وأبو داود برقم (٤٦٥٧) في السنة ، والنسائي ١٧/٧ ، وأحمد في المسند ٤٣٨/١

(٤) أخرجه مسلم برقم (٢٧) في الإيمان بخلاف في اللفظ .

(٥) أي نَقِدَ زاده . الرمل : الذي نَقِدَ زاده .

٣ - القاسم بن الحسن بن محمد بن يزيد

أبو محمد الهمذاني الصائغ

قدم دمشق سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

حدث عن روح بن عباد بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول (١) :

« إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ - أَوْ قَالَ : مِنْ النَّاسِ - وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بَقْبُضِ الْعُلَمَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَعْ عَالِماً اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوساً جُهَالاً ، فَسُئِلُوا ، فَأَقْتَرُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا ، وَأَضَلُّوا » .

قال الخطيب (٢) :

مات القاسم بن الحسن بن يزيد الصائغ سنة اثنتين وسبعين ومائتين في الجانب الشرقي في شارع باب خراسان - وقال ابن قانع : مات بمصر - وكان ثقة .

٤ - القاسم بن سعيد بن شريح

ابن عُذْرَة - يعرف بالتَّجْوِي - التُّجِيبي

مولاهم المصري . كان أحد الخطباء والبُلغاء من أهل مصر ، وله فيهم ذكر . ووفد على مروان بن محمد فأعجبه ، فجعله يجيب الخطباء في الآفاق . ولولده بقية .

قال ابن ماكولا (٣) :

أما التجوي - أوله تاء معجمة باثنين من فوقها وبعدها جيم وبعد الواو باء معجمة بواحدة ثم ياء - فهو : معاوية بن سعيد بن شريح بن عُذْرَة مولى بني فهم من تُجَيْب ، مصري . كان هو وأخوه القاسم يكتبان في ديوان الجند بمصر .

(١) أخرجه البخاري برقم (١٠٠) ، علم ، وبرقم (٦٨٧٧) اعتصام ، ومسلم برقم (٢٦٧٣) ، علم ، والترمذي برقم

(٢٦٥٤) ، علم - وانظر تاريخ مدينة دمشق م ١٥٢/٢٨

(٢) تاريخ بغداد ٤٣٢/١٢

(٣) الإكمال ٥٢٦/١

هـ - القاسم بن سلام

أبو عبيد البغدادى

الفقيه القاضى الأديب المشهور . صاحب التصانيف المشهورة ، والعلوم المذكورة .

قدم دمشق طالب علم .

روى عن سفيان بن عيينة بسنده إلى عمار بن ياسر^(١) :

أنه تَوَضَّأ ، فَخَلَّلَ لَحِيَّتَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : أَتَفْعَلُ هَذَا ؟ فَقَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُهُ .

وروى عن إسماعيل بن إبراهيم ، عن أبي ربيعة ، عن سفينة صاحب رسول الله ﷺ قال^(٢) :

كان رسول الله ﷺ يَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ ، وَيُطَهِّرُهُ الْمُدَّ . وفي رواية : يَتَطَهَّرُ بِالْمُدِّ .

قال محمد بن سعد^(٣) :

القاسم بن سلام ، يكنى أبا عبيد ، وهو من أبناء أهل خراسان . كان مُؤَدِّباً صاحب نحوٍ وعربية ، وطلب الحديث والفقه . ولي قضاء طرسوس أيام ثابت بن نصر بن مالك ، ولم يزل معه ومع ولده ، وقدم بغداد ففسَّرَ بها « غريب الحديث » وصنَّفَ كتباً ، وسمع الناس منه . وحجَّ ، فتوفي بمكة سنة أربع وعشرين ومائتين .

عن أبي بكر الخطيب قال :

أبو عبيد القاسم بن سلام التركي ، مولى الأزد ، وصاحب الكتب المصنفة منها : « غريب الحديث » و « غريب المصنف » و « كتاب الأموال » ، و « كتاب القراءات » ، و « كتاب الأمثال » ، و « الناسخ والمنسوخ » ، وغير ذلك . وكان أحد الأئمة في الدين ، وعلماً من أعلام المسلمين . ولد أبو عبيد بهرة . وكان أبوه سلام عبداً لبعض أهل هرة ، وكان يتولى الأزد .

(١) أخرجه ابن ماجه برقم (٤٢٩) طهارة .

(٢) أخرجه ابن ماجه برقم (٢٦٧) طهارة .

(٣) طبقات ابن سعد ٣٥٥/٧ ، وتاريخ بغداد ٤١٥/١٢

قال عبد الله بن طاهر^(١) :

كان للناس أربعة : ابن عباس في زمانه ، والشعبي في زمانه ، والقاسم بن معن في زمانه ، وأبو عبيد القاسم بن سلام في زمانه .

رثى عبد الله بن طاهر أبا عبيد ، فقال^(٢) : [من البسيط]

يا طالبَ العلمِ قد أودى ابنُ سلامٍ	قد كان فارسَ علمٍ غيرَ معجَمٍ
أودى الذي كان فينا رُبْعَ أربعةٍ	لم يلفَ مثلهم إسنَادَ أحكامٍ
خيرَ البريَّةِ عبدُ الله عالمُها	وعامرٌ ، ولَنِعَمَ التَّلَوُ ^(٣) ياعام
ها أنافا بعلمٍ في زمانِها	والقاسمان : ابنُ معنٍ وابنُ سلامٍ

قال هلال بن العلاء الرقي^(٤) :

منَّ الله على هذه الأمة بأربعة^(٥) لولا هم هلك الناس : منَّ الله عليهم بالشافعي حين يَبْنِي المَجْمَل مِنَ المَفْسَرِ ، والخاصَّ من العام ، والناسخَ من المنسوخ ، ولولاه هلك الناس ، ومنَّ الله عليهم بأحمد بن حنبل حتى صبر في المحنة والضرب ، فنظر غيره إليه فصر ، ولم يقولوا بخلق القرآن ، ولولاه هلك الناس ، ومنَّ الله عليهم بيحيى بن معين حتى يَبْنِي الضعفاء من الثقات ، ولولاه هلك الناس ، ومنَّ الله عليهم بأبي عبيد حتى فترَّ غريب حديث رسول الله ﷺ ، ولولاه هلك الناس .

قال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي^(٦) :

أبو عبيد أوسعنا علماً وأكثرنا أدباً ، وأجمعنا جمعاً ، إنا نحتاج إلى أبي عبيد وأبو عبيد لا يحتاج إلينا .

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٤١١/١٢

(٢) رواها ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٤١٢/١٢

(٣) في تاريخ بغداد « الثاو » ، تصحيف . تلو الشيء : الذي يتلوه . وهذا تلوه هذا : أي تبعه .

(٤) الكامل في الضعفاء ١٢٨/١

(٥) في الكامل « بأربع » .

قال إسحاق بن راهويه (١) :

الحقّ يَجِبُ لله (٢) - عزّ وجلّ - أبو عبيد القاسم بن سلام أفقه منّي ، وأعلم منّي .

قال حمدان بن سهل (٣) :

سألت يحيى بن معين عن الكُتُبَة (٤) عن أبي عبيد والسماع منه ، فقال : مثلي يُسأل عن أبي عبيد ؟! أبو عبيد يُسأل عن الناس . لقد كنت عند الأصمعي يوماً إذ أقبل أبو عبيد ، فَشَقَّ (٥) إليه بصره حتى اقترب منه ، ثم قال : أترون هذا المقبل ؟ قالوا : نعم ، قال : لن تضيع الدنيا - أو لن يضيع الناس - ما حيي هذا المقبل .

قال أحمد بن حنبل :

أبو عبيد القاسم بن سلام من يزداد عندنا كل يوم خيراً .

قال إبراهيم الحربي (٦) :

أدركت ثلاثة لن ترى مثلهم أبداً ، تعجز النساء أن يلدنّ مثلهم : رأيت أبا عبيد القاسم بن سلام ، مامثلته إلا يجبل نفخ فيه روح ، ورأيت بشر بن الحارث ، فما شبهته إلا بـرجلٍ عجن من قرنه إلى قدمه عقلاً ، ورأيت أحمد بن محمد بن حنبل ، فرأيت كأنّ الله جمع له علم الأولين من كل صنف يقول ما شاء ، ويمك ما شاء .

روى أبو عبيد القاسم بن سلام عن حجاج بسنده عن عائشة قالت (٧) :

كان رسول الله ﷺ إذا توضأ خلل لحيته .

(١) رواه الخطيب في التاريخ ٤١١/١٢

(٢) في تاريخ بغداد : « يحبه الله » .

(٣) رواه الخطيب في التاريخ ٤١٤/١٢

(٤) في تاريخ بغداد : « الكتابة » . الكُتُبَة : اكتتابك كتاباً تنسخه .

(٥) أي نظر إليه لا يترد إليه طرفه .

(٦) تاريخ بغداد ٤١٢/١٢

(٧) رواه الخطيب في التاريخ ٤١٤/١٢

وروى عن يحيى بن سعيد بسنده إلى أبي سلمة بن عبد الرحمن قال (١) :
 رأت عائشة عبد الرحمن (٢) يتوضأ ، فقالت : يا عبد الرحمن ، أسيغ الوضوء ، فيأتي
 سمعت رسول الله ﷺ يقول : « وَبُئِلَ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ » .

قال أبو العباس الخطيب (٣) :

لو كان أبو عبيد في بني إسرائيل لكان عجباً .

قال الخطيب (٤) :

بلغنا أنه كان إذا آلف كتاباً أهداه إلى عبد الله بن طاهر ، فيحمل إليه مالا خطيراً
 استحساناً لذلك ، وكتبه مستحسنة مطلوبة في كل بلد ، والرواة عنه مشهورون ثقات ،
 ذوو ذكر وبُئِلَ . وقد سبق إلى جميع مصنفاته : فن ذلك « الغريب المصنف » وهو من
 أجل كتبه في اللغة ، فإنه احتذى فيه كتاب النضر بن شميل المازني الذي يسميه « كتاب
 الصفات » وبدأ فيه بخلق الإنسان ، ثم بخلق الفرس ، ثم بالإبل ، فذكر صنفاً بعد صف
 حتى أتى على جميع ذلك .

وهو أكبر من كتاب أبي عبيد وأجود . ومنها كتابه « الأمثال » (٥) ، وقد سبقه إلى
 ذلك جميع البصريين والكوفيين : الأصعي ، وأبو زيد ، وأبو عبيدة ، والنضر بن شميل ،
 والمفضل الضبي ، وابن الأعرابي ؛ إلا أنه جمع روايتهم (٦) في كتابه ، فيؤيه أبواباً ، وأحسن
 تأليفه . وكتاب « غريب الحديث » ، أول من عمله أبو عبيدة معمر بن المثنى ،
 وقطرب ، والأخفش ، والنضر بن شميل . ولم يأتوا بالأسانيد . وعمل أبو عدنان النحوي
 البصري كتاباً في غريب الحديث ، وذكر فيه الأسانيد ، وصنفه على أبواب السنن والفقّه
 إلا أنه ليس بالكبير ؛ فجمع أبو عبيد عامة ما في كتبهم ، وفتره ، وذكر الأسانيد .

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٤٠) في الطهارة ، ومالك في الموطأ ١٩ ، ٢٠ وأخرجه الخطيب في التاريخ ٤١٤/١٢

(٢) عبد الرحمن : هو ابن أبي بكر .

(٣) رواه الخطيب في التاريخ ٤١١/١٢

(٤) تاريخ بغداد ٤٠٤/١٢

(٥) في تاريخ بغداد « في الأمثال » .

(٦) في تاريخ بغداد : « رواياتهم » .

وصَفَ المسند على حَدِّثِهِ وأَحَادِيثَ كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ على حَدِّثِهِ ، وَأَجَادَ تصنيفه ، فرَغِبَ فِيهِ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالْفَقْهِ وَاللُّغَةِ لِاجْتِمَاعِ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِيهِ . وَكَذَلِكَ كِتَابُهُ فِي « مَعَانِي الْقُرْآنِ » ، وَذَلِكَ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ صَنَّفَ فِي ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى ، ثُمَّ قُطْرُبُ بْنُ الْمُسْتَنِيرِ ، ثُمَّ الْأَخْفَشُ . وَصَنَّفَ مِنَ الْكُوفِيِّينَ : الْكَسَائِيُّ ، ثُمَّ الْفَرَّاءُ ؛ فَجَمَعَ أَبُو عُبَيْدَةَ مِنْ كُتُبِهِمْ ، وَجَاءَ فِيهِ بِالْأَثَارِ وَأَسَانِيدِهَا ، وَتَفَاسِيرِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَالْفُقَهَاءَ . وَرَوَى النِّصْفَ مِنْهُ وَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَسْمَعَ مِنْهُ بَاقِيَهُ ، وَأَكْثَرَهُ غَيْرُ مَرْوِيٍّ عَنْهُ . وَأَمَّا كُتُبُهُ فِي الْفَقْهِ ، فَإِنَّهُ عَمِدَ إِلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ ، فَتَقَلَّدَ أَكْثَرَ ذَلِكَ ، وَأَتَى بِشَوَاهِدِهِ ، وَجَمَعَهُ مِنْ حَدِيثِهِ وَرَوَايَاتِهِ ، وَاحْتَجَّ فِيهَا بِاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ ، فَحَسَنَهَا بِذَلِكَ . وَلَهُ فِي الْقُرْآنِ كِتَابٌ جَيِّدٌ ، لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْكُوفِيِّينَ قَبْلَهُ مِثْلُهُ . وَكِتَابُهُ « فِي الْأَمْوَالِ » مِنْ أَحْسَنِ مَا صَنَّفَ فِي الْفَقْهِ وَأَجُودَهُ .

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ هَارُونَ التَّمِيمِيُّ النَّحْوِيُّ ^(١) :

كَانَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ حِينَ مَضَى إِلَى خُرَاسَانَ نَزَلَ بِمَرُوءٍ ، وَطَلَبَ رَجُلًا يُحَدِّثُهُ ^(٢) لَيْلَةً ، فَقِيلَ : مَا هَاهُنَا إِلَّا رَجُلٌ مُؤَدِّبٌ ؛ فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ أَبُو عُبَيْدَةَ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ ، فَوَجَدَهُ أَعْلَمَ النَّاسِ بِأَيَّامِ النَّاسِ وَالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْفَقْهِ ، فَقَالَ لَهُ : مِنْ الْمَظَالِمِ تَرَكْتَ أَنْتَ هَذَا الْبَلَدَ ؛ فَدَفَعَ إِلَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَقَالَ لَهُ : أَنَا مُتَوَجِّهٌ إِلَى خُرَاسَانَ إِلَى حَوْلِ ^(٣) ، وَلَيْسَ أَحَبُّ اسْتِصْحَابِكَ شَفَقًا عَلَيْكَ ، فَأَنْفَقَ هَذِهِ ^(٤) إِلَى أَنْ أَعُودَ إِلَيْكَ ، فَأَلْفَ أَبُو عُبَيْدَةَ « غَرِيبَ الْمُصَنَّفِ » ، إِلَى أَنْ عَادَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ مِنْ خُرَاسَانَ ، فَحَمَلَهُ مَعَهُ إِلَى سُرَّ مَن رَأَى . وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ دِينًا وَرِعًا جَوَادًا .

قَالَ الْفَسْطَاطِيُّ ^(٥) :

كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعَ ابْنِ طَاهِرٍ ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ أَبُو دُلْفٍ ^(٦) يَسْتَهْدِيهِ أَبَا عُبَيْدَةَ مَدَّةَ شَهْرَيْنِ ،

(١) تاريخ بغداد ٤٠٥/١٢

(٢) في أصل التاريخ « رجل » ، وفي تاريخ بغداد : « يطلب رجلاً فيحدثه » .

(٣) في تاريخ بغداد « إلى حرب » .

(٤) في تاريخ بغداد : « هذا » .

(٥) تاريخ بغداد ٤٠٦/١٢

(٦) هو القاسم بن عيسى بن إدريس ، أبو دُلْفٍ العجلي . أحد الأمراء الشعراء الأجواد ، كان أمير الكرخ ، وسيّد

قومه ، توفي سنة ٢٢٦ هـ .

فأنفذ أبا عبيد إليه ، فأقام شهرين ، فلما أراد الانصراف وصله أبو ذئب بثلاثين ألف درهم ، فلم يقبلها ، وقال : أنا في جنبه رجل ما يحوجني إلى صلة غيره ، فلا آخذ مافيه عليّ نقص ، فلما عاد إلى طاهر وصله بثلاثين ألف دينار بدل ما وصله أبو ذئب ، فقال له : أيها الأمير ، قد قبلتها ، ولكن قد أغنيتني بعروفتك وبرك وكفايتك عنها ، وقد رأيت أن أشتري بها سلاحاً وخيلاً ، وأوجه^(١) بها إلى الثغر ، ليكون الثواب متوافراً^(٢) على الأمير . ففعل .

قال أبو عبيد :

كنت في تصنيف هذا الكتاب - يعني غريب الحديث - أربعين سنة ، وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال ، فأضعها في موضعها من الكتاب ، فأبيت ساهراً فرحاً مني بتلك الفائدة . وأحذكم بحبثي ، فيقيم عندي أربعة أشهر ، [أو]^(٣) خمسة أشهر ، فيقول : قد أمت الكثير .

وأول من سمع هذا الكتاب من أبي عبيد يحيى بن معين . واستحسنه أحمد بن حنبل ، وقال : جزاه الله خيراً ، وكتبه .

وكان طاهر بن عبد الله ببغداد ، فطمع في أن يسمع من أبي عبيد ، وطمع أن يأتيه في منزله ، فلم يفعل أبو عبيد حتى كان هذا يأتيه . فقدم عليّ بن المديني ، وعبّاس العبّري ، فأرادا أن يسمعا « غريب الحديث » ، فكان يحمل كل يوم كتابه ، ويأتيهما في منزلها ، فيحدثها فيه .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام :

لأهل العربية لغة ، ولأهل الحديث لغة ، ولغة أهل العربية أقيس ، ولا نجد بدءاً من أتباع لغة أهل الحديث من أجل السماع .

(١) في تاريخ بغداد : « وأتوجه » .

(٢) في تاريخ بغداد : « متوافراً » .

(٣) ليست في أصل التاريخ .

قال أبو عمرو بن الطوسي : قال لي أبي^(١) :

غدوت إلى أبي عبيد ذات يوم ، فاستقبلني يعقوب بن السكيت ، فقال : إلى أين ؟
فقلت : إلى أبي عبيد ، فقال : أنت أعلم منه . قال : فضيت إلى أبي عبيد ، فحدثته
بالقصة ، فقال لي : الرجل غضبان ، فقال : قلت : من أي شيء ؟ قال : جاءني منذ
أيام ، فقال لي : اقرأ عليّ « غريب المصنف » ، فقلت : لا ، ولكن تجيء مع العامة ،
فغضب .

قال أبو بكر بن الأثيري^(٢) :

كان أبو عبيد يقسم الليل أثلاثاً ؛ فيصلي ثلثه ، وينام ثلثه ، ويضع الكتب ثلثه .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام^(٣) :

دخلت البصرة لأسع من حاد بن زيد ، فقدمت ، فإذا هو قد مات ، فشكوت
ذلك إلى عبد الرحمن بن مهدي ، فقال : مها سبقت به فلا تسبقن بتقوى الله
عز وجل^(٤) ، وقال : ما دقت على محدث بابه قط لقول الله - عز وجل - : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ
صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾^(٥) .

وقال : إن من شكر العلم أن تقعد مع كل قوم ، فيذكرون شيئاً لا تحسنه ، فتعلم
منهم ، ثم تقعد بعد ذلك في موضع آخر ، فيذكرون ذلك الشيء الذي تعلمته ، فتقول :
والله ما كان عندي شيء حتى سمعت فلاناً يقول كذا وكذا ، فتعلمته . فإذا فعلت ذلك فقد
شكرت العلم .

قال مومي بن نجيع السلمي :

جاء رجل إلى أبي عبيد القاسم بن سلام ، فسأله عن الرّبابية^(٥) ، فقال : هو الذي

(١) تاريخ بغداد ٤٠٨/١٢

(٢) تاريخ بغداد ٤٠٨/١٢ - ٤٠٩

(٣) إلى هنا في تاريخ بغداد .

(٤) سورة الحجرات : ٥/٤٩

(٥) نقل صاحب اللسان عن أبي عبيد : « الرّبابية - بالفتح - الحابة التي قد ركب بعضها بعضاً ، وجمعها

رّباب ، وبها سميت المرأة : الرّباب » .

يتبدل دَوَيْنَ السَّحَابِ . وأنشده بيتاً لعبد الرحمن بن حسان^(١) : [من المتقارب]

كَأَنَّ الرُّبَابَ دَوَيْنَ السَّحَابِ نَعَامٌ تَعَلَّقَ بِالْأَرْجُلِ

فقال : لم أرد هذا ، قال : فالرُّبَابُ اسمُ امرأةٍ ؛ وأنشده : [من الكامل]

إِنَّ الَّذِي قَمَّ الْمَلَاةَ بَيْنَنَا وَكَسَا وَجُوهُ الْغَانِيَاتِ جَمَالَا

وَهَبَ الْمَلَاةَ لِلرُّبَابِ وَزَادَهَا فِي الْوَجْهِ مِنْ بَعْدِ الْمَلَاةِ خَالَا

فقال : لم أرد هذا ، فقال : عساك أردت قول الشاعر^(٢) : [من المزج]

رِبَابٌ رِبَاةُ الْبَيْتِ تَصُبُّ الْخَلَّ فِي الزَّيْتِ^(٣)

لَهَا سَبْعُ دَجَاجَاتٍ وَدِيكَ حَسَنُ الصَّوْتِ ؟

فقال : هذا أردت . فقال له : من أين أنت ؟ فقال : من البصرة ، فقال : على أي

شيء جئت ، على الظهر أم على الماء ؟ قال : في الماء ، قال : كم أعطيت ؟ قال :

أربعة دراهم ، قال : فاسترجع منه ما أعطيته ، وقل له : لم تحمل شيئاً !

قال أبو عبيد^(٤) :

مَثَلُ الْأَفَاظِ الشَّرِيفَةِ وَالْمَعَانِي الطَّرِيفَةِ مَثَلُ الْقَلَائِدِ اللَّائِحَةِ فِي التَّرَائِبِ الْوَاضِحَةِ ،

وقال^(٤) : إني لأتبين في عقل الرجل أن يدع الشمسَ ، ويمشي في الظل .

مات أبو عبيد سنة أربع وعشرين ومائتين بمكة - وقيل قبل ذلك - وقد بلغ

سبعاً وستين سنة .

(١) البيت من ثلاثة أبيات تمثل بها صاحب اللسان ، ونقل عن الأصمعي أنها لعبد الرحمن بن حسان ، وعن ابن بري أنه رأى من ينسبها لعروة بن جُلْهَمَةَ المازني .

(٢) البتآن لبشار بن برد انظر الأغاني ١٥٦/٢ ط . دار الثقافة .

(٣) د ، س : « والزيت » .

(٤) تاريخ بغداد ٤١٠/١٢

٦ - القاسم بن شمر أبو سفيان

خرج من دمشق سائحاً ، وسكن الجبال مدة فراراً بدينه .

روى أبو سفيان بن شمر سنة سبع وتسعين ومائة أنه بلغه عن النبي ﷺ أنه قال :

« مَنْ فَرَّ بدينه شِبراً فقد وجبت له الجنة ، ومن قرية إلى قرية ، ومن مدينة إلى مدينة كان معي ، ومع عيسى في الجنة هكذا - وبسط رسول الله ﷺ كفه - فإذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الفرّارون بدينهم ؟ اتّبعوا عيسى بن مريم ، فإنه كان يفرّ بدينه من قرية إلى قرية ، ومن مدينة إلى مدينة » .

وذكر حكاية .

٧ - القاسم بن صفوان بن إسحاق

- ويُقال : ابن صفوان بن عوانة - أبو بكر - ويقال : أبو سعيد - البرذعي

حدث عن أبي حاتم الرازي بسنده إلى عبد الله بن معمود قال : قال رسول الله ﷺ (١) :

« إِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ ، وَمَنْ لَا يُحِبُّ ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا لِمَنْ يُحِبُّ » .

٨ - القاسم بن عبد الله بن إبراهيم

ابن سلمة بن الهذيل بن عبد الرحمن بن موسى بن عمران بن عبد الرحمن
أبو العباس الكلّاعي

روى عن يونس بن عبد الأعلى بسنده إلى بُرَيْدة قال (٢) :

دخلت مع رسول الله ﷺ المسجد ، فسمع رجلاً يقول : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ

(١) لم أعتز على الحديث .

(٢) أخرجه صاحب الكنز بالرقين (١٩٤٨ ، ١٩٤٩) ، والحديث في الصحيح رواه الترمذي برقم (٣٤٧١) في الدعوات ، وأبو داود برقم (١٤٩٣) في الصلاة .

الله لا إله إلا أنت الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . فقال رسول الله ﷺ : « لقد سأل الله باسمه العظيم الذي إذا دُعِيَ به أجاب ، وإذا سئِلَ به أُعْطِيَ » .

وروى عن يونس بن عبد الأعلى بسنده إلى سهل بن سعد الساعدي ، عن رسول الله ﷺ أنه قال ^(١) :

« والذي نفسي بيده لَرَوْحَةٌ في سبيل الله خيرٌ من الدنيا وما فيها » .

توفي أبو العباس الكلاعي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة .

٩ - القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود

أبو عبد الرحمن الهذلي الكوفي القاضي

قدم دمشق مجتازاً إلى بيت المقدس .

روى عن أبيه ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ ^(٢) :

« إنه سَيَلِي أَمْرَكُمْ من بعدي رجال يطفئون السُّنَّةَ ، ويحدثون بدعةً ، ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها » . قال ابن مسعود : يا رسول الله ، كيف بي إن ^(٣) أدركتهم ؟ قال : « ليس - يابنَ أُمِّ عُبْدٍ - طاعةٌ لمن عَصَى الله » ، قالها ثلاث مرات .

عن القاسم قال : قال عبد الله :

أربع قد فرغَ منهن : الخلق ، والخلق ، والرُّزق ، والأجل .

عن محارب بن دثار قال ^(٤) :

صحبنا القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود إلى بيت المقدس ، ففضلنا بثلاث : بكثرة الصلاة ، وطول الصَّمتِ ، وسخاء النفس .

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٦٤١) جهاد ، ومسلم برقم (١٨٢٢) إِمارة .

(٢) رواه ابن عساکر من طريق أحمد في المسند ٣٩٩/١

(٣) مسند « إذ » .

(٤) طبقات ابن سعد ٣٠٢/٦

قال ابن سعد ^(١) :

القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي ، ولي قضاء الكوفة في ولاية خالد بن عبد الله القسري . وكان ثقة كثير الحديث .

وقال العجلي ^(٢) :

كان لا يأخذ على القضاء أجراً . ثقة كثير الحديث .

قال سفيان :

قلت لميسر : من أشد توقياً في الحديث ؟ فقال : ما رأيت أحداً أشد توقياً في الحديث من القاسم بن عبد الرحمن ، وعمرو بن دينار .

وقال : ما رأيت أثبت من عمرو بن دينار والقاسم بن عبد الرحمن .

عن الأعمش قال ^(٣) :

كنت أجلس إلى القاسم بن عبد الرحمن وهو على القضاء .

عن أنسعودي ، عن القاسم ^(٤) :

أنه كان يكره الأخذ على أربع : على قراءة القرآن ، والأذان ، والقضاء ، والمقام .

قال الأعمش :

قال لي القاسم بن عبد الرحمن : لو جئت فجلست إلي ، قال : فجاء ، فجلس إليه ، فأخذ عليه الأعمش في قضائه .

عن مزاحم بن زفر أنه أخبره قال ^(٥) :

قدمت على عمر بن عبد العزيز ، فسألني : من على قضائكم ؟ قلت : القاسم بن عبد الرحمن . قال : كيف علمه ؟ قلت : عالم فيما فهم ، قال : فمن أعلم أهل الكوفة ؟ قلت : أتقاهم .

(١) طبقات ابن سعد ٢/٢٠٢

(٢) الثقات للعجلي ٢٨٦

(٣) رواه المزني في تهذيب الكمال (١١١١) .

قال خليفة^(١) :

في آخر ولاية خالد - يعني خالد بن عبد الله القسري - مات القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود .

وذكر خليفة أن عزل خالد كان في سنة عشرين ومائة .

١٠ - القاسم بن عبد الرحمن ، أبو عبد الرحمن

مولى عبد الرحمن بن خالد بن يزيد بن معاوية

وهو القاسم بن أبي القاسم . من فقهاء أهل دمشق .

قال القاسم أبو عبد الرحمن - يرفع الحديث إلى عقبة بن عامر - عن رسول الله ﷺ قال^(٢) :
« مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَاعَدَ اللَّهُ مِنْهُ جَهَنَّمَ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ » .

وحدث عن أبي أمامة الباهلي أن رسول الله ﷺ قال^(٣) :

« تَذُنُوا الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَبَدٍ مِيلٍ ، وَيَزَادُ فِي حَرِّهَا كَذَا وَكَذَا ، تَغْلِي مِنْهُ
الْهَوَامُ كَمَا تَغْلِي الْقِدْرُ عَلَى الْإِثْنَانِ^(٤) » ، يَعْرِقُونَ مِنْهَا عَلَى قَدَرِ خَطَايَاهُمْ ، مِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى
كَعْبِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى سَاقِيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى وَسْطِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِئُهُ
الْعَرَقُ » .

وعن أبي أمامة ، عن النبي ﷺ قال^(٥) :

« إِنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ يَدْخُلُ بِشَفَاعَتِهِ الْجَنَّةَ مِثْلَ رِبْعَةٍ وَمُضَرٍّ » .

(١) تاريخ خليفة ٥١٩/٢ ، ٥٢٢ ،

(٢) أخرجه النسائي ١٧٤/١

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٨٤٦) ، والترمذي برقم (٢٤٢٢) ، برواية أخرى ، وأخرجه بهذه الرواية أحمد في المسند

٢٥٤/٥ ، وصاحب الكنز برقم (٢٨٩٦٥) .

(٤) الإثْنَانِي مفردا اثْنِيَّة . وقد تخفف الياء في الجمع ، الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها .

(٥) أخرجه ابن عساكر في ترجمة عثمان ١١١ - ١١٢ من طرق .

قال ابن سعد في الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام ^(١) :

القاسم بن عبد الرحمن ، ويكنى أبا عبد الرحمن ، مولى جَوَيرية بنت أبي سفيان بن حرب - وقيل : مولى معاوية - مات سنة اثنتي عشرة ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك ، وله حديث كثير . في بعض حديث الشاميين أنه أدرك أربعين بَدْرِيًّا .

قال عبد الرحمن بن يزيد :

مارأيت خيراً منه ؛ وذكر عنه أشياء في غزوة مَسْلَمَة .

وثقه يحيى والعجلي .

وقال إبراهيم بن يعقوب الشافعي :

كان القاسم جيداً فاضلاً ، أدرك أربعين رجلاً من المهاجرين والأنصار .

عن القاسم أبي عبد الرحمن قال :

قدم علينا سلمان الفارسي دمشق .

أنكره أحمد بن حنبل ، وقال : كيف يكون له هذا اللقاء ، وهو مولى لخالد بن يزيد بن معاوية . فذكر لأحمد حديث القاسم أبي عبد الرحمن قال : رأيت الناس مجتمعين على شيخ ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : سهل بن الحَنْظَلِيَّة . فسكت أحمد ، ولم يردّه كما ردّ لقاء القاسم سلمان .

عن إبراهيم أبي الحصين قال :

كان القاسم من فقهاء دمشق .

وذكر لأحمد بن حنبل حديث عن القاسم الشامي ، عن أبي أمامة : « إن الدُّبَاغَ

طَهُورٌ » فأنكره ، وحمل على القاسم .

قال يعقوب بن شيبة :

القاسم أبو عبد الرحمن كان من أصحاب أبي أمامة ، وقد اختلف الناس فيه ؛ فمنهم

من يضعف روايته ، ومنهم من يوثقه .

(١) طبقات ابن سعد ٤٤٩/٧

قال إبراهيم بن موسى الفراء الرازي :

رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ ، قَالَ : فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ أَحَادِيثَ مِنْ أَحَادِيثِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ ، فَأَنْكَرَهَا ، وَجَعَلَ يَقُولُ : « الْقَاسِمُ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ ، الْقَاسِمُ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ » .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام :

سنة اثنتي عشرة ومائة - فيها توفي القاسم أبو عبد الرحمن . ويقال : مات القاسم سنة ثمان عشرة .

١١ - القاسم بن عبد الرحمن بن عِضَاهُ الْأَشْعَرِي

دمشقي . بعثه سليمان بن عبد الملك إلى قَتَيْبَةَ بن مسلم أمير خراسان في وفد ، وغزا مع قتيبة فرغانة .

١٢ - القاسم بن عبد الغني بن جمعة

أبو حذيفة الهاشمي

روى عن عتبة بن حماد أبي خَلِيدٍ بسنده إلى أبي النُزْدَاءِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (١) :

« قَدْ قَرَعَ اللَّهُ إِلَى كُلِّ عَبْدٍ مِنْ خَلْقِهِ مِنْ خَمْسِ خِصَالٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ : أَثَرُهُ ، وَعَمَلُهُ ، وَأَجَلُهُ ، وَرِزْقُهُ ، وَمُضْجَعُهُ » .

قال أبو خَلِيدٍ :

وَجَدْتُ مُصَدِّقَ هَذَا الْحَدِيثِ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمَنْزِلِ ، فِي الْأَثَرِ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ (٢) ، وَفِي الْعَمَلِ : ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يُلْقَاهُ مَشْهُورًا ﴾ (٣) ، وَفِي الْأَجْلِ : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (٤) ، وَفِي الرِّزْقِ :

(١) أخرجه أحمد في المسند ١١٧/٥ ، وصاحب الكنز برقم (٤٩٢ - ٤٩٣) .

(٢) سورة يس : ١٢/٣٦

(٣) سورة الإسراء : ١٣/١٧

(٤) سورة الأعراف : ٣٤/٧

﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾^(١) ، وفي المَضْجَع : ﴿ لَوْ كُنْتُمْ فِي يُؤْتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾^(٢) .

١٣ - القاسم بن عبيد الله بن الحَبَّابِ السَّلُولِي مولاهم

كان مع أبيه بدمشق ، وخرج إلى مصر ، وولي إمرتها خلافة عن أبيه في خلافة هشام ، ثم أقره هشام عليها حين خرج أبوه إلى إفريقية أميراً عليها .

١٤ - القاسم بن عثمان

أبو عبد الملك العبدي الجوعي الزاهد

روى عن عبد الله بن نافع المدني بسنده عن ابن عمر قال : قال النبي ﷺ : « ما بين قَبْرِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ » .

قال أبو عبد الرحمن السلمي :

قاسم بن عثمان الجوعي من جِلَّةِ المشايخ .

قال أبو بكر بن أبي داود :

كان يقدِّم في الفضل على ابن أبي الحَوَّاري .

وقال أبو جعفر الحَدَّاد^(٤) :

دخلتُ دمشق ، فوقفت على قاسم الجوعي وهو يتكلم ، وهو شيخ الدمشقيين ، فسمعتُه يتكلم في الإيثار ، فدخل عليه رجل من خارج الخلقة حتى جاء إلى القاسم وفي

(١) سورة الزخرف : ٣٢/٤٣

(٢) سورة آل عمران : ١٥٤/٣

(٣) أخرجه البخاري برقم (١١٣٧ - ١١٣٨) تطوع ، ومسلم برقم (١٣٩٠) في الحج ، والنسائي ٣٥/٣ ، والموطأ

١٩٧/١ برواية أخرى فيها « بيتي » بدل « قبري » .

(٤) رواها ابن الملقن في طبقات الأولياء ٣٩٤

رأسه عمامة ، فأخذها ، وجعل يلقها على رأسه ، وقاسم يدير له رأسه حتى أخذها ، ولم يكلمه القاسم ، ولا أحد من أصحابه ، ولم يقطع كلامه .

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم :

دخلت دمشق على كَتَبَةِ الحديث ، فررت بِحَلْفَةِ قاسم الجُوعِي ، فرأيت نفرًا جُلوسًا حوله ، وهو يتكلم عليهم ، فهالني منظرهم ، فتقدمت إليهم ، فسمعتُ يقول : اغتبنوا من أهل زمانكم خَسًا ، منها : إن حضرتم لم تُعْرِقُوا ، وإن غَبِثْتُمْ لم تَفْقِدُوا ، وإن شهدتم لم تشاورُوا ، وإن قلتم شيئًا لم يقبل قولكم ، وإن علمتم شيئًا لم تُعْطُوا به ^(١) . وأوصيكم بخمسٍ أيضاً : إن ظَلِمْتُمْ لم تَظْلِمُوا ، وإن مُدِحْتُمْ لم تَفْرَحُوا ، وإن دُمِيتُمْ لم تَجْزَعُوا ، وإن كُذِّبْتُمْ فلا تغضبوا ، وإن خانوكم فلا تحونوا . قال : فجعلت هذا فائدتي من دمشق .

قديم يحيى بن أكرم مع المأمون إلى دمشق سنة ست عشرة ومائتين ، فبعث إلى أحمد بن أبي الحواري ، فسمع منه ، وجالسه ، واستعذبه ، وخلع عليه ثياباً سرية ، وقلنسوةً وشيئاً من قلانس طويلة ، ودفع إليه خسة آلاف درهم ، وقال : يا أبا الحسن ، فرَّق هذه حيث ترى . فدخل بها المسجد ، وصلى صلوات بالقلنسوة ، وأقامت عليه أياماً ، فقال بعض جلساء قاسم لقاسم : يامعلم ، هذا أحمد بن أبي الحواري ، أخذ دراهمه ، ولبس قلنسوته . فالتفت قاسم ، فنظر إليه ، فقال : أخذ دراهم اللصوص ، ولبس قلانس اللصوص !

وكان قاسم إذا راح إلى المسجد في وقت الزوال يدخل من باب الفراديس ، ويأخذ في الأسطوان الغربي حتى يصير إلى المصعد ، ثم يأخذ قبلةً حتى يدخل من أقصى الأبواب إلى مجلسه . فلما كان من الغد ، من يوم نظره إلى أحمد ، دخل من باب الفراديس حتى وافى ^(٢) باب القبة ، ثم مرَّ حتى مرَّ بأحمد وهو جالس يشهد في ركوعه ، والقلنسوة على رأسه ، فلما حاذى به رفع يده فلطم القلنسوة ، فالتفت أحمد بن أبي الحواري ، فنظر إليه فسلم ، ثم التفت إلى ابنه إبراهيم ، فقال : يا إبراهيم ، خذ القلنسوة ، وامض بها إلى البيت . فقال له من رآه : يا أبا الحسن ، مارأيت ما فعل بك هذا الرجل ؟! فقال : رحمه الله !

(١) رواها ابن اللقن في طبقات الأولياء ٣٩٤

(٢) في الأصل : « قام » .

قال سعيد بن عبد العزيز الحلبي :

سمعت قاسم الجوعى ، وقال له رجل : ادع لي ، فإنَّ السلطان يطلبني وأنا مظلوم ، قال : ماأخذك ، أنا ماأدعو لنفسي ، أنا أعرف أيش تحت ثيابي !

قال ابن سيد حمويه :

كان أستاذي قاسم الجوعى عند باب الساعات في الجامع ، قال : من يمضي بكتابي إلى بعض إخواني إلى صور ؟ فقلتُ : أنا يا أستاذ . فأخذت الكتاب ، ودعا لي ، ثم سرت إلى صور ، فدفعت الكتاب إلى الشيخ ، ثم قدّم لي شيئاً ، فأكلت . وكانت ليلة مقمرة ، وكنت أشرف على البحر ، فإذا برجلٍ قد دخل على الشيخ ، فلم عليه ، وقال له : هذا كتاب قاسم الجوعى ، يقرأ عليك فيه السلام . فلما صليت الغداة ناولني الشيخ الكتاب ، فقلت له : ياسيدي ، من كان ذاك الرجل الذي دخل عليك البارحة ، وسلم عليك ، وسلمت أنت عليه ؟ فقال : الخضر - عليه السلام - فأخذ الكتاب ، فزاد فيه شيئاً .

ثم قدّمتُ على أستاذي قاسم الجوعى ، فقال لي : أيش الذي منعك أن تمضي بكتابي ؟ فقلت له : قد مضيت ، وهذا جواب الكتاب ، فقرأه ، ثم قال لي : أثبت ، فإنَّ الشيخ قد كتب إليّ يوصيني بك ، ويقول : إنّ هذا الغلام قد رأى أخانا الخضر - عليه السلام - فقلت : هذا بيركتك . ودعا لي .

قال القاسم بن عثمان الجوعى :

التوبة رُدُّ للمظالم ، وترك المعاصي ، وطلب الحلال ، وأداء الفرائض .

وقال : رأسُ الأعمالِ كلّها الرِّضى عن الله ، والورعُ عِبادُ الدِّين ، والجوعُ مُحَ العبادَة ، والأحصنُ الحصين ضبط اللسان . ومن شكر الله حَسِرَ من ميدان الزيادة ، ومن تمَّ عمله عرف المصائب .

وقال : السلامةُ كلّها في اعتزال الناس ، والفرحُ كلّهُ في الحُلُوةِ بالله - عزَّ وجلَّ .

وقال : مَنْ أصلح فيما بقي من عمره غَفَرَ له ما مَضَى ، وما بقي ، وَمَنْ أَفْسَدَ فيما بقي من عمره أخذ بما مضى ، وما بقي .

وقال : إنّ لله عباداً قصدوا الله بهمهم ، وأفردوه بطاعتهم ، واكتفوا به في توكلهم ،

ورضوا به عَوْضاً من كلِّ ما خطر على قلوبهم من أمر الدنيا ؛ فليس لهم حبيب غيره ،
ولا قرّة عين إلا فيما قرب إليه .

وقال :

الاعتبار بالنطق ، والذكر باللسان ، والفكر بالقلوب ، والمراقبة أصل العذر ،
والحياء جامع لكل خير .

وقال :

رأيت في الطّواف حول البيت رجلاً ، فتقرّبتُ منه ، فإذا هو لا يزيدُ على قوله :
اللهم قضيت حاجة المحتاجين وحاجتي لم تُقضَ . فقلت له : مالك لا تزيدُ على هذا
الكلام ؟ فقال : أحدثُك : كنّا سبعة رفقاء من بلدانٍ شتى ، غزونا أرض العدو ،
فاستأسرونا كلّنا ، فاعتزل بنا لتضرب أعناقنا . فنظرت إلى السماء ، فإذا سبعة أبوابٍ
مفتحة ، عليها سبع جوارٍ من الحور العين ، على كلّ بابٍ جارية ، فقدم رجلٌ منا ،
فضربت عنقه ، فرأيتُ جاريةً في يدها منديل قد هبطت إلى الأرض ، حتى ضربت أعناق
سنة ، وبقيت أنا ، وبقي بابٌ وجارية ، فلما قدّمتُ لتضرب عنقي استوهبني بعض
رجاله ، فوهبني له ، فسمعتها تقول : أيُّ شيءٍ فاتك يا معروم ؟ ! وأغلقت الباب . وأنا
يا أخي متحسّرٌ على ما فاتني .

قال قاسم بن عثمان :

أراه أفضلهم : لأنّه رأى ما لم يروا ، وترك يعمل على الشوق . ومن شعره : [مخلص

البيسط]

اصبر على كسرةٍ ومُلحٍ فالصبر مفتاح كلِّ رزقٍ
واقنع ؛ فإنّ القنوع عزٌّ لا خير في شهوةٍ بـذنين

قال أبو الحسن محمد بن الفَيْض :

قام أبو بكر بن عتاب في مجلس قاسم بن عثمان الجُوعي ، وكان غلاماً جليلاً حسنَ
الوجه ، وكان صفوان بن صالح جالساً ، وسليمان بن عبد الرحمن جالس عند باب المؤذنة
وغيرهم ، فقال : يا قوم ، هذا قاسم ، يا أبا عبد الملك ، ويا أبا أيوب ، دخلتُ إليه البيت ،
فجذبني ، وقبلني ، وأراد أن يفعل بي كذا ، وكذا حتى انفلت منه .

قال أبو الحسن بن الفَيْض :
وكنْتُ حينئذٍ صغيراً في المجلس ، فوثب إليه رجال ، فضربوه ، وعَنَّفُوهُ في ذلك ،
وضربه أبوه ، وعَنَّفَه في ذلك .

قال أبو الحسن :
كان القاسم أَوْعَ من ذلك ، وإِنَّا أَرَادَ أَنْ يوقِع عليه بذلك أمراً .
توفي القاسم بن عثمان سنة ثمان وأربعين ومائتين .

١٥ - القاسم بن علي

حكى عن أحمد بن السَّريِّ الأنطاكي قال :
كان بالبصرة شابٌ متعبِّدٌ ، وكانت عمة له تقومُ بأمره . فأبطأتُ عليه مرةً ، فكث
ثلاثة أيام يصوم ، ولا يفطر على شيء . فلما كان بعد ثلاث قال : يا ربِّ ، رفعتَ رزقي !
فألقي إليهِ من زاوية المسجد مزودٌ مِلْحٌ سويقاً^(١) ، فقيل له : هاك يا قليل الصُّبر !

١٦ - القاسم بن عمر بن معاوية الرَّبَّعي

حدَّث عن عقبه بن علقمة بسنده إلى أبي ذرٍّ
أنَّ رسولَ الله ﷺ رأى على رجلٍ خاتماً من ذهب ، ففَرَعَ يَدَهُ بالمصا ، فأخذ
الرجلُ الخاتم ، فألقاه ، ثم أقبل رسولُ الله ﷺ فقال : « أين خاتمك ؟ » فقال : أَلقيته
يا رسولَ الله ، قال : « أَطننا قد أوجعناك وأغرمناك » .

١٧ - القاسم بن عيسى بن إبراهيم

ابن عيسى بن يحيى العَصَّار

روى عن محمد بن هاشم البعلبكي بسنده إلى عطاء^(٢) :
أنَّهُ سأل عائشة : هل رُخِّصَ للنساء أَنْ يُصَلَّينَ على الدوابِّ ؟ قالتُ : لم يُرَخَّصْ لهن
في ذلك في شِدَّةٍ ، ولا رخاءٍ .

(١) في الأصل : « سويق » .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برفق (٢٣٩٩) من طريق ابن عساكر .

قال عبد الغني وأبو نصر بن مأكولا^(١) :
العصار بالعين المهملة .

١٨ - القاسم بن عيسى بن إدريس

ابن مَعْقِل بن سَيَّار بن شَمِخ^(٢) بن سَيَّار بن عبد العزى بن ذُلْف
ابن جُثَم بن قيس بن سعد بن عَجَل بن لَجَم بن صَعْب بن علي بن بكر بن
وائل بن قاسط بن هنب
أبو دلف العجلي

ولي دمشق في أيام المعتصم . وكان من الأجواد المُمَدِّحين . تولى محاربة الخُرَمِيَّة
فأفناهم . وكان شاعراً أديباً وبطلاً شجاعاً .

ذكر محمد بن داود بن الجراح البغدادي :

أَنَّ المعتصم بالله كان قد غضب على أبي ذُلْف ، واعتزم على قبض ماله ، فاحتال له
عبد الله بن طاهر حتى ولي دمشق ، ونحاه عن الجبل حتى سكن أمره . فهجا أبو السري
أحمد بن يزيد الشاعر ابنه عجل بن أبي ذُلْف ، فقال : [من البسيط]

يا عجل أنت غراب البين والضرد ^(٣)	في الشؤم منك لحاك ^(٤) الواحد الصمد
أنت البسوس ^(٥) التي أفنت بناقتها	بكرًا وتغلب حتى أقفر البلد
قد كان شؤمك نحى قاسماً فضى	إلى دمشق ودمع العين يطرد
لولا المهذب عبد الله مارفت	يوماً إلى قاسم كأس المدام يد

(١) مشته النبة ٤٦ ، والإكمال ٢٨٨/٦

(٢) في جهمرة أنساب العرب ٢١٢ « شيخ » ، وكذلك في تاريخ بغداد ٤١٦/١٢ وقد ضب ابن عساكر اللفظة
حين روى نسه من طريق الخطيب .

(٣) الضرد : طائر فوق العصفور كانت العرب تطير من صوته .

(٤) لحاه الله لحياً : أي قبحه ولعنه .

(٥) البسوس اسم امرأة ، وهي خالة جساس بن مرة الشيباني ، كانت لها ناقة يقال لها : سراب ، فرأها كليب
وائل في حماء وقد كسرت يعض طير كان قد أجاره ، فرمى ضرعها بهم ، فوثب جساس على كليب ، فقتله ، فهاجت
حرب بكر وتغلب ابني وائل بسببها أربعين سنة حتى ضربت بها العرب المثل في الشؤم ، وبها سميت حرب البسوس .

يريد عبد الله بن طاهر .

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي ، عن أبيه :

كنتُ في مجلس الرشيد ، إذ دخل عليه غلام أمرُدُّ له ذؤابة ، فسلم بالخلافة ، فقال الرشيد : لاسلم الله على الآخر ، أفسدت علينا الجبل ، يا غلام ، قال : فأنا أصلحه يا أمير المؤمنين ، قال : وكيف تصلحه ؟ قال : أفسدته يا أمير المؤمنين وأنت عليّ ، وأعجز عن إصلاحه وأنت معي ؟ فأمر الرشيد ، فخلع عليه ، وعقد له على الجبل . فلما خرج الغلام قلت : من هذا ؟ فقيل لي : هذا أبو دلف المعجلي .

قال إبراهيم : فسمعت الرشيد وقد ولى الغلام خارجاً من عنده يقول : إني أرى غلاماً يرمي من وراء همة بعيدة !

قال المأمون يوماً وهو مقطبٌ لأبي دلف : أنت الذي يقول فيك الشاعر^(١) :

إِنَّا الدُّنْيَا أَبُو دَلْفٍ عِنْدَ مَغْزَاهِ وَمُخْتَضِرِهِ
فَإِذَا وَلَّى أَبُو دَلْفٍ وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ ؟

فقال : يا أمير المؤمنين ، شهادة زور ، وقول غرور ، وملق مُتَتَفٍ ، وطالب عرف ، وأصدق منه ابن أخت لي حيث يقول : [من الطويل]

دعيني أجوب الأرض أَلْتَمَسَ الْغِنَى فلا الكَرَجُ الدُّنْيَا ولا النَّاسُ قَاسَمُ

فضحك المأمون وسكن غضبه .

وأبو دلف القائل : [مجزوء الكامل]

طلب المعــــاش مفرّق بين الأحبّة والــــوطن
ومُصَيَّرَ جَلَدَ الرّجــــا لـِ إلى الضّراعــــة والــــوَهْنِ

(١) تاريخ بغداد ٤٢١/١٢ ، والبيتان في الأغاني ٢٥١/٨ « دار الثقافة » ، ونضرة الإغريض ٢٢٩ ونسبتها في

المصدرين لعلي بن جبلة .

قال إبراهيم بن الحسن بن سهل^(١) :

كنا في موكب المأمون ، فترجل له أبو ذئف ، فقال له المأمون : ما أحرَكَ عنا ؟
فقال : علَّةٌ عرضت لي ، فقال : شفاك الله وعافاك ، اركبْ ، فوثب من الأرض على
الفرس ، فقال له المأمون : ماهذه وثبة عليل ؟! فقال : بدعاء أمير المؤمنين شَفِيتُ .

قال عيسى بن عبد العزيز الحارثي^(٢) :

خرجتُ رُقعةً إلى مكة فيها القاسم بن عيسى ، فلما تجاوزت الكوفةَ حضرتِ
الأعرابُ ، وكثرتُ تريد اغتيال الرُقعة ، فتسرع قوم إليهم ، فزجرهم أبو دلف ، وقال :
مالك ولهذا ! ثم اتصل بأصحابه ، فعبا عسكره مينة وميسرة وقلبا . فلما سمع الأعراب أن
أبا دلف حاضر انهزموا من غير حَرْبٍ . ثم مضى بالناس حتى حجَّ ، فلما رجعوا أُخبرتِ
القافلة بأن الأعراب قد احتشدوا احتشاداً عظيماً ، وهم قاصدون القافلة .

وكان في القافلة رجل أديب شاعر في ناحية طاهر بن الحسين وآله ، فكتب إلى
أبي ذئف بهذا الشعر : [من الوافر]

جرتُ بدموعها العينُ الدُّرُوفُ	وظلُّ من البكاء له حليفٌ
بلاد تنوفة ^(٣) ومحلُّ قفرٍ	وبعدُ أحبة ونوى قَدُوفُ
نبادر أولَ القطراتِ نرجو	بذلك أن تخطُّانا الحُتُوفُ
أبا ذئفٍ وأنتَ عَمِيدُ بَكْرِ	وحيث العزُّ والشرفُ المُنيَفُ
تلافٍ عصابةً هلكت فا إن	بها - إلا تداركها - خُفُوفُ ^(٤)

فلما قرأ أبو ذئف الأبيات أجاب عنها بغير إطالة فكرٍ ، ولا روية ، فقال :

رجال لا تهوّلهم المنايا	ولا يُشجّهم الأمرُ المَخُوفُ ^(٥)
وطمن بالقنّا الخطي حتى	تحلُّ بمن أخافكم الحُتُوفُ

(١) تاريخ بغداد ٤٢٠/١٢

(٢) الخبر برواية أخرى في تاريخ بغداد ٤١٦/١٢

(٣) التنوفة : القفر من الأرض . وقيل : التنوفة التي لاماء بها من الغلوات .

(٤) خفَّ القومُ عن منزلهم خُفُوفاً : ارتحلوا .

(٥) هالتي الأمرُ تهوّلني : أفرغني ، والمَخُوفُ : الخيف .

ونصر الله عِصْمَتَنَا جَمِيعاً وبالرحمن ينتصر اللّهِيفُ^(١)

قال^(٢) (ابن النطاح^(٣)) في أبي دَلْف : [من الكامل]

وإذا بدا لك قاسم يوم الوَعَى يختال ، خِلْتَ أمامَه قُنْدِيلاً
وإذا تلذذ بالعمود ولينه خلت العمود بكفّه منديلاً
وإذا تناول صخرة ليرضها عادت كَثِيباً في يديه مَهِيلاً

قال أبو بكر الصُّولي^(٤) :

تذاكرنا يوماً عند المُبَرَّد الحظوظ وأرزاق الناس من حيث لا يحتسبون ، قال : هذا يقع كثيراً ، فنه قول ابن أبي فَنَنْ^(٥) في أبيات عملها لمعنى أرادَه : [من البسيط]

مالي ومالك قد كلفتني شططاً حمل السلاح وقول الدارعين قف
أمن رجال المنايا خِلْتَنِي رجلاً أُمِّي وأصبح مشتاقاً إلى التلّف
تمشي المنون إلى غيري فأكرهها فكيف أسمى إليها بارز الكُتِفِ
أم هل حسبت سواد الليل شجّعي أو أن قلبي في جَنَبِي أبي دَلْفِ

فبلغ هذا الشعرُ أبا دَلْف فوجه إليه بأربعة آلاف درهم جاءتَه على غفلة .

قال الصّتائي^(٦) :

كنا على باب أبي دَلْف خلق كثير من الشعراء يعدنا بأمواله من الكَرَج وأعمالها ، فلما أتته الأموال أمر بصيها على الانطاع ، وأجلسنا حوله ، ثم تقلّد سيفه وخرج علينا ، فسلم

(١) اللّهِيف : المضطرب . أنا هيف القلب ولاهف وملهوف : أي محترق القلب .

(٢) تاريخ بغداد ٤١٧/١٢

(٣) هو بكر بن النطاح الحنفي . كان صعلوكاً يصيب الطريق ، ثم أقصر عن ذلك ، فجعله أبو دلف من الجنود .

توفي سنة ١٩٢ هـ .

(٤) تاريخ بغداد ٤١٧/١٢

(٥) هو أحمد بن أبي فنن مولى بني هاشم . اسم أبي فنن صالح ويكنى أحمد أبا عبد الله . شاعر عجمي كان أسود اللون .

أكثر المدح للفتح بن خاقان .

(٦) رَواه الخطيب في تاريخ بغداد ٤١٨/١٢

علينا ، فقمنا إليه ، فأقسم علينا بالجلوس ، فجلسنا ، ثم اتكأ على قائم سيفه ، ثم أنشأ يقول : [من الطويل]

ألا أيها الزوّار لا يدَ عندكم أياديكم عندي أجلُّ وأكبرُ
وإن كنتمْ أفردتوني للرجاء فشكري لكم من شكركم لي أكثرُ
كفائي من مالي دِلاصٌ وسابحٌ^(١) وأبيض من صافي الحديد ومِعْقَرٌ^(٢)

ثم أمر بنهب تلك الأموال ، فأخذ كل واحدٍ منا على قدر طاقته .

عن إدريس بن معقل قال^(٣) :

اجتمع على باب أبي دلف جماعة من الشعراء ، فدحوه ، وتعذّر عليهم الوصول إليه ، وحجبهم حياءً لضيقة نزلت به ، فأرسل إليهم خادماً له ، يعتذر إليهم ، ويقول : انصرفوا في هذه السنة ، وعودوا في القابلة ، فإني أضعف لكم العطية ، وأبلغكم الأمانة . فكتبوا إليه : [من الخفيف]

أيهذا العزيزُ قد مسّنا الدَّهْدُ رُ بَصْرٌ وأهلنا أشتاتُ
وأبونا شيخ كبيرٌ فقيرٌ ولدينا بضاعةٌ مُزجاةٌ^(٤)
قلّ طلائها فبارت علينا وبضاعاتنا بها الترهاتُ
فاغتم شكرنا وأوف لنا الكيد لَ وَصَدَّقْ، فإننا أمواتٌ^(٥)

فلَمَّا وصل إليه الشعرُ ضحك وقال : عليّ بهم . فَلَمَّا دخلوا قال : أيتم إلا [أن]^(٦) تضربوا

(١) الدلاص من الدروع : اللينة ، ودلّصت الذرع تدلّص دلاصاً ، ودلّصتها أنا . وسبح الفرس : جريه . وفرس سبوح وسابح : يسبح بيديه في جريه .

(٢) المِعْقَر : زرد يسبح من الدروع على قدر الرأس .

(٣) تاريخ بغداد ٤٢١/١٢

(٤) بضاعة مُزجاة : خيصة يدفعها كل معروض عليه فلا تنفق . ووقع في أصل التاريخ وتاريخ بغداد :

« مزجات » .

(٥) قال تعالى على لسان إخوة يوسف : ﴿ يا أيها العزيزُ مسّنا وأهلنا الضّر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيلَ وتصدّق علينا إن الله يجزي المتصدقين ﴾ سورة يوسف : ٨٨/١٢ . ووقع في تاريخ بغداد : « وتصدق علينا » ، ولا يستقيم بها الوزن . صدّق عليه كصدّق .

(٦) زيادة من تاريخ بغداد .

وجهي بسورة يوسف ! والله إني لمضيق ، ولكني أقول كما قال الشاعر : [من الوافر]

لقد خُبرتُ أنَّ عليك ديناً فزِدْ في رِقْ دينك وأَقْضِ ديني
يا غلام ، اقترضْ لي عشرين ألفاً بأربعين ألفاً^(١) ، وفرقها فيهم .

قال أحمد بن محمد بن الفضل الأهوازي^(٢) :

أُشدُّ بكر بن النطَّاح أبا دُلف : [من المتقارب]

مثال أبي دُلفِ أُمّةٌ وخَلِّقْ أبي دلف عسكر
وإنَّ المنايا إلى الدارين بعيني أبي دُلفِ تنظر
فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فضى فاشترى بها بستاناً بنهر الأُبلة ، ثم عاد من قابل ،
فأنشده : [من الطويل]

بك ابتعتُ في نهر الأُبلة جنةً عليها قُصيرٌ بالرخام مَشِيدٌ
إلى لَزِقِها^(٣) أختٌ لها يعرضونها وعندك مالٌ للهبات عتيذٌ
فقال له أبو دُلف : بكم الأخرى ؟ قال : بعشرة آلاف ، قال : ادفعوها إليه . ثم قال له :
لا تجئني قابل ، فنقول : بلزقها أخرى ! فإنك تعلم أنَّ لَزِقَ كل أخرى أخرى متصلة إلى
مالا نهاية له .

قال بعضهم :

دخل بعض الشعراء على أبي دُلفِ القاسم بن عيسى ، فأنشده : [من الطويل]

أبا دُلفِ إنَّ المكارم لم تزل مغلغلةً تشكو إلى الله غُلهاً^(٤)
فيشرها منه بميلاد قاسمٍ فأرسل جبريلاً إليها فحلها
فأمر له بمال ، فقال الخازن : ما هذا في بيت المال ، فأمر له بضعفه ، فقال الخازن :

(١) ليست في تاريخ بغداد .

(٢) تاريخ بغداد ٤١٧/١٢

(٣) هذا لَزِقَ هنا ولزيقه وبلزقه أي لصيقه .

(٤) الغُلُّ : القيد .

ما يحضر ، فأمر له بضغفه . فلما حل المال مع الشاعر أنشأ أبو ذؤلف يقول : [من الوافر]

أتمعجب أن رأيت عليّ ديناً وأن ذهب الطريف مع التلاد
ملأت يدي من الدنيا مراراً فما طمع العوادل في اقتصادي
وما وجبت عليّ زكاة مالٍ وهل تجب الزكاة على جواد ؟

حدث جماعة بن سعيد قال (١) :

أبي جعفران أبا ذؤلف يستأذن عليه ، وعنده أحمد بن يوسف ، فقال الحاجب :
جعيفران المّوسوس بالباب ، فقال أبو ذؤلف : مالنا ولمجانين ؟! فقال له أحمد بن
يوسف : أدخله . فلما دخل قال : [من السريع]

يا بن أعزّ الناس مفقودا وأكرم الأئمة موجودا
لما سألت الناس عن واحدٍ أصبح في الأئمة محمودا
قالوا جميعاً : إنه قاسمٌ أشبه أباء له صيدا

قال : أحسنت والله ! يا غلام ، اكسّه ، وادفع إليه مائة درهم ، فقال : مره - أعزك الله -
أن يدفع إلي منها خمسة ، ويحفظ الباقي لي ، قال : ولم ؟ قال : لئلا تُسرق مني
(٢) و يشتغل قلبي بحفظها ، قال : يا غلام ، ادفع إليه كلّما جاء خمسة دراهم إلى أن يفرق
بيننا الموت . قال : فبكي جعيفران . فقال له أحمد بن يوسف : ما يبكيك ؟ فقال :
[مخلع البسيط]

يموت هذا الذي تراه وكل شيء له نفاذ
لو كان شيء له خلوة عمر ذا المفضل الجواد

قال أبو عبد الرحمن التّوزي (٣) :

استهدى المعتصم من أبي ذؤلف كلباً أبيض كان عنده ، فجعل في عنقه قلادة كيخت
أخضر وكتب عليها : [من النسر]

(١) تاريخ بغداد ٤١٨/١٢

(٢) في تاريخ بغداد : « أو » .

(٣) تاريخ بغداد ٤١٩/١٢

أوصيكَ خيراً به فإنَّ له خلائقاً لا أزال أحدها
يدلُّ ضيفي عليَّ في ظلمِ اللَّيْلِ إذا النارُ نامَ موقدها

كان أبو ذؤلف يشكو بالعراق ، ويصيف بالجبال ، فقال في ذلك : [من المتقارب]

إني امرؤ كسروي الفِعال أصيف الجبالَ وأشتو العراقا
وألبسُ للحربِ أثوابها وأُعْتِنِقُ الدارعين اعتناقا

فاختار بفضل رأيه وحزمه ، وصحَّة قريحته أن يصيف في الجبال ليسلم من هوائِ العراق
وذبابه ، وغَلَطِ هوائه ، وسخونة مائه . ويشكو بالعراق ليسلم من زَمْهِرِ الجبال وأنديتها
وثلوجها ورياحها ، ولأن العراق في فصل الخريف والشتاء أفضل منه في الربيع والصيف .

قال أبو هفان^(١) :

كان لأبي ذؤلف العجْلي جارية تسمى جنان ، وكان يتعشَّقُها ، وكان لفرط فتونه
وظرفه يستميتها صديقتي ، فن قوله فيها^(٢) : [من الوافر]

أحبُّكِ يا جنانَ وأنت منِّي مكان الروح من جسدي^(٣) الجبانِ
ولو أني أقول مكان روحي خشيتُ عليك بادرة الزمانِ
لإقدامي إذا ما الخيل كُرَّتْ وهاب كآتها^(٤) حرَّ الطَّعانِ

ثم ماتت ، فرثاها بمراثِ حسان .

قال أبو ذؤلف : [من الخفيف]

عاقني عن وداعك الأشغال وهوومُ أتت عليَّ طـووالُ
حيث لا مدفع عن الضيم بالسيـ ف، وما للحروب فيه مجالُ
ومقام العزيز في بلدِ الذُلِّ ل إذا أمكنَ الرحيلُ مُحالُ
فعليك السلام يا ظبية الكر خر أقتمُ وحنان مني ارتحالُ

(١) رواه ابن عاكر من طريق الخطيب في التاريخ ٤٢٠/١٢

(٢) الأبيات في معجم الشعراء ٣٣٤ ، وعنه الخطيب .

(٣) معجم الشعراء : « صدر » .

(٤) في معجم الشعراء : « شجاعها » .

أنشد علي بن القاسم النخعي لأبي ذؤلف في الملحمة الطويلة : [من الكامل]
 لا تَفْخَرَنَّ بِلَحِيصَةٍ كَثُرَتْ مَنَابِتُهَا طَوِيلُهُ
 يَهْوِي بِهَا عَصْفُ الرِّيَا حَ كَأَنَّهَا ذَنْبُ الْفَتِيلَةِ
 قَدْ يُذَكِّرُكَ الْجَدُّ الْفَتَى يَوْمًا وَلَحِيصَتُهُ قَلِيلُهُ
 قال سعيد بن حميد (١) :

كان ابن أبي دؤاد قد اصطنع أبا ذؤلف (٢) واختلسه بحيلة ، واختلسه (٣) من يد الإفشين (٤) ، وقد دعا بالسيف ليقته ، فكان أبو ذؤلف يصير إليه كل يوم ليُشكره ، وكان ابن أبي دؤاد يقول به ، ويصفه . فقال له المعتصم : إنَّ أبا ذؤلف حسنُ الغناء ، جيّدُ الضرب بالعود ، فقال : يا أمير المؤمنين ، القاسم في شجاعته وبيته في العرب يفعل هذا ؟ قال : نعم ، وما هو هذا ؟ هو أدب زائد فيه . فكأنَّ ابن أبي دؤاد عجب من ذلك ، فأحبَّ المعتصم أن يسمعه ابن أبي دؤاد ، فقال له : يا قاسم غنّني ، فقال : والله ما أستطيع ذلك ، وأنا أنظر إلى أمير المؤمنين هيبةً له وإجلالاً ، فقال : لا بد من ذلك . وأجلس من وراء ستارة ، فكان ذلك أسهلَّ عليه ، فضربت ستارة ، وجلس أبو ذؤلف خلفها يغني . ووجه المعتصم إلى ابن أبي دؤاد ، فحضر ، واستدناه ، وجعل أبو ذؤلف يغني ، وأحمد يسمع ، ولا يدري من يغني . فقال له المعتصم : كيف تسمع هذا الغناء يا أبا عبد الله ؟ قال : أمير المؤمنين أعلم به مني ، ولكنني أسمع حسناً . فعزَّز المعتصم غلاماً ، فهتك الستارة ، وإذا أبو ذؤلف . فلمَّا رأى المعتصم ، وابن أبي دؤاد وثب قائماً ، وأقبل على ابن أبي دؤاد فقال : إنني أجبرتُ على هذا ، فقال : لولا دربتك في هذا من أين كنت تأتي بمثل هذا ؟ هبك أجبرت على أن تُغنّي من أجبرك على أن تحسن ؟

مات القاسم بن عيسى أبو ذؤلف العجلي ببغداد في سنة خمس وعشرين ومائتين .

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٤٢٢/١٢

(٢-٣) ما بينهما في تاريخ بغداد : « واحتبه بحيلة » .

(٤) الإفشين ، حيدر بن كاوس التركي ، من قواد المعتصم ، وجهه لحرب بابك الحرامي ، فاستبيل في قتاله ، إلى

أن قدم به أسيراً على المعتصم ، فوصله المعتصم ، وألبسه وشاحين بالجوهر .

قال دَلْف بن أبي دلف^(١) :

رَأَيْتُ كَأَن أَتَيْتُ أَبِي^(٢) بَعْدَ مَوْتِ أَبِي ، فَقَالَ : أَجِبِ الْأَمِيرَ ، فَقُمْتُ مَعَهُ ، فَأَدْخَلَنِي دَاراً وَحِشَةً ، وَعَرَّةَ سَوْدَاءَ الْحَيْطَانِ ، مَقْلَعَةَ السَّقُوفِ وَالْأَبْوَابِ ، ثُمَّ أَصْعَدَنِي دَرَجاً فِيهَا ، ثُمَّ أَدْخَلَنِي غُرْفَةً ، فَإِذَا فِي حَيْطَانِهَا أَثَرُ النَّيْرَانِ ، وَإِذَا فِي أَرْضِهَا أَثَرُ الرَّمَادِ ، وَإِذَا أَبِي عَرِيانَ وَاضِعاً رَأْسَهُ بَيْنَ رِكَبَتَيْهِ ، فَقَالَ لِي كَالْمُسْتَفْهِمِ : دَلْفُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ : [مِنْ الْحَفِيفِ]

أُبْلِغُنْ أَهْلُنَا ، وَلَا تُخَفِ عَنْهُمْ مَا لَقِينَا فِي الْبَرْزَخِ الْغَضَّاقِ
قَدْ سُئِلْنَا عَنْ كُلِّ مَا قَدْ فَعَلْنَا فَارْحَمُوا وَحُشَّتِي وَمَا قَدْ أَلَاقِي

أَفْهِمْتُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ : [مِنْ الْوَافِرِ]

فَلَوْ أَنَّآ إِذَا مِتْنَا تَرَكْنَا لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةً كُلِّ حَيٍّ
وَلَكِنَّا إِذَا مِتْنَا بُعِثْنَا فَسَأَلَ بَعْدَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ

انصرف . قَالَ : فَانْتَبَهْتُ .

١٩ - الْقَاسِمُ بْنُ اللَّيْثِ بْنِ مَسْرُورٍ

ابن الليث بن مالك بن عبيد الله - ويقال : ابن عبيد -

أبو صالح العتابي الرُّسَعَنِي

من أهل رأس العين من أرض الجزيرة . سكن بَيْتِيسَ .

روى عن المعافى بن سليمان بسنده إلى أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال^(٣) :

« كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى » قَالُوا : وَمَنْ يَا أَبَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ! قَالَ : « مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى » .

(١) رواه ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٤٢٣/١٢

(٢) في تاريخ بغداد : « أَنَانِي » .

(٣) أخرجه البخاري برقم (٦٨٥١) اعتصام .

عن القاسم بن الليث أبي صالح الرسعني بسنده إلى عبد الله بن جعفر قال (١) :

لَمَّا تَوَفَّى أَبُو طَالِبٍ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ مَاشِياً عَلَى قَدَمَيْهِ . قَالَ : فَدَعَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ ، قَالَ : فَلَمْ يُجِيبُوهُ . قَالَ : فَانصرفت ، فَأَتَى ظِلَّ شَجَرَةٍ ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي ، وَقِلَّةَ حِيلَتِي ، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ [يَا] أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، أَنْتَ أَرْحَمُ بِي ، إِلَى مَنْ تَكِلْنِي ؟ إِلَى عَدُوٍّ يَجْبِثُنِي ^(٢) ؟ أَمْ إِلَى قَرِيبٍ مَلَكَتْهُ أَمْرِي ؟ إِنْ لَمْ تَكُنْ غَضَبَاناً عَلَيَّ فَلَا أَبَالِي ، غَيْرَ أَنَّ عَافِيَتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي ، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ ، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَنْ يَنْزِلَ بِي غَضَبُكَ ، أَوْ يَجِلَّ عَلَيَّ سَخَطُكَ ، لَكَ الْعُسْبَى حَتَّى تَرْضَى ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ » .

وروى عن المعافى بن سليمان بسنده إلى عبد الله بن عمر ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ (٣) :

« لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَسَاقِيَهَا وَشَارِبَهَا ، وَعَاصِرَهَا ، وَمُعْتَصِرَهَا ، وَحَامِلَهَا ، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ ، وَبَائِعَهَا ، وَمُبْتَاعَهَا ، وَآكَلَ ثَمْنِهَا » .

كان أبو صالح الرسعني ثقةً . مات سنة أربع وثلاثمائة .

٢٠ - القاسم بن محمد بن أبي سفيان الثَّقَفِي

من أهل دمشق .

حدث عن معاوية

أَنَّهُ أَرَاهُمْ رُضُوءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا بَلَغَ مَسْحَ رَأْسِهِ وَضَعَ كَفِيهِ عَلَى مَقْدَمِ رَأْسِهِ فَمَرَّ بِهَا حَتَّى بَلَغَ الْقَفَا ، ثُمَّ رَدَّهَا حَتَّى بَلَغَ الْمَكَانَ الَّذِي مِنْهُ بَدَأَ .

(١) الكامل في الضعفاء ٢١٢٤/٦ ، وأخرجه صاحب الكنز برقم (٥١٢٠) ، والمهيبي في جمع الزوائد ٣٥/٦

(٢) جَبَّهَ الرَّجُلُ يَجْبِهُهُ : رَدَّهُ عَنْ حَاجَتِهِ ، وَاسْتَقْبَلَهُ بِمَا يَكْرَهُ . وَجَبَّهَتْهُ بِالْمَكْرُوهِ : إِذَا اسْتَقْبَلَتْهُ بِهِ . وَرَوَايَةُ الْكَامِلِ وَبَقِيَّةُ الْمَصَادِرُ : « يَتَجَبَّهْنِي » .

(٣) أخرجه أبو داود برقم (٣٦٧٤) ، وابن ماجه برقم (٣٣٨٠) .

ومع أسماء بنت أبي بكر عن النبي ﷺ قال ^(١) :
 « يَخْرُجُ مِنْ تَقْيِفٍ كَذَّابٌ وَمُبِيرٌ ^(٢) » .

قال الحافظ :

وعندي أن الذي روى عن معاوية غير الذي روى عن أسماء . والله أعلم .

٢١ - القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق

عبد الله بن عثمان أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة
 أبو محمد ، ويقال : أبو عبد الرحمن القرشي التيمي المدني

وفد على سليمان بن عبد الملك ، وعلى عمر بن عبد العزيز .

عن القاسم بن محمد ، عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت ^(٣) :
 طَبِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِخُرْمِهِ حِينَ أُخْرِمَ ، وَلِحُلِّهِ حِينَ أَحْلَ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ
 بِالْبَيْتِ .

عن القاسم ، عن عائشة قالت ^(٤) :
 كَانُوا يَتَخَوَّفُونَ أَنْ غِيَصَ صَفِيَّةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَحَابِسْتُنَا هِيَ ؟ »
 فَقِيلَ : إِنَّا قَدْ أَفَاضْتُ يَوْمَ النُّحْرِ ، قَالَ : « فَلَا إِذَا » .

(١) أخرجه الحافظ ابن عساكر في ترجمة (عبد الله بن الزبير / ٤٨٩) ، وفي تراجم النساء ٢٣
 (٢) مُبِيرٌ : أي مهلك ، يسرف في إهلاك الناس . يقال : بار الرجل وأبار غيره . وفي تفسير الحديث أن الكذاب
 هو المختار الثقيف ، والمبير الحجاج بن يوسف .
 (٣) رواه ابن عساكر من طريق أبي بكر الشافعي . انظر الفيلانيات (ق ٥١ ب) ، وأخرجه البخاري برقم
 (١٤٦٥) حج ، وغير موضع ، ومسلم برقم (١١٨٩) في الحج ، ومالك ٣٢٨/١ ، والترمذي برقم (٩١٧) في الحج ،
 وأبو داود برقم (١٧٤٥ ، ١٧٤٦) مناسك ، والنسائي ١٣٧/٥ - ١٤١
 (٤) رواه ابن عساكر من طريق أبي بكر الشافعي (الفيلانيات ق ٥٢ ب) ، وأخرجه مسلم برقم (١٢١١) في
 الحج ، والبخاري برقم (١٦٧٠) في الحج ، ومالك ٤١٢/١ ، والترمذي برقم (٩٤٣) في الحج ، وأبو داود برقم (٢٠٠٣) ،
 والنسائي ١٩٤/١ ، وابن ماجه برقم (٣٠٧٢) في المناسك .

عن القاسم عن عائشة

أن رسول الله ﷺ كان يغتسل من جنباته ، فيأخذ جَفَنَةً لَشِقِّ رَأْسِهِ الْأَيْمَنِ ، ثم يأخذ جَفَنَةً لَشِقِّ رَأْسِهِ الْأَيْسَرِ .

قال عمر بن عبد العزيز لسليمان بن عبد الملك : اكتب إلى القاسم بن محمد يقدم عليك ، ففعل ، فلَمَّا قدم عليه عَرَّضَ بِأَبْيِهِ ، وَشَمَمَهُ ، وَبَلَغَ بِهِ ، فَخَرَجَ مَغْضِباً ، فَركب رَواحِلَهُ وَرَجَعَ . فَلَمَّا استخلف عمر بن عبد العزيز بعث إليه ، فبَلَّغَهُ الْمَائَتَيْنِ ، وَأَجَازَهُ ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ . فَهَلَكَ فِي وَلايَةِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ .

كان القاسم بن محمد من خيار التابعين ، حَمَلَ عَنْهُ الْعِلْمُ . وَأُمُّهُ أُمٌ وَلِدَ يَقَالُ لَهَا : سَوْدَةٌ . ذَهَبَ بَصْرَهُ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ - أَوِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ - وَكَانَ ثَقَّةً ، عَالِماً ، فَقِيْهاً ، إِمَاماً كَثِيرَ الْحَدِيثِ ، وَرِعاً . وَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ أَهْلِ زَمَانِهِ . قَتَلَ أَبُوهُ بَعْدَ عَثْمَانَ وَبَقِيَ يَتِيماً فِي حِجْرِ عَائِشَةَ .

عن محمد بن خالد بن الزبير قال :

كنت عند عبد الله بن الزبير ، فاستأذن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، فقال عبد الله بن الزبير : أَوَلَيْسَ عَهْدِي بِقَرِيبٍ . قَالَ : فَقَالَ الْقَاسِمُ : إِنِّي أُرِدْتُ أَنْ أَكَلِمَهُ بِحَاجَةٍ لِي ، قَالَ : أَتُذِنُ لَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ ، قَالَ لَهُ ابْنُ الزَّبِيرِ : مَهْمٌ ؟ قَالَ : مَاتَ فُلَانٌ ، وَكُنَّا نَقُولُ : إِنَّهُ مَوْلَى عَائِشَةَ ، فَقَالَ : لَا ، لَيْسَ مَوْلَى لَكُمْ ، هُوَ مَوْلَى بَنِي جُنْدَعٍ . فَوَلَّى الْقَاسِمُ ، فَلَمَّا وَلَّى نَظَرَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ ، وَقَالَ : مَا رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَلَدًا وَلَدًا أَشَبَّهُ بِهِ مِنْ هَذَا الْفَتَى .

عن القاسم أبي عبد الرحمن قال :

كانت عائشة قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان - هلم جرا - إلى أن ماتت يرحمها الله ، وكنت ملازماً لها مع تُرْهَاتِي . وَكُنْتُ أَجَالِسُ الْبَحْرَيْنِ عَبَّاسَ . وَقَدْ جَلَسْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَابْنِ عُمَرَ ، فَأَكْثَرْتُ ، فَكَانَ هُنَاكَ - يَعْنِي ابْنَ عُمَرَ - وَرِعٌ ، وَعِلْمٌ جَمٌّ ، وَوُقُوفٌ عَمَّا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ .

عن محمد بن علي قال :

قال لي سعيد بن المسيّب : إذا أردت أن تتكح فأخبرني ، فإنني عالم بأنساب قريش .
قال : فنكحت بنت القاسم بن محمد ، ولم أجده ، فبلغه ذلك ، فقال : جاد ماوضع الحسيني نفسه .

قال ابن أبي عتيق للقاسم يوماً : يا بن قاتل عثمان ، فقال له سعيد بن المسيّب :
أقول هذا ؟ فوالله إن القاسم لخيركم ، وإن أباه محمداً لخيركم ، فهو خيركم وابن خيركم .

قال ابن عيّنة :

كان أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة : القاسم بن محمد ، وعروة بن الزبير ،
وعمرة بنت عبد الرحمن .

وعن أبي الزناد

أن سبعة نفر من أهل المدينة مشيخة نظراء ، إذا اختلفوا أخذ بقول أكبرهم
وأفضلهم : سعيد بن المسيّب ، وعروة بن الزبير ، وأبو بكر بن عبد الرحمن ، والقاسم بن
محمد ، وعبيد الله بن عبد الله ، وخارجة بن زيد ، وسليان بن يسار .

قال يحيى بن سعيد :

فقهاء أهل المدينة عشرة . قلت ليحيى : عدّهم ، قال : سعيد بن المسيّب ،
وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ، وعروة بن الزبير ،
وسليان بن يسار ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، وقبيصة بن ذؤيب ، وخارجة بن
زيد بن ثابت ، وأبان بن عثمان بن عفان .

عن مالك بن أنس قال :

ذكر فضل القاسم بن محمد وابنته ، وهو قاعد ، فقال رجل : كيف لا يكون كذلك
وهو ابن أبي بكر الصديق ؟ فقال القاسم : فضل الله يؤتاه من يشاء .

وقد جعل في رواية من قول مالك .

عن عبيد الله بن موهب قال (١) :

سمعت القاسم بن محمد سأله رجل عن مسائل ، فلمّا قام الرجل قال له القاسم بن محمد : لاتذهبن فتقول : إنّ القاسم قال : هذا هو الحق ، إني لأقول لك هو الحق ، ولكن إذا اضطرت إليه علمت به .

وقال : إنكم تسألوننا عمّا لانعلم ، والله لو علمنا ما كتمناه ، ولا استحللنا كتماننا .

عن يحيى بن سعيد قال : سمعت القاسم يقول (٢) :

مانعلم كل مانسأل عنه ، ولأن يعيش الرجل جاهلاً بعد أن يعرف حقّ الله عليه خير له من أن يقول ما لا يعلم .

قال مالك :

أتى القاسم أميراً من أمراء المدينة ، فسأله عن شيء ، فقال القاسم : إن من إكرام المرء نفسه ألا يقول إلا ما أحاط به علمه .

وقال مالك (١) :

إنّ عمر بن عبد العزيز قال : لو كان لي من الأمر شيء لوليت القاسم الخليفة . قال : وكان القاسم قليل الحديث قليل الفتيا . وما حدث القاسم مائة حديث .

قال ابن عون :

كان القاسم بن محمد ، وابن سيرين ، ورجاء بن حيوة يحدثون بالحديث على حروفه ، وكان الحسن ، وإبراهيم ، والشعبي يحدثون بالمعاني .

وقال : ثقيت ثلاثة كأنهم اجتمعوا ، فتواصوا : ابن سيرين بالبصرة ، ورجاء بالشام ، والقاسم بن محمد بالمدينة .

قال القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق - وسمع رجلاً يقول : ما أجراً فلاناً على الله ! فقال القاسم : ابن آدم أهون وأضعف ممن يكون جريئاً على الله ، ولكن قل : ما أقل معرفته بالله .

(١) رواه النسوي في المعرفة والتاريخ ٥٤٧/١

(٢) رواه النسوي في المعرفة والتاريخ ٥٤٧/١

ونظر القاسم بن محمد إلى رجل يسأل يوم عرفة بعرفة . قال : فقال له القاسم بن محمد : وَيَحْكُ يَا سَائِلُ ! أَسْأَلُ فِي هَذَا الْيَوْمِ غَيْرَ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ .

وقال : كنا عند القاسم بن محمد جلوساً ، فقيل له : كان بين قتادة وبين أبي بكر كلام في الولدان ، قال : فتكلم ربيعة - وكان رجلاً له منطق - فلَمَّا فرغ ربيعة قال القاسم : إذا انتهى الله إلى شيء فانتوها عنده .

عن عكرمة بن عمار قال :

سمعت القاسم بن محمد وسأله رجل : ما يقطع الصلاة ؟ قال : الله دون كل شيء .

عن سفيان قال (١) :

اجتمعوا إلى القاسم بن محمد في صدقة قَتَمَهَا . قال : وهو يصلي ، فجعلوا يتكلمون . فقال ابنه : إنكم اجتمعتم إلى رجلٍ ، والله ، مانال منها درهماً ، ولا داتِقا . قال : فأوجز القاسم ، ثم قال : قل يا بُنَيَّ ، فيما عَلِمْتُ .

قال سفيان : صدق ابنه ، ولكنه أراد تأديبه في المنطق وحفظه .

أرسل عمر بن عبيد الله بن معمر القرشي إلى القاسم بن محمد بخمسمائة دينارٍ ، فأبى أن يقبلها .

عن مالك بن أنس قال (٢) :

لقي عمر بن عبد العزيز القاسم بن محمد ، وعمر قادم من مكة قد أَعْتَمَرَ ، والقاسم خارج من المدينة قريباً منها ، يريد العُمرة ، فقال له عمر : إن معنا فضلاً من ظَهْرٍ وأزوادٍ ، فلو صرفنا ذلك إليك ، فقال : إِنِّي لَا أَخْذُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئاً .

عن أيوب قال (٣) :

رأيت على القاسم بن محمد قَلَنْسُوَةً من خَزْ أخضر ، ورداءَ سابِريّاً له عَلمٌ ملوّنٌ مصبوغٌ بشيءٍ من زَغْفَرانٍ . وَيَدْعُ مائة ألف يتَلَجَّلِجُ في نفسه منها شيءٌ .

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ١٨٩/٥

(٢) رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٥٤٧/١

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات ١٨٩/٥ ، ١٩١ ، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٥٤٥/١ وأبو نعم في الحلية ١٨٥/٢

عن عبد الله بن العلاء بن زُبَيْر قال (١) :

دخلتُ على القاسم بن محمد وهو في قبة معصفرة ، وتحتة فراش معصفر ، ومرافق
حمر ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، هذا مما أردتُ أن أسألك عنه ، فقال : لا بأس بما امتنَّ
منه .

قال القاسم بن محمد :

قد جعل الله في الصديق البار عوضاً من الرحم المُدْبِرَة .

وقال : إن من أعظم الذنب أن يستخف المرء بذنبه .

عن أبي عمرو الباهلي قال :

جاء بنو مروان إلى عمر ، فقالوا : إنك قصرت بنا عما كان يصنعه بنا من قبلك ،
وعاتبوه ، فقال : إن عدمي إلى هذا المجلس لأشدن ركابي ، ثم لأقدمن المدينة ، ولأجعلنها
- أو أصيرها - شورى ، أما إني أعرف صاحبها الأعشى - يعني القاسم بن محمد .

عن سليمان بن عبد الرحمن (٢)

أنه كان مع القاسم في شكواه حين أقام بقُدَيْد ، فقال : ائتني بقرطاس ودواة أكتب
وصيتي ، قال : فجئت به ، فأخذتُ أكتب ، فقال لي : أي شيء تكتب ولم أملّ عليك
بشيء ؟ قلت : التشهد ، قال : لقد شقينا إن لم نكن تشهدنا إلا اليوم ! بعده ، اكتب
أسفل من هذا : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصى به القاسم بن محمد إن حدث به
حدث في شكواه هذه أن كذا في كذا - حتى فرغ من حاجته .

عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد

أنه نهى عند موته أن يتبع بنار ، ولا يقولون خيراً ولا شراً . ثم قال : اتل هذه
الآية : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونُ أَنْفُسَهُمْ ، بَلِ اللَّهُ يُرَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا .
انظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴾ (٣) .

(١) رواه ابن سعد في الطبقات ١٩٢/٥

(٢) أخرجه بغير هذه الرواية ابن سعد في الطبقات ١٩٣/٥

(٣) سورة النساء : ٤٩/٤ - ٥٠

عن عمر بن حسين قال^(١) :

شهدتُ موتَ القاسم ، ومات بَقْدِيد ، فدُفِنَ بِالْمُشَلَّل ، وبين ذلك نحو من ثلاثة أميال ، ووضع ابنه السريز على كاهله ، ومَشَى حتى بلغ المُشَلَّل .

عن رجاء بن جميل الأيلي قال :

توفي القاسم بن محمد في ولاية يزيد بن عبد الملك بعد عمر بن عبد العزيز سنة إحدى - أو اثنتين - ومائة .

قال خليفة بن خياط^(٢) :

مات القاسم بن محمد بن أبي بكر في آخر السنة - يعني سنة سبع ومائة .
وقيل غير ذلك في وفاته .

٢٢ - القاسم بن محمد بن عبد الملك

ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي

كان مع مروان بن محمد يوم انهزم بالزُراب ، فقتل يومئذ .

٢٣ - القاسم بن محمد بن أبي عقيل الثقفي

عن القاسم بن محمد الثقفي قال :

جاءتُ أسماء بنت أبي بكر مع جوار لها ، وقد ذهب بصرها ، فقالت : أين الحجاج ؟ قلنا : ليس ههنا ، قالت : فمروه فليأمر لنا بهذه العظام ، فإني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن المِثْلَة^(٣) ، قلنا : إذا جاء قلنا له ، قالت : فإذا جاء فأخبروه أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إِنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَاباً وَمَبِيراً » .

(١) طبقات ابن سعد ١٩٣/٥

(٢) تاريخ خليفة ٤٩٣/٢

(٣) في الحديث : أنه نهى عن المِثْلَة . يقال : مثَلْتُ بالحيوان أمثَل به مثلاً إذا قطعته أطرافه وشوَّهت به .

قال خليفة بن خياط^(١) :

كان القاسم بن محمد عليها - يعني البصرة - حتى مات هشام ، فأقره الوليد بن يزيد حتى قُتل .

٢٤ - القاسم بن مَخَيْمَرَة

أبو عروة الهمداني الكوفي

كان معلماً بالكوفة ، ثم سكن دمشق .

روى عن شريح بن هانئ قال :

أتيت عائشة فألقتها عن الملح على الخُفَّين ، فقالت : أتت علي بن أبي طالب - أو : أتت علياً - فيأنه أعلمهم بوضوء رسول الله ﷺ ، إنه كان يسافر معه ، قال : فأتيته ، فقال : يوماً وليلة للمقيم ، وثلاثة أيام للمسافر .

عن القاسم بن مَخَيْمَرَة قال :

أخذ علقمة بيدي وحدثني أن عبد الله بن مسعود أخذ بيده ، وأن رسول الله ﷺ أخذ بيد عبد الله بن مسعود ، فعلمته التشهد في الصلاة ، وقال : « قل التحيات لله ، والصلوات والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . إذا فعلت هذا ، أوقضيت هذا فقد قضيت صلاتك ، إن شئت أن تقوم فقم ، وإن شئت أن تقعد فاقعد » .

قال عبد الوهاب بن محمد :

استسقى القاسم بن مخيمرة من بعض السقائين الذين يسقون في مسجد دمشق ، قال : فلما شرب قال للذي سقاه : جزاك الله خيراً ، قال القاسم : الذي أعطيناه خير من الذي أخذنا منه .

(١) تاريخ خليفة ٥٥٢/٢ ، وفيه : « القاسم بن محمد بن القاسم » .

عن يزيد بن أبي مریم
أن أبا عروة القاسم بن مخيمرة كان يتوضأ من النهر الذي يخرج من الباب الصغير .

قال يحيى بن معين^(١) :
القاسم بن مُخَيْمِرَة كوفي ذهب إلى الشام ، ولم نسمع^(٢) أنه سمع من أحد من أصحاب
النبي ﷺ .

قال خليفة^(٣) :
القاسم بن مُخَيْمِرَة مات في خلافة عمر بن عبد العزيز سنة مائة ، همداني .

قال ابن سعد^(٤) :
وكان ثقة وله أحاديث .

قال محمد بن إسماعيل البخاري^(٥) :
القاسم بن مُخَيْمِرَة ، عن عبد الله بن عكيم قال : حدثنا مشيخة لنا من جُهَيْنَة أن
النبي ﷺ كتب إليهم ألا ينتفعوا من الميتة بشيء .

عن الأوزاعي قال :
كان القاسم بن مُخَيْمِرَة يقدم علينا ها هنا ، فإذا أراد أن يرجع استأذن الوالي ، ف قيل
له : أ رأيت إن لم يَأْذَن لك ؟ قال : إذا أقيم . ثم قرأ : ﴿ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ
يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْأَلُوهُ ﴾^(٦) .

عن منصور بن نافع قال :
كان القاسم بن مُخَيْمِرَة يأمرنا بجهازه للغزو ، ثم يقول : لا تَمَاسُوا في جهازنا ؛ فإنَّ
النفقة في سبيل الله مضاعفة .

(١) تاريخ يحيى بن معين ٤٨٣/٢

(٢) في تاريخ يحيى : ه لم أسمع ه .

(٣) تاريخ خليفة ٤٦٩/٢

(٤) طبقات ابن سعد ٣٠٣/٦

(٥) التاريخ الكبير ١٦٧/٧

(٦) سورة النور ٢٤ من الآية ٦٢

عن القاسم بن مخيمرة قال^(١) :

دخلت على عمر بن عبد العزيز ، فقص عني سبعين ديناراً ، وحملتني على بغلة ، وفرض لي في خمسين قال : قلت : أغنيتني عن التجارة . قال : فسألني عن حديث ، فقلت : هني^(٢) يا أمير المؤمنين - كأنه كره أن يتحدث على هذا الوجه .

عن علي بن أبي حملة قال :

ذكر الوليد بن هشام القاسم بن مخيمرة لعمر بن عبد العزيز ، فأرسل إليه ، فدخل عليه ، فقال : سل حاجتك ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، قد علمت ما يقال في المسألة ، قال : ليس أنا ذاك ، إنما أنا قاسم ، سل حاجتك ؟ قال : تلحقني في العطاء ، قال : قد ألحقناك في خمسين ، فسل حاجتك ؟ قال : تقضي عني ديني ، قال : قد قضينا عنك دينك ، فسل حاجتك ؟ قال : تحملني على دابة ، قال : قد حملناك على دابة ، فسل حاجتك ؟ قال : تلحق بناتي في العيال ، قال : قد ألحقنا بناتك في العيال . فل حاجتك ؟ قال : قد ألحقني في العطاء ، وقضيت الدين ، وحملت على الدابة ، وألحقت البنات في العيال فأبي شيء بقي ؟ قال : قد أمرنا لك بخادم ، فخذها من عند أخيك الوليد بن هشام .

عن الأوزاعي قال :

كان للقاسم بن مخيمرة شريك ، كان إذا ربح قاسم شريكه ، ثم يقعد في بيته لا يخرج حتى يأكله ، وكان يقول : إذا أغلقت بابي فما لي هم خلف بابي .

عن سعيد بن عبد العزيز قال : قال القاسم بن مخيمرة^(٣) :

ما اجتمع على مائدتي لوانان من طعام واحد ، ولا أغلقت^(٤) بابي وولي خلفه من هم .

عن ابن جابر قال : قال القاسم :

لقد بورك لي في الخبز والزيتون أكتفي بهما .

(١) تاريخ أبي زرعة ٣٥٤/١

(٢) كذا في أصل التاريخ ، ومثله في تذكرة الحفاظ ١٢٢/١ ، وفي أصل تاريخ أبي زرعة : « لعني » .

(٣) تاريخ أبي زرعة ٣٥٥/١

(٤) في تاريخ أبي زرعة : « أغلق » .

وكان إذا وقعت عنده الزیوف كسرھا ، ولم یبعھا .

عن الشعبي ، عن القاسم بن مخيمرة
أنه كان يدعو بالموت ، فلما حضر الموت قال لأم ولده : كنت أدعو بالموت فلما نزل
بي كرهته . مات القاسم بن مخيمرة في زمن عمر بن عبد العزيز ، سنة مائة ، أو إحدى
ومائة .

٢٥ - القاسم بن المساور البغدادي الجوهري

روى عن أبيه بسنده ، عن عبد الرحمن بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ (١) :
« يا عبد الرحمن ، لاتسأل الإمارة » .

٢٦ - القاسم بن موسى بن الحسن بن موسى الأشيب

أبو محمد البغدادي

قدم دمشق في سنة ثمانين ومائتين .

حدث عن معجزة بن سفيان البتاني بسنده إلى أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ (٢) :
بشر المشائين في ظلم الليل إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة .
توفي أبو محمد الأشيب البغدادي سنة اثنتين وثلاثمائة وكان له تسعون سنة .

٢٧ - القاسم بن هاشم بن سعيد

ابن سعد بن عبد الله بن سيف بن حبي

أبو محمد البغدادي السُّمَّار

روى عن عمر بن عمرو بسنده إلى أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :
« من صام يوماً في سبيل الله كان بينه وبين الناس كما بين السماء والأرض » .

(١) رواه الحافظ ابن عساكر من طريق الخطيب في التاريخ ٤٢٧/١٢

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٥٦١) صلاة ، وابن ماجه برقم (٧٨١) مساجد ، والترمذي برقم (٢٢٣) .

وروى عن علي بن عيَّاش الحمصي بسنده إلى أنس بن مالك قال :
 وضأتُ رسولَ الله ﷺ قبلَ موته بشهرٍ ، فمسح على الخفَّين .
 مات القاسم بن هاشم السمار سنة تسع وخمسين ومائتين . كان صدوقاً .

٢٨ - القاسم بن هِزَّان الحَوْلاني الدَّاراني

قال القاسم بن هزان : حدثني الزُّهري (١) :

أَنَّ ابْنَ عَمْرٍو قرأ في المسجد : ﴿ اللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدِّلُوا مَا فِي
 أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ بِحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾ (٢) . قالوا : وإنا لنؤاخذ بما توسوس به أنفسنا ؟
 وَنَشَجَ عند ذلك حتى أسمعها ابن عباس وهو في ناحية المسجد .

قال الزُّهري : فحدثني سعيد بن مرجانة أنه حضر ابن عمر فعل ذلك ، فقام إليه ابن
 عباس ، فسأله عما حضر من ذلك ، فقال : يغفر الله لابن عمر ، لقد وجد المسلمون من
 هاتين الآيتين ما وجد ، فشكوه إلى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « كذلك قال
 ربكم » ، قالوا : آمنا وسمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك النصير . فقالوها أياماً ، فأنزل
 الله - عز وجل : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٣) الآية . ثم قال
 تعالى : ﴿ لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا ، لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ (٤) من العمل ﴿ وعلىها
 مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ (٥) من العمل .

سمع القاسم بن هزان الزُّهري يقول :

لا ترض للناس قول عالم لا يعمل ولا قول عامل لا يعلم ؛ فإن أعطاك ذلك فاجتهد
 رأيك ، وناصح لله في أمره مؤثراً له على هواك .

قال عبد الجبار بن مهنا (٦) :

والقاسم بن هزان هو الذي بنى المسجد بخولان (٧) - يعني بداريا - وما أعلمه أعقب بها
 عقباً .

(١) الحديث إلى قوله : « ونشج عند ذلك » في تاريخ داريا ٩٢ . النشيج : أشد البكاء ، والفعل : نشج .

(٢) سورة البقرة ٢ الآيةان ٢٨٥ - ٢٨٦ ، وانظر تفسير القرطبي ٤٢١/٣ - ٤٢٥

(٣) تاريخ داريا ٩٢

(٤) في تاريخ داريا : « لخولان » .

قال أبو حاتم^(١) :
القاسم بن هِزَّان شيخ محله الصدق .

٢٩ - القاسم بن يزيد بن عوانة

- ويقال : ابن أبي عوانة -

أبو صفوان الكلابي العامري البصري

سكن دمشق .

روى عن يحيى بن كثير بسنده عن عائشة قالت :
مارأى رسول الله ﷺ سحابة قط إلا امتقع لونه حتى تقشع ، أو جاء المطر .

وروى عن حسان بن سيام بسنده عن ابن عمر قال ؛ قال رسول الله ﷺ^(٢) :
« من سئل عن علم فكتمه جيء به - وفي رواية : جاء - يوم القيامة قد ألجم بلجام من نار » . توفي أبو صفوان القاسم بن يزيد بن عوانة الكلابي في سنة سبع وعشرين ومائتين .

قال أبو إسحاق الترمذي :
لابأس به ، رأيتاه يفهم الحديث .

٣٠ - القاسم بن يزيد العامري

حدث عن شيخ ، عن وهب بن منبه قال :
لا يكمل عقل امرئ حتى تكمل فيه عشر خصال : يكون الكبر منه مأمون ، والرشد منه مأمول ، ونصيبه من الدنيا القوت ، وفضل ماله مبدول ، لا يسأم طوال الدهر من طلب الفقه ، ولا يتبرم من طلب الحوائج قبله ، يستكثر قليل المعروف من غيره ،

(١) الجرح والتعديل ١٢٢/٧

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٣٦٤١) علم ، وأحمد في المسند .

ويستقل كثير المعروف من نفسه ، التواضع أحب إليه من الرفعة ، والذلُّ أحب إليه من العزِّ ، والعاشرة ما العاشرة ! هي التي شاد بها مجده ، وارتفع بها ذكره ، ورفي بها في معالي الدَّرجات من الدارين جميعاً ؛ يرى أن جميع الناس خير منه ، وأنه شرهم .

٣١ - القاسم الجوعى الكبير

قال قاسم الجوعى الكبير :

شبع الأولياء بالمحبة عن الجوع ، فقدوا لذادة الطعام والشراب والشهوات ، ولذات الدنيا ، لأنهم تَلذذوا بلذة ليس فوقها لذة قطعتهم عن كل اللذات . وإنما سميت قاسم الجوعى لأنَّ الله تعالى قواني على الجوع ، فكنت أبقي شهراً لا أكل ولا أشرب ، ولو تركوني لزدت وكنت أقول : اللهم ، أنت فعلت ذلك ، فأتمه بذكرك .

وقال : قليل العمل مع المعرفة خير من كثير العمل بلا معرفة .

٣٢ - قَبَاثُ بْنُ أَشِيمِ اللَّيْثِي

له صحبة . شهد اليرموك ، وكان أميراً على كُرْدوس . وسكن حمص .

عن قباث بن أشيم اللَّيْثِي ، عن النبي ﷺ قال (١) :

« صلاة الرجلين يَوْمُ أَحَدُهَا صاحبه أَزكى عند الله من صلاة أربعة ، وصلاة أربعة يَوْمُهُم أَحَدُهُم أَزكى عند الله من صلاة ثمانية ، وصلاة ثمانية يَوْمُهُم أَحَدُهُم أَزكى عند الله من صلاة مائة تَتَرَى » (٢) .

قال ابن سعد (٣) :

قَبَاثُ بْنُ الْأَشِيمِ بْنِ عَامِرِ بْنِ الْمُلُوحِ بْنِ يَعْمَرَ - وهو الشُّدَاخُ - بن عوف بن كعب بن

(١) أخرجه صاحب الكنز بالرقين (٢٠٢١٣ ، ٢٠٢٧٣) ، والهيتمي في مجمع الزوائد ٢٩/٢ ، وابن حجر في الإصابة

(٧٠٥٦) .

(٢) تَرَى : أي متفرقة .

(٣) طبقات ابن سعد ٤١١/٧ ، وذكر بعض الخبر ابن حجر في الإصابة (٧٠٥٦) .

عامر بن ليث . شهد بدمراً مع المشركين ، وكان له فيها ذكر ، ثم أسلم بعد ذلك ، وشهد مع النبي ﷺ بعض المشاهد ، وكان على مجنبة أبي عبيدة يوم اليرموك .

قال أحمد بن محمد بن عيسى في تسمية من نزل حمص من مضر :

قباث بن أشيم اللبثي ، كنانِي ، عاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الملك : يَا قَبَاثُ ، أَنْتَ أَكْبَرُ أَمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْبَرُ مِنِّي ، وَأَنَا أَسْنُ مِنْهُ ، وَلِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عام الفيل ، ووقفت بي أُمِّي على روث الفيل مُحِيلاً .

قال أبو نصر الحافظ^(١) :

قباث : بقاف مضمومة ، وباء معجمة بواحدة مُخَفَّفة وآخره ثاء معجمة بثلاث ، قَبَاثُ بن أشيم . وقال بعضهم : قَبَاث بن رستم . وهو وهم . وهو في خط الصوري : قَبَاث بفتح القاف .

وقال أبو أحمد العسكري :

قَبَاث : القاف مفتوحة وتحت الباء نقطة ، وثناء منقوطة بثلاث^(٢) .

عن محمد بن عمر الواقدي قال : وقالوا^(٣) :

وكان قباثُ بن أشيم الكِنَانِي يقول : شهدت مع المشركين بدمراً ، فإني لأنظرُ إلى قِلَّةِ أصحاب محمد في عيني ، وكثرة ما^(٤) معنا من الخيل والرجال ، فانهزمتُ فبين انهزمَ ، فلقد رأيْتُني وإني لأنظرُ إلى المشركين في كلِّ وجهٍ ، وإني لأقول في نفسي : ما رأيْتُ مثلاً هذا الأمرُ فر منه إلا النساء ! وصاحبني رجلٌ ، فبينما هو يسير معي إذ لحقنا من خلفنا . فقلت لصاحبي : أبك نهوض ؟ قال : لا والله ما هو بي . قال : وعقير ، وترفعت^(٥) ، فلقد

(١) الإكمال ٩٢/٧

(٢) قال ابن حجر في الإصابة (٧٠٥٦) : « قباث - بتخفيف الموحدة وبعد الألف مثناة والمشهور فتح أوله وقيل : بالضم ، وبه جزم ابن مأكولا » .

(٣) معاري الواقدي ٩٧/١

(٤) في أصل التاريخ « من » ، وما أثبتته من المغازي .

(٥) عقير : أراد أنه حبس فلم يستطع متابعة السير . يقال : عقرت بي : أي أطلت جسي ، كأنك عقرت بعيري فلا أقدر على السير . وترنعت : من رفع البعير في السير إذا بالغ .

صَبَحْتُ غَيْفَةً^(١) قبل الشمس ، كنت هادياً بالطريق ، ولم أسلك المحاجج ، وخفت من الطلب ، فنكبت عنها ، فلقيني رجل من قومي بَغْيَفَةً ، فقال : ما وراءك ؟ قلت : لا شيء ، قتلنا ، وأسرنا ، وإنهزنا ! فهل عندك من حَمَلان ؟ قال : فحملني على بعير ، وزودني زاداً حتى لقيت الطريق بالجَحْفَةِ^(٢) ، ثم مضيت حتى دخلت مكة ، وإني لأنظر إلى الحِيسَان بن حابس الخزاعي بالغَمِيم^(٣) ، فعرفت أنه يقدم ينمي قريشاً بمكة ، فلو أردت أن أسبقه لسبقته ، فنكبت عنه حتى سبقني ببعض النهار ، فقدمت ، وقد انتهى إلى مكة خبر قتلاهم ، وهم يلعنون الخزاعي ، ويقولون : ما جاءنا بخير ! فكثت بمكة .

فلما كان بعد الحَنْدَق قلت : لو قدمت المدينة فنظرت ما يقول محمد ، وقد وقع في قلبي الإسلام ، فقدمت المدينة ، فسألت عن رسول الله ﷺ ، فقالوا : هو ذاك في ظل المسجد مع ملأ من أصحابه ، فأتيته وأنا لا أعرفه من بينهم ، فسلمت ، فقال : « يا قباث بن أشيم ، أنت القائل يوم بدر : ما رأيت مثل هذا الأمر فر منه إلا النساء ؟ » فقلت : أشهد أنك رسول الله ، وأن هذا الأمر ما خرج مني إلى أحد قط ، وما تَرَمَرْتُ به^(٤) إلا شيئاً حدثت به نفسي ، فلولا أنك نبي ما أطلعك الله عليه ، هلم حتى أبايعك . فعرض علي الإسلام ، فأسلمت .

عن أبي سعيد قال : قال قُباث^(٥) :

كنت في الوُقْد بفتح اليرموك ، وقد أصبنا خيراً ونَقلاً كثيراً ، قرأ بنا الدليل على ماء رجل قد كنت أتبعه في الجاهلية حين أدركت ، وأنست من نفسي ، لأصيب منه ، وكنت دَلِلْتُ عليه - فذكر خبر ذلك الرجل وقد رُدَّ إلى أرذل العمر .

(١) زاد في المغازي : عن يسار السقي ، بينها وبين الفرع ليلة . وانظر معجم البلدان ٢٢١/٤

(٢) الجَحْفَةُ : كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل . معجم البلدان ١١١/٢

(٣) الغَمِيم : موضع بين مكة والمدينة . معجم البلدان ٢١٤/٢

(٤) تَرَمَرَمَ : إذا حرك فاه للكلام .

(٥) رواه الطبري في التاريخ ٤٠٤/٣

٣٣ - قبيصة بن جابر بن وهب

ابن مالك بن عميرة بن حذار بن مرة بن الحارث بن سعد
ابن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه
أبو العلاء الأسدي الكوفي

شهد خطبة عمر بالجابية ، ثم وفد على معاوية بن أبي سفيان بعد ذلك ، وكان أخا
معاوية من الرضاعة ، أَرْضعت أمه معاوية .

عن قبيصة بن جابر قال :

خطبنا عمر بباب الجابية ، فقال : **إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ^(١) : « مِنْ سِرَّتِهِ حُسْنَتُهُ ،
وَسَاءَتِهِ سِئْتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِن » .**

قال قبيصة بن جابر ^(٢) :

قدمتُ على معاوية ، فرفعتُ إليه حوائجي ، فقضاها ، قلتُ : لم تترك لي حاجة إلا
قضيتها إلا واحدة ، فأصديرها مصدريها ، قال : وما هي ؟ قلت : مَنْ تَرَى لهذا الأمر
بعدك ؟ قال : وفيهم أنت من ذاك ؟ قال : وَلِمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ ! والله إني لقريب
القربة ، وأد الصدر ، عظيمُ الشرف ، قال : فوالى بين أربعة من بني عبد مناف ، ثم قال :
أما كرمة قریش فسميد بن العاص ، وأما فتاها حياءً وجلياً وسخاءً فابن عامر ، وأما
الحسن بن علي فسيّد كريم ، وأما القارئ لكتاب الله ، الفقيه في دين الله ، الشديد في
حدود الله مروان بن الحكم ، وأما عبد الله بن عمر فرجل نفسه ، وأما الذي يَرِدُ وَرْدُ
الجدي ، ثم يروغ رَوَاغُ الثعلب فعبد الله بن الزبير .

أدرك قبيصة بن جابر إمرة عبد الملك ، وكان من أصحاب علي . يعد في الطبقة
الأولى من فقهاء أهل الكوفة بعد الصحابة ، وكان ثقة ، ومات قبل المجامع .

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢١٦٦) في الفتن .

(٢) تاريخ أبي زرعة ٥٩٢/١

قال أبو نصر الحافظ^(١) :

حُذَار : أوله حاء مهملة ، وبعدها ذال معجمة مفتوحة .

قال قبيصة بن جابر :

كنت محرماً ، فرأيت ظلياً ، فرميته ، فأصبت حشاه - يعني أصل قرنه - فمات ،
فوقع في نفسي من ذلك شيء ، فأتيت عمر بن الخطاب أسأله ، فوجدت إلى جنبه رجلاً
أبيض رقيق الوجه ، وإذا هو عبد الرحمن بن عوف ، فسألت عمر ، فالتفت إلى
عبد الرحمن ، فقال : ترى شاة تكفيه ؟ قال : نعم ، فأمرني أن أذبح شاةً ، فلما قنا من
عنده قال صاحب لي : إن أمير المؤمنين لم يحسن أن يفتيك حتى سأل الرجل ، فسمع عمر
بعض كلامه ، فعلاه بالدرة ضرباً ، ثم أقبل علي ليضربني ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إني لم
أفعل شيئاً ، إنما هو قاله . قال : فتركني . ثم قال : أردت أن تقتل الحرام ، وتتعدى
الفتيا ؟ ثم قال أمير المؤمنين : إن في الإنسان عشرة أخلاق ، تسعة حسنة ، وواحدة
سيئة ، ويفسدها ذلك السيء . ثم قال : إياك وعثرة الشباب .

وقال قبيصة :

ألا أخبركم عن صحبت ، صحبت عمر بن الخطاب ، فما رأيت أحداً أفقه في كتاب
الله ، ولا أحسن مدارسةً منه ، وصحبت طلحة بن عبيد الله ، فما رأيت أحداً أعطى
لجزيل عن غير مسألةٍ منه ، وصحبت عمرو بن العاص ، فما رأيت أحداً أنصع طرقاً - أو
أتم طرقاً - منه ، وصحبت معاوية ، فما رأيت أحداً أكثر حِلماً ، ولا أبعد أناةً منه ،
وصحبت زياداً ، فما رأيت أحداً أكرم جليساً منه ، ولا أخصب رفيقاً منه ، وصحبت
المغيرة بن شعبة ، فلو أن مدينة لها أبواب لا يخرج من كل بابٍ منها إلا بالمكر ، لخرج من
أبوابها كلها .

اختار أهل الكوفة قبيصة بن جابر وافداً إلى عثان ، وكان من فصحاء أهل الكوفة ،
مات في ولاية مصعب بن الزبير المراق .

عن قبيصة بن جابر قال :

أتى علي بن زنادقة فقتلهم ، ثم حفر لهم حفرتين ، فأحرقهم فيها ، فقال قبيصة شعراً :
[من الوافر]

لَتَرْمِيَّ الحِوَادِثُ حَيْثُ شَاءَتْ إِذَا لَمْ تَرْمِ بِي فِي الْحُفْرَتَيْنِ

قال يعقوب بن مغيان في تسمية أمراء الجمل من أصحاب علي :

وعلى خيول بني أسد قبيصة بن جابر .

٣٤ - قبيصة بن ذؤيب بن حُلحلة

أبو سعيد - ويقال : أبو إسحاق - الخزاعي الفقيه

أصله من المدينة ، وكان على الخاتم والبريد لعبد الملك بن مروان . سكن دمشق ، وكانت داره بباب البريد موضع دار الحكم .

عن قبيصة بن ذؤيب الكعبي أنه سمع أبا هريرة يقول (١) :

نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُجْتَمَعَ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا ، وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ وَخَالَتِهَا .

قال خليفة بن خياط (٢) :

قبيصة بن ذؤيب بن حُلحلة بن عمرو بن كليب بن أصرم بن عبد الله بن قيس بن خُبشية بن سُلُول بن كَعْب بن عمرو بن ربيعة - وهو لَحْي - بن حارثة بن عمرو بن عامر ، يكنى أبا إسحاق ، من خزاعة . مات سنة ست وثمانين - وقال في موضع آخر : سنة ثمان وثمانين .

قال الحافظ ابن عساكر :

كذا نسبه خليفة ، إلا أنه قال : قيس بدل قير ، والصواب بالراء .

(١) رواه أحمد في المسند ٤٥٢/٢ ، ٥١٨ .

(٢) تاريخ خليفة ٧٩٢/٢ (٢٩١٦) ، ووقع في نسبه فيه كثير من التصحيف .

ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من أهل المدينة ، وقال ^(١) :

له دار بالمدينة في التَّارِين ، في زقاق النقَّاشِينَ ، وكان تحوُّل إلى الشام ، فكان أثر الناس عند عبد الملك بن مروان ، وكان على خاتم عبد الملك ، وكان البريد إليه ، فكان يقرأ الكتب إذا وردت ثم يَدْخِلُهَا على عبد الملك ، فيخبره بما فيها . وكانت لأبيه صُحْبَةٌ . وكان قبضة ثقة مأموناً كثير الحديث .

عن ابن ذكوان قال :

كان عبد الملك بن مروان رابع أربعة في الفقه أو النَّسْكَ ؛ فذكر سعيد بن المسيَّب ، وعُروَةَ بن الزبير ، وقَبِيصَةَ بن ذؤيب ، وعبد الملك بن مروان .

عن إسماعيل بن عبيد الله قال :

دخلت على أم الدُّرْدَاءِ وعندها قبضة بن ذؤيب ، فقلت له : يا أبا سعيد .

عن سعيد بن عبد العزيز قال :

أَتَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بِقَبِيصَةَ بن ذؤيب ليدعوه وهو غلام ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذا رجل » - قال سعيد : يريد أنه ذهب أهله ولم يبق إلا هو .

كان قبضة بن ذؤيب معلِّم كتاب ، وكان أعور ، ذهبت عينه يوم الحرّة ، وليس مولده محفوظاً ، والمحفوظ أنه ولد عام فتح مكة .

قال الشعبي :

قبضة بن ذؤيب أعلم الناس بقضاء زيد بن ثابت .

وقال مكحول :

ما رأيت أحداً أعلم من قبضة بن ذؤيب .

توفي قبضة بن ذؤيب سنة ست وثمانين ، وقيل سنة سبع ، وقيل سنة ثمان ، وقيل سنة تسع وثمانين .

(١) طبقات ابن سعد ١٢٦/٥

٣٥ - قبيصة بن ضبيعة بن حرملة

العَبْسِي الكوفي

من وجوه الشيعة . قدم به دمشق مع حُجْر بن عديّ ، وقتل معه بغدراء .

عن قبيصة بن ضبيعة ، عن حذيفة بن اليان قال (١) :

« لَوْلَمْ تُذُنِبُوا - أَوْ تُخْطِئُوا - لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُذُنِبُونَ وَيَخْطِئُونَ يَغْفِرُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

عن أبي إسحاق قال (٢) :

وجده (٣) زياد في طلب أصحاب حُجْر ، فأخذوا يهربون منه ، ويأخذ من قَدَرٍ عليه منهم . فبعث إلى قبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي صاحب الشرطة ، وهو شذاد بن الهيثم ، فدعا قبيصة قومه (٤) ، وأخذ سيفه ، فأتاه ربيعي بن خِرَاش بن جَحْش العبسي ، ورجال من قومه ليسوا بالكثير ، فأراد أن يقاتل ، فقال له صاحب الشرطة : أنت آمن على دمك ومالك ، فلم تقتل نفسك ؟ فقال له أصحابه : قد أومنت ، فعلام تقتل نفسك ، وتقتلنا معك ؟ قال : ويحكم ! إن هذا الدعوى ، ابن العاهرة ، والله لئن وقعت في يده لأفلت منه أبداً أو يقتلني . قالوا : كلا . فوضع يده في أيديهم ، فأقبلوا به إلى زياد ، فلما دخلوا عليه قال زياد : وحي عبس يَغَرِّبُنِي عَلَى الدِّينِ (٥) ! أما والله لأجعلن لك شاغلاً عن تلقيح الفتن ، والتوثب على الأمراء ، قال : إنني لم آتكم إلا على الأمان ، قال : انطلقوا به إلى السجن .

قال أبو مخنف (٦) :

وجاء وائل بن حُجْر ، وكثير بن شهاب فأخرجوا القوم عشية - يعني حُجراً

(١) رواه مسلم برقم (٢٧٤٩) في التوبة ، والترمذي برقم (٢٥٣٣) في الدعوات .

(٢) رواه ابن عساكر من طريق الطبري في التاريخ ٢٦٦/٥

(٣) كذا في أصل التاريخ ، وفوقها ضبة ، وفي الطبري : « وجه » .

(٤) في الطبري : « في قومه » .

(٥) يَغَرِّبُنِي عَلَى الدِّينِ : أي يوثقني على التصير فيه .

(٦) تاريخ الطبري ٢٧٠/٥

وأصحابه - وسار معهم صاحب الشرطة حتى أخرجهم من الكوفة ، فلما انتهوا إلى جَبانة عزم نظر ابن ضُبَيْعة العبَّسي إلى داره في جَبانة عَزَمَ فإذا بنائهُ مشرفات ، فقال لوائل بن حجر وكثير : ائذنوا لي فأوصي أهلي ، فأذنا له ، فلما دنا منهم ، وهنَّ يبكين ، سكَّت عنهنَّ ساعة ، ثم قال : اسكُتْ ، فسكُتْ ، فقال : اتَّقِينَ اللهَ ، واصْبِرْنَ ، فإنِّي أرجو من ربِّي في وجهي هذا إحدى الحُسَيْنَيْنِ : إمَّا الشهادة ، فهي السعادة ، وإمَّا الإنصافَ إليكن في عافية . وإن الذي كان يرزُقُكُنَّ ، ويكفيني موتكُنَّ هو الله ، وهو حيٌّ لا يموتُ ؛ أرجو ألا يضيَعَكُنَّ ، وأن يحفظني فيكنَّ . ثم انصرف . فرَّ بقومه ، وجعل قومه يدعون الله له بالعافية . فقال : إنَّه لِمَا يعدل عندي خطرَ ماأنا فيه هلاكُ قومي . يقول : حيث لا ينصروني . وكان رجاً أن يتخلَّصوه .

قال خليفة^(١) :

سنة إحدى وخمسين - فيها - قتل معاوية حُجْرَ بن عدي ومن معه .

٣٦ - قبيصة العبَّسي

أحد بني رواحة . رسول معاوية إلى علي بن أبي طالب إلى المدينة .

عن محمد وطلحة قال^(٢) :

حتى إذا كان في الثالث من الأشهر من مَقْتَلِ عُمَانَ في صفر دعا معاوية برجلٍ من بني عبَّس ، ثم أحد بني رواحة يدعى قبيصة ، فدفع إليه طُوماراً مختوماً عنوانه : (من معاوية إلى علي) ، فقال له : إذا دخلت المدينة فاقبض على أسفل الطومار ، ثم أوصاه بما يقول . وسَرَّحَ رسولَ علي معه . فخرجا ، فقدمَا المدينة في ربيع الأول لَعَرْتَهُ ؛ فلما دخلا المدينة رفع العبسي الطُومارَ كما أمره ، وخرج الناس ينظرون إليه ، فتفرَّقوا إلى منازلهم ، وقد علموا أنَّ معاوية معترضٌ . ومضى الرسول حتى دخل على علي ، فدفع إليه الطُومار ، ففضَّ خاتمه ، فلم يجد في جَوْفِهِ كتاباً ، فقال للرسول : ما وراءك ؟ قال : آمَن

(١) تاريخ خليفة ٢٥١/١

(٢) رواه الطبري في التاريخ ٤٤٢/٤ - ٤٤٤

أنا ؟ قال : نعم ، إِنَّ الرِّسْلَ أَمَنَةٌ لَا تُقْتَلُ ؛ قال : ورأيتُ أَنِّي تركتُ قومًا لَا يَرْضَوْنَ إِلَّا بِالْقَوْدِ ، قال : مَنْ ؟ قال : مَنْ خَيطُ نَفْسِكَ ، وتركْتُ ستين ألفَ شيخٍ تبكي تحتَ قبضِ عثانٍ ، وهو منصوبٌ لهم ، قد أَلْبَسُوهُ مِنَبْرَ دِمَشْقَ ، فقال : أُمْنِي يَطْلُبُونَ دَمَ عَثَانٍ ؟ أَلَسْتُ مَوْتورًا كَثِيرَةً عَثَانُ ؟ اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ دَمِ عَثَانٍ ، نجا والله قتلَ عَثَانٍ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا أَصَابَهُ . أخرج ! قال : وأنا أَمِنُ ، قال : وأنتَ أَمِنَ .

فخرج العَبْسِيُّ ، وصاحت السَّبَائِيَّةُ ، وقالوا : هذا الكَلْبُ وافد الكلاب ، اقتلوه ! فنَادَى : يَا آلَ مِضَرَ ، يَا آلَ قَيْسٍ ، الْخَيْلَ وَالنَّبِيلَ ، إِنِّي أَحْلِفُ بِاللَّهِ لِيُرِدَنَّهَا عَلَيْكُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ خَصِي ، فَانظُرُوا كَمْ الْفَحُولَةِ وَالرَّكَابِ ، وَتَغَاوَوْا^(١) عَلَيْهِ ، وَمَنْعَتُهُ مِضْرَ ، وَجَعَلُوا يَقُولُونَ لَهُ : اسْكُتْ ، وَيَقُولُ : وَاللَّهِ لَا يَفْلَحُ هَؤُلَاءِ أَبَدًا ، وَلَقَدْ أَتَاهُمْ مَا يُوْعَدُونَ . فيقال له : اسْكُتْ ، فيقول : لَقَدْ حَلَّ بِهِمْ مَا يَحْذَرُونَ . انتهت والله أَعْمَالُهُمْ ، وَذَهَبَتْ رِجْمُهُمْ . فوالله مَا أَمْسَوْا مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ حَتَّى عَرِفَ الذُّلَّ فِيهِمْ .

٣٧ - قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ سَوَادِ بْنِ ظَفَرٍ - واسمه كعب - ابن الخزرج بن عمرو - وهو النُبَيْت - بن مالك بن الأوس - أبو عبد الله - ويقال : أبو عمرو ، ويقال : أبو عثمان ، ويقال : أبو عمر الأنصاري الظَّفَرِيُّ

شهد بَذْرًا مع رسول الله ﷺ ، وقدم البَلْقَاءَ مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ غَازِيًا مع أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ حِينَ وَجَّهَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ ، وَخَرَجَ مع عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ إِلَى الشَّامِ فِي خَرَجَتِهِ الَّتِي رَجَعَ فِيهَا مِنْ سُرْعٍ^(٢) ، وَكَانَ عَلَى مَقْدَمَتِهِ .

عن ابن خَبَابٍ :

أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ ، فَقَدِمَ إِلَيْهِ أَهْلُهُ لِحَمٍّ مِنْ لَحُومِ الْأَضَاحِيِّ ، فَقَالَ : مَا أَنَا بِأَكْلِهِ حَتَّى أَسْأَلَ . فَاَنْطَلَقَ إِلَى أَخِيهِ لِأَمِهِ ، وَكَانَ بَذْرِيًّا ، قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ ، فَسَأَلَهُ

(١) التَّغَاوَى : التَّعَاوَنُ فِي الشَّرِّ ، تَغَاوَوْا عَلَيْهِ : أَيِ تَجَمَّعُوا .

(٢) قَالَ بَاقُوْتُ : « سُرْعٌ : أَوَّلُ الْحِجَازِ ، وَآخِرُ الشَّامِ » .

عن ذلك ، فقال : إنه قد حدث بعدك أمر نقضاً لما كانوا يهاجمونه من أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاثة أيام .

عن قتادة بن النعمان قال (١) :

كان أهل بيت منّا يقال لهم : بنو أنثريق ؛ بشير (٢) وبشير ، ومبشر ، وكان بشير رجلاً منافقاً ، وكان يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ﷺ ، ويُنحَلُّه (٣) بعض العرب ، ثم يقول : قال فلان كذا ، وقال فلان كذا ؛ فإذا سمع أصحاب رسول الله ﷺ ذلك الشعر قالوا : والله ما يقول هذا الشعر إلا الخبيث ، فقال : [من الكامل]

أو كُلُّها قال الرجال قصيدة أضوا (٤) وقالوا: ابن الأنثريق قالها

وكانوا أهل بيت فاقة وحاجة في الجاهلية والإسلام . وكان الناس إنما طعامهم بالمدينة التمر والشعير . وكان الرجل إذا كان له يسار ، فقدمت ضافطة (٥) ابتاع الرجل منها ، فخص به نفسه ، فأما العيالُ فإِذَا طعامهم التمرُ والشعير .

فقدمت ضافطة من الشام ، فابتاع عمي حلاً من الدُرْمَك (٦) ، فجعله في مشربة (٧) له ، وفي المشربة سلاح له : درعان ، وسيفاه ، وما يصلحها ، فعدي عليه من تحت الليل ، فنقبت المشربة وأخذ الطعام والسلاح ، فلما أصبح أتى عمي رفاةً ، فقال : يا ابن أخ تعلم أنه قد عدي علينا في ليلتنا هذه ، فنقبت مشربتنا ، فذهب بطعامنا وسلاحنا . قال : فتحسنا في الدار ، وسألنا ، فقيل لنا : قد رأينا بني الأنثريق استوقدوا في هذه الليلة ، ولا نرى فيما نراه إلا على بعض طعامكم . قال : وقد كان بنو الأنثريق قالوا : ونحن نسأل

(١) أخرجه الترمذي برقم (٣٠٢٩) ، وانظر تفسير الطبري ٢٦٤/٥ - ٢٦٥ ، وتفسير القرطبي ٣٧٦/٥

(٢) في الترمذي : « بشر » ، ومثله في تفسير الطبري ، والقرطبي .

(٣) نَحَلَّه القول يُنَحَلُّه تَخَلَّأ : نسبته إليه ، وقد نَحَلَ الشاعر قصيدة : إذا نسبت إليه وهي من قبيل غيره .

(٤) أضَم الرجل - بالكسر - يأضم أضماً - بالتحرّك - إذا أضمر حقداً لا يستطيع أن يمضيه . وفي تفسير الطبري :

« نَحَلْتُ » .

(٥) الضافطة : الذين يجلبون الأزواد ونحوها .

(٦) الدرْمَك - مثل جعفر - : الدقيق الحواري .

(٧) المَشْرَبَة : الفرفة والعلية .

في الدار والله ، مانرى صاحبكم إلا لبيد بن سهل^(١) - رجل منا له صلاح وإسلام - فلمّا سمع ذلك لبيد اخترط سيفه ، وقال : أنا أسرق ! والله ليخالطنكم هذا السيف ، أو لتبينن هذه السرقة ، قالوا : إليك عنا أيها الرجل ، فوالله ماأنت بصاحبها . فسألنا في الدار حتّى لم نشكّ أنّهم أصحابها . فقال لي عمي : يا بن أخي ، لو أتيت رسول الله ﷺ ، فذكرت ذلك له . قال قتادة : فأتيت رسول الله ﷺ ، فذكرت ذلك له ، فقلت : يا رسول الله ، أهل بيت منّا أهل جفاء ، عمّدوا إلى عمي رفاعة بن زيد ، فنّقبوا مشربة له ، وأخذوا سلاحه وطعامه ، فليردّوا سلاحنا ، وأما الطعام فلا حاجة لنا به . فقال رسول الله ﷺ : « سأنظر في ذلك . فلمّا سمع ذلك بنو أبيرق أتوا رجلاً منهم يقال له : أسير بن عروة ، فكلّموه في ذلك ، واجتمع إليه ناس من أهل الدار ، فأتوا رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ، إنّ قتادة بن النعمان وعمّه عمّدوا إلى أهل بيت منّا أهل إسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة عن غير بينة ، ولا ثبّت . قال قتادة : فأتيت رسول الله ﷺ فكلّمته ، فقال : « عدت إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسرقة ، على غير ثبّت ، ولا بينة » ! قال : فرجعت ، ولو ددّت أنّي خرجت من بعض مالي ، ولم أكلم رسول الله ﷺ في ذلك ، فأتاني^(٢) عمي رفاعة ، فقال : يا بن أخي ، ما صنعت ؟ فأخبرته ما قال لي رسول الله ﷺ ، فقال : الله المستعان . فلم نلبث أن نزل القرآن : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ، وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً ﴾ بني أبيرق ﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ ﴾ أي مما قلت لقتادة ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً . وَلَا تَجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ ﴾ أي بني أبيرق ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَاناً أَثِماً . يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَفْعَلُونَ مُحِيطاً . هَآئِنتُمْ هَآؤَآءَ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً . وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَحِيماً ﴾ ؛ أي لو أنّهم استغفروا الله غفر لهم ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْماً فَلِنَا يَكْسِبْهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً . وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَزِمْ بِهِ بَرِيئاً فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَاناً

(١) في الطبري : « سهم » .

(٢) في تفسير الطبري : « فأتيت » .

وإثماً مُبِيناً ﴿١﴾ ، قولهم للبيد ﴿٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلَوْكَ ﴿٣﴾ ، يعني أسيراً وأصحابه ﴿٤﴾ وما يُضْلَوْنَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وما يَصْرُوكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً . لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَجْتَعَا مَرْضَاةَ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ﴿٥﴾ .

فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالسَّلاحِ فَرَدَّهُ إِلَى رِفَاعَةَ . قَالَ قَتَادَةُ : فَلَمَّا أَتَيْتُ عَمِي بِالسَّلاحِ - وَكَانَ شَيْخاً قَدْ عَسَا^(١) فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَنتُ أَرَى إِسْلَامَهُ مَدْخُولاً ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ بِالسَّلاحِ - قَالَ : يَا بَنَ أَخِي ، هُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَالَ : فَعَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَهُ كَانَ صَاحِبِياً . فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ لَحِقَ بُشَيْرٌ بِالْمُشْرِكِينَ ، فَنَزَلَ عَلَى سَلَافَةِ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ شَهِيدٍ^(٢) ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهِ : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى ، وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا . إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً ﴾^(٣) . فَلَمَّا نَزَلَ عَلَى سَلَافَةَ رَمَاهَا حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ بِأَبْيَاتٍ مِنْ شِعْرِ ، فَأَخَذَتْ رَحْلَهُ فَوَضَعَتْهُ عَلَى رَأْسِهَا ، ثُمَّ خَرَجَتْ بِهِ فَرَمَتْهُ فِي الْأَبْطَحِ ، ثُمَّ قَالَتْ : أَهْدَيْتَ إِلَيَّ شِعْرَ حَسَّانَ ، مَا كُنْتُ تَأْتِينِي بِخَيْرٍ .

قَالَ خَلِيفَةُ^(٤) :

أَمْ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ أُنَيْسَةُ بِنْتُ أَبِي حَارِثَةَ - وَيُقَالُ : أُنَيْسَةُ بِنْتُ قَيْسِ بْنِ مَالِكٍ مِنْ بَنِي النُّجَارِ ، وَهُوَ أَخُو أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ لِأُمِّهِ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ^(٥) :

أُمُّهُ أُنَيْسَةُ بِنْتُ قَيْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ بْنِ غَنْمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ مِنَ الْخَزْرَجِ . وَقَدْ شَهِدَ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ الْعُقَبَةَ مَعَ السَّبْعِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ .

(١) سورة النساء : ١٠٤/٤ - ١١٦

(٢) عسا الشيخ يعسو عواً وعسياً وعساءً : كبير ووهن .

(٣) في تفسير الطبري : « سهل » ، وفي سنن الترمذي : « سمية » ، ووقع فيه أيضاً « سلامة » .

(٤) طبقات خليفة ١٨٨/١ (٥٢٦) .

(٥) طبقات ابن سعد ٤٥٢/٣

وكان قتادة من الرعاة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ ، وشهد بدرًا وأحدًا ، وشهد أيضاً الخندق والشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وكانت معه راية بني ظَفَر في غزوة الفتح .

عن قتادة بن النعمان ، عن النبي ﷺ (١) :

« إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا حَيَّاهُ الدُّنْيَا كَمَا يَظِلُّ أَحَدُكُمْ يَحْمِي سَقِيَّةَ الْمَاءِ » .

عن قتادة بن النعمان :

أنه أصيبت عينه يوم بدر ، فسالت حدقته على وجنته ، فأرادوا أن يقطعوها ، فسألوا النبي ﷺ ، فقال : لا ، فدعا به ، فغمز حدقته براحته ، فكان لا يُدْرِي أَيُّ عَيْنِهِ أَصِيبَتْ .

وروي أن ذلك كان يوم أحد :

قال قتادة :

أُهدي إلى رسول الله ﷺ قَوْسٌ ، فدفعها رسول الله ﷺ إليّ يوم أحد ، فرميت بها بين يدي رسول الله ﷺ حتى اندقت عن سَيْتِهَا (٢) ولم أزل عن مقامي نصب وجه رسول الله ﷺ أَلْفَى السَّهَامَ بوجهي كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ ميلت رأسي لأقْبَى وجه رسول الله ﷺ بلا رَمِي أَرْمِيهِ ، فكان آخرها سهماً نَدَرْتُ مِنْهُ حَدَقَتِي عَلَى خَدِّي ، وافترق الجمعُ ، فأخذت حدقتي بكفي ، فسعيت بها في كفي إلى رسول الله ﷺ ، فلما رآها رسول الله ﷺ في كفي دمعت عيناه ، فقال : « اللَّهُمَّ إِنَّ قَتَادَةَ فَدَى وَجْهِ نَبِيِّكَ بِوَجْهِهِ فَاجْعَلْهَا أَحْسَنَ عَيْنِيهِ ، وَأَحْذَهِمَا نَظْرًا » .

وفي رواية : فقلت : أي رسول الله ، إن تحتي امرأة شابة جميلة أحبُّها وتحبني ، وأنا أخشى أن تُقَدَّرَ مكان عيني ، فأخذها رسول الله ﷺ ، فردّها ، فأبصرت ، وعادت كما كانت ، ولم تضرب عليه ساعة من ليلٍ ، ولا نهار . فكان يقول بعد أن أسن : هي أقوى عيني . وكانت أحسنها .

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٠٣٧) في الطب .

(٢) سِيَةِ القوس : طرف قابها ، وقيل : رأسها ، وقيل : مالعوج من رأسها .

عن قتادة بن النعمان قال (١) :

خرجتُ ليلةً من الليالي مظلمةً ، فقلت : لو أتيتُ رسولَ الله ﷺ ، وشهدتُ معه الصلاة ، وآسبته بنفسي . ففعلتُ ، فلمَّا دخلتُ المسجدُ برقت السماءُ ، فرآني رسولُ الله ﷺ ، فقال : « يا قتادة ، ما هاجَ عليك ؟ » فقلت : أردت - بأبي وأمي أنت - أن أونسك ، قال : « خذ هذا العُرجون ، فتخضّر^(٢) به ؛ فإنك إذا خرجت أضاء لك عِشراً أمامك ، وعِشراً خلفك » . ثم قال : « إذا دخلت بيتك فاضربْ به مثل الحجرِ الأخضرِ في أَسْتار البيتِ ، فإن ذلك الشيطان » . قال : فخرجت ، فأضاء لي ، ثم ضربت مثل الحجرِ الأخضرِ حتَّى خرج من بيتي .

عن أبي سلمة قال (٣) :

كان أبو هريرة يحدثنا عن رسولِ الله ﷺ أنه قال : « إنَّ في يومِ الجمعة ساعةً لا يوافقها مُسْلِمٌ وهو في صلاةٍ يسألُ اللهَ خيراً إلَّا آتاهُ » ، قال : وتَقَلَّلها^(٤) أبو هريرة بيده ، قال : فلمَّا توفي أبو هريرة قلتُ : والله لو جئتُ أبا سعيد ، فسألته عن هذه الساعة ، أن يكنَّ عنده منها علم ، فأتيته ، فأجده يَقُومُ عراجين ، فقلت : يا أبا سعيد ، ماهذه العراجين التي أراك تقُومُ ؟ قال : هذه عراجين جعل الله لنا فيها بركة ؛ كان رسولُ الله ﷺ يُحِبُّها ، ويتخضَّرُ بها ، فكنا نقُومُها ونأتيه بها . فرأى بُصاقاً في قبلة المسجد ، وفي يده عُرجون من تلك العراجين ، فحكَّه وقال : « إذا كان أحدُكم في صلاته فلا يبصق أمامه ؛ فإن ربه أمامه ، وليبصق عن يساره ، أو تحت قدميه ، فإن لم يجد مَبْصَقاً ففي ثوبه أو نَعْلِهِ » . قال : ثم هاجت السماءُ من تلك الليلة ، فلمَّا خرج النبي ﷺ لصلاة العشاء الآخرة برقت برقة ، فرأى قَتادة بن النعمان ، فقال : « ما السرى يا قَتادة ؟ » قال : علمت يا رسول الله أن شاهدَ الصلاة قليل ، فأحببت أن أشهدها ، قال : « فإذا صليت فاثبت حتى أمرُ بك » . فلمَّا انصرف أعطاه العرجون وقال : « خذ

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٥٢٩٢) من طريق ابن عساكر ، وأخرج بعضه برقم (٣١٨٢١) .

(٢) العُرجون : البندق عامة ، قيل : هو العنق إذا يبس واعوج . تخضر به : أي اتكى عليه في مشيك .

(٣) مسند أحمد ٦٥/٢

(٤) في المسند : « وقَلَّلها » .

هذا ، فسيضع لك أمامك عشراً ، وخلفك عشراً ، فإذا دخلت البيت ، ورأيت^(١) سواداً في زاوية البيت فاضربه قبل أن تتكلم^(٢) ، فإنه الشيطان » . قال : ففعل ، فنحن نحب هذه العراجين لذلك . قال : قلت : يا أبا سعيد ، إن أبا هريرة حدثنا عن الساعة التي في الجمعة فهل عندك منها علم ؟ فقال : سألنا^(٣) النبي ﷺ عنها ، فقال : « إني قد كنت أعلمتها ، ثم أنسيتهما كما أنسيت ليلة القدر » . قال : ثم خرجت من عنده ، فدخلت على عبد الله بن سلام .

عن عمر بن قتادة بن النعمان قال :

لَمَّا احْمَرَّ الرُّطْبُ انطلق قتادة ، فصنع لحائطه مفتاحاً - وكان له قبل ذلك مفتاح - فجاء به إلى أخيه المهاجري ، فقال له : إن الرُّطْبَ قد أحمر ، وهذا المفتاح لك ، ومعني مفتاح . قال : وكان قتادة إذا خرج اتبعته بنية له ، فإذا فتح الباب لاذت منه حتى تدخل ، فتجمع ، فإذا رآها تجمع نهاها نهياً كأنه ليست منه ، ثم انطلق إلى المهاجري ، فقال له : إن بنية لي ربما دخلت ، فجمعت ، أتخلل لنا ذلك ؟ قال المهاجري : نعم .

قال ابن عياش في تسمية العبيان من الأشراف :

قتادة بن النعمان .

مات قتادة سنة ثلاث وعشرين بالمدينة ، وهو يومئذ ابن خمس وستين سنة ، وصلى عليه عمر بن الخطاب ، ونزل في قبره أخوه لأمه أبو سعيد الخُدْري .

٣٨ - قَتِيرُ حَاجِبِ مَعَاوِيَةَ

عن قَتِيرِ حَاجِبِ مَعَاوِيَةَ قَالَ^(٤) :

كَانَ أَبُو ذَرٍّ يَغْلُظُ لِمَعَاوِيَةَ . قَالَ : فَأَرْسَلْتُ إِلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، وَإِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَإِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، وَإِلَى أُمِّ حَرَامَ ، فَأَجْلَسَهُمْ ، وَقَالَ : كَلِّمُوهُ . فَأَرْسَلْتُ

(١) في مسند أحمد : « وتراءيت » .

(٢) في مسند أحمد : « يتكلم » .

(٣) في المسند : « سألت » .

(٤) أخرجه أحمد في المسند ١٤٧/٥ ، وفيه : « قنبر حاجب معاوية » .

إليه ، فجاء ، فكلّمه ، فقال لعُبادة بن الصامت : أمّا أنت ، يا أبا الوليد فلَكَ عليّ الفضلُ والسابقة ، وقد كنتُ أرغبُ بك عن هذا الوطن ، وأمّا أنت ، يا أبا الدرداء ، فلقد كادت وفاة رسول الله ﷺ أن تسبقَ إسلامَكَ ، ثم أسلمت ، فكنتَ من صالحِي المؤمنين ، وأمّا أنت يا عمرو بن العاص فلقد أسلمنا ، وجاهدنا مع رسول الله ﷺ وأنت أضلُّ من جليّ أهليكَ ، وأمّا أنتِ ، يا أمّ حَرام فإنّما أنتِ امرأةٌ عقلُك عقلُ امرأةٍ ، ورأيكَ رأيُ امرأةٍ ، فما أنتِ وهذا ؟!

فقال عبادة : لا جرمَ ، لا جلستُ مثلاً هذا المجلس .

قال علي بن هبة الله الحافظ (١) :

قُتِير - بضم القاف وفتح التاء المعجمة باثنتين من فوقها ، ثم ياء معجمة باثنتين من تحتها وآخره راء - قُتِير مولى معاوية .

ذكره ابن أبي حاتم في كتابه إلا أنّه سَمَّاهُ قنبراً بالباء والنون (٢) .

٣٩ - قُتِير

أظنّه مولى لعمرو بن العاص ، شهد معه دومة الجندل حين حَكَمَ هو وأبو موسى .

٤٠ - قحذم بن أبي قحذم النضر بن معبد

- أو ابن أبي قحذم سليمان بن ذكوان - الأزدي الجُرُمي البصري

وفد على هشام بن عبد الملك رسولا من يوسف بن عمر أمير العراق .

روى عن أبيه بسنده إلى قرة المَرْنِي قال : قال رسول الله ﷺ (٣) :

« لَتَمْلَأَنَّ الْأَرْضُ جَوْرًا وظُلْمًا ، فإذا ملئت جوراً وظُلْمًا يبعث الله رجلاً منِّي اسمه

(١) الإكمال ١٠٠/٧

(٢) الجرح والتعديل ١٤٦/٧

(٣) رواه ابن عساكر من طريق ابن عدي في الكامل ٩٦٥/٣ ، وصاحب الكنز برفق (٢٨٦٦٩) .

اسمي ، واسم أبيه اسم أبي ، فبيلؤها عدلاً وقِسْطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، فلا تمنع السماء شيئاً من قطرها ، ولا الأرض شيئاً من نباتها ، يمكث فيكم سبعة ، أو ثانياً فأكثر ، فتسعا - يعني التسع سنين » .

٤١ - قَحْطَبَةُ بن شبيب بن خالد

ابن معدان بن شمس بن قيس بن أكلت^(١) بن سعد بن عمرو بن غنم بن مالك بن سعد بن نبهان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء - واسم قحطبة : زياد ، وقَحْطَبَةُ لقب له - أبو عبد الحميد الطائي المَرْوَزِيّ

أحد دعاة بني العباس وقوادهم . وفد على محمد بن علي بن عبد الله بن عباس إلى الحُمَيْمَةِ . وقحطبة من أهل قرية شيرنَخْشِير^(٢) من قرى مرو .

حدث عن أبيه ، عن خالد بن معدان ، عن أم الدرداء ، عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :^(٣)

« ماشيء في الميزان أثقل من خلق حسن » .

قال أحمد بن سيار :

في أسماء النقباء الاثني عشر وكلهم من مرو : سبعة من العرب ، وخمسة من الموالي ، فأما السبعة من العرب ، منهم أبو عبد الحميد قَحْطَبَةُ بن شبيب بن خالد بن معدان بن شمس بن قيس بن كلب بن سعد بن عمرو - وهو الصامت - بن تميم بن مالك بن سيف بن سودان الطائي .

وقال غيره في نسبه : سنبس بدل شمس ، وهو الصواب .

(١) كذا أعجمت اللفظة في الأصل ، وفي جهرة أنساب العرب ٤٠٤ أكلب ، وستلي « كلب » .

(٢) قال ياقوت : « شيرنَخْشِير » ، وبعضهم يقول : شيرنَخْشِير يجعل بدل الجيم شيئاً معجمة ، من قرى مرو .

معجم البلدان ٢٨٢/٣

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٢٠٠٣) ، وصاحب الكنز برقم (٥١٨٥) .

عن رجل من طيء ، عن أبيه قال :

إنني لواقفٌ مع قحطبة وأخيه ، وهم يقاتلون ابن هُبَيْرَة ، قال : فر بهم رجلٌ ، فقال له بعضهم : ممن الرجل ؟ قال : من طيء والحمد لله . قال : يقول قحطبة : ما يسر هذا أن يكون قرشياً .

قال بَنِيْس بن حبيب^(١) :

أصاب قحطبة طعنة في وجهه ، فوقع في الفرات ، فهلك ، ولا نعلم به ولا يعلمون . يعني سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

٤٢ - قدامة بن حماطة الضبي الكوفي

عن قدامة بن حماطة قال :

كنتُ قاعداً عند عمر بن عبد العزيز ، فدخل علينا أبو بُرْدَة بن أبي موسى ، فحدث عمر بن عبد العزيز أنه سمع أباه يحدث ، عن النبي ﷺ قال :

« إذا كان يوم القيامة جيء باليهودي والنصراني ، فقيل : يا مسلم ، هذا فداؤك من النار . » فقال عمر بن عبد العزيز لأبي بردة : الله الذي لا إله إلا هو لأنت سمعتَ أباك يحدث هذا الحديث عن رسول الله ﷺ ؟ فقال : الله الذي لا إله إلا هو لحديثه أبي أنه سمعه من رسول الله ﷺ . فرأيت عمر بن عبد العزيز خرَّ لله شكراً ثلاث سجدة .

٤٣ - قرطع التغلبي

شاعر وفد على بعض خلفاء بني أمية .

قال أبو عبيدة :

كان الذي هاج بين كعب بن جَعِيل ، وهو من بني عوف بن مالك بن بكر بن حبيب ، وبين القرطع ، وهو أحد بني أوس بن تغلب ، أن بعض خلفاء بني أمية سأل القرطع عن شرف تغلب ويبتهم فين ها ؟ فقال : في بني الأوس بن تغلب . فقال له

(١) تاريخ خليفة ٣٩٩ « عري » .

الخليفة : تقول هذا وكعب حاضر ؟ فقال : نعم . فجاء كعب ، فسأله عن قوله ، فقال
كعب : من بنو الأوس ؟! وقال : [من الطويل]

لعمرك ما السفاحُ ، منك ، ابن خالد وما أنت من أبناء عمرو بن جيجل
- السفاح من بني خالد بن بكر ثم من بني أسامة بن مالك بن بكر ، وهو عمرو بن
جيجل .

فأجابه القرطبي فقال : [من الطويل]

فخرت بقوم لم يكن لك فخرهم وإنك من أفعالهم لبعزل

٤٤ - قرة بن شريك بن مرثد

ابن حزام بن الحارث بن حَبِيش بن سفيان بن عبد الله بن ناشب بن هِذْم بن
عوذ بن غالب بن قطيعة بن عيس بن بغيض بن رَيْث بن غَطَفَان بن أعصر بن
سعد بن قيس بن عيلان القيسي القِنْشَريني

من أمراء بني أمية ، ولأه الوليد بن عبد الملك مصر ، وكان سيء السيرة .

عن قُرّة بن شريك

أنه سأل ابن المسيب عن الرجل يُنكِح عبده وليدته ، ثم يريد أن يفرّق بينهما ؟
قال : ليس له أن يفرق بينهما .

قال أبو سعيد بن يونس :

قدم قُرّة بن شريك مصر في شهر ربيع الأول من سنة تسعين ، فأقام والياً عليها سبع
سنتين ، وتوفي سنة ست وتسعين . أمره الوليدُ ببناء جامع القسطنطين والزيادة فيه ، وابتدأ
ببنائه سنة اثنتين وتسعين ، وجعل على بنائه يحيى بن حنظلة مولى قريش ، فأقام في بنائه
سنتين . وقيل : إن الناس كانوا يجمعون الجمعة في قيسارية العسل حتى فرغ من بنائه .
وقيل : إن قُرّة بن شريك كان إذا انصرف الصُّناع من بناء المسجد دخل المسجد ، ودعا
بالخمر والطُّبْل والزُّمار ، فشرب ، ويقول : لنا الليل ، ولهم النهار . وكان قرة بن شريك

من أظلم خلق الله ، وهمت الإباضية^(١) بقتله ، والفتك به ، وتبايعوا على ذلك ، فبلغه ذلك فقتلهم .

قال أبو نصر الحافظ^(٢) :

هَيْثُمْ : بكسر الهاء وسكون الدال .

عن عبد الله بن شَوْذَب قال :

قال عمر بن عبد العزيز : الوليد بن عبد الملك بالشام ، والحجاج بن يوسف بالعراق ، ومحمد بن يوسف باليمن ، وعثمان بن حيان الثُمَرِيُّ بالحجاز ، وقرّة بن شريك العبسي بمصر ، امتلأت ، والله ، الأرض جوراً .

وفي سنة تسعين نزع عبد الله بن عبد الملك من مصر ، وأمر قرّة بن شريك فكتب رجل من قريش إلى الوليد بن عبد الملك : [من الخفيف]

عجياً ما عجبت حين أتانا أن قد امرت قرّة بن شريك
وعزّلت الفتى المبارك عنا ثم قيلت^(٣) فيه رأي أبيك

عن جويرية بن أسماء قال :

خرج الوليد وهو مُشَعَانُ الرأس يقول : هلك الحجاج وقرّة بن شريك ! - يتفجع عليها .

قال ابن قتيبة : يريد أنه مُتَنَفِّشُ الشعر . يقال : رجل مُشَعَانُ الرأس ، وشَعَرٌ مُشَعَانٌ ، إذا كان مُتَنَفِّشاً^(٤) .

(١) الإباضية : فرقة من الخوارج .

(٢) الإكمال ٤٠٦/٧

(٣) قيل رأيه : قبحه .

(٤) غريب الحديث ٣٤٣/١ ، وانظر اللسان : « شمن » .

٤٥ - قريش بن الحسين بن روشك

أبو صالح الجوني

حدث عن تمام بن محمد بن عبد الله الرازي بسنده عن أنس بن مالك قال :
أقامني رسول الله ﷺ على يمينه - يعني في الصلاة .

٤٦ - قريش بن هشام بن عبد الملك بن مروان

أمه أم ولد . حضر الصائفة مع البطال .

٤٧ - قَزَعَة بن يحيى - ويقال : ابن الأسود -

أبو الغادية

مولى زياد بن أبي سفيان ، ويقال : مولى عبد الملك بن مروان ، ويقال : بل هو
من بني الحَرِيش . من أهل العراق .

عن قَزَعَة ، عن أبي سعيد ، عن النبي ﷺ قال (١) :

« لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَمَسْجِدِ الْمَدِينَةِ ، وَبَيْتِ
الْمَقْدَسِ » ، وقال : « لَا تَسَافِرُ الْمَرْأَةُ فَوْقَ ثَلَاثِ الْأَمْعِ ذِي مَحْرَمٍ » ، ونهى عن صوم
يوميْن ، وعن صلاتين : عن صوم يوم النحر ، ويوم الفطر ، وعن صلاة بعد الصبح حتى
تطلع الشمس ، وعن صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس .

عن قَزَعَة ، عن ابن عمر قال (٢) :

ودَّعه النبي ﷺ فقال : « أَشْهَدُكَ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِمَ عَمَلِكَ » .

(١) أخرجه مسلم برقم (٨٢٧) صلاة المسافرين ، و (١٣٣٨ ، ١٣١٧) حج ، والبغاري برقم (١١٣٩) تطوع .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٧/٢ ، ٢٥ ، ٣٨ ، ١٣٦ ، ٣٥٨ ، وأخرجه أبو داود برقم (٢٦٠٠) جهاد ، والترمذي برقم

(٢٤٣٨) دعوات ، وابن ماجه برقم (٢٨٢٦) .

وفي رواية قال :

كنت عند عبد الله بن عمر ، فأردت الانصراف ، فقال : مكانك حتى أودّعك كما ودّعني رسول الله ﷺ ، فأخذ بيدي ، فصافحني ، ثم قال :

وفي رواية :

كان النبي ﷺ إذا أراد أن يودّع رجلاً قال : « أستودع الله دينك وأمانتكَ ، وخواتمَ عملك » .

عن قَزعة :

أنه أهدى إلى ابن عمر ثياباً هَرَوِيَّةً ، فلَمَّا خرج مشى معه .

قال العِجَلي^(١) :

قَزعة بن يحيى مولى زياد . بصري ، تابعي ، ثقة .

وقال ابن خراش :

قَزعة العقيلي مولى زياد بن أبيه . صدوق .

قال عبد الملك بن عمر :

وكان رجلاً يسبق الحاج في سلطان معاوية .

٤٨ - قسام بن إبراهيم بن محمد بن القاسم . أبو بكر الهمداني

حدث عن عبد العزيز الكتاني بسنده إلى ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ^(٢) :

« أَكَلِ اللَّحْمَ يَحْسَنُ الْوَجْهَ ، وَيُحَسِّنُ الْخُلُقَ » .

(١) الثقات ٣٩١

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٤١٠٠٥) من طريق ابن عساكر .

٤٩ - قسطنطين بن عبد الله

أبو الحسن الرومي ، مولى المعتمد على الله

روى عن إسحاق بن الضيف بسنده عن أبي بكر الصديق قال : قال رسول الله ﷺ (١) :

« ليس لنا مثلُ السَّوءِ ، العائدُ في هَيْبَتِهِ كالكلبِ يعودُ في قَيْئِهِ » .

وروى عن عثمان بن أبي شيبة بسنده إلى علي قال : قال رسول الله ﷺ (٢) :

« الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يَصِلْ عَلَيَّ » ، صلى الله عليه وسلم .

٥٠ - قَسِيمُ بن هشام بن محمد

ابن هشام بن ملّاس بن قسيم

أبو القاسم النيري

حدث عن جده محمد بن هشام بن ملّاس قال : سمعت علي بن بشر الكوفي يقول :

توفي كِدَامُ أَبُو مَسْعَرٍ بِنِ كِدَامَ ، فَغَسِلَ وَكَفَّنَ وَأَدْخَلَ فِي لَحْدِهِ ، فَاخْتَلَجَ ، فَقَالُوا :

حي . فحل من أكفانه بعد خروجه من القبر ، فولد له بعد ذلك ابنه مسعر بن كدام .

توفي قسيم بن هشام سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة .

٥١ - قسيم مولى معاوية

ويقال : مولى عمر بن عبيد الله القرشي

روى سعيد بن عبد العزيز ، عن قسيم قال :

كان ملك هذه المدينة - يعني دمشق - له ابنة ، فتزوجها ابن أخيه ، فطلّقها ، فأفتاه

يحيى بن زكريا أنّها لا تحل لك حتى تنكح زوجاً غيرك . فقالت لها أمّها : إذا كنت بين

(١) أخرجه البخاري برقم (٢٤٧٩) في الهبة ، ومسلم برقم (١٦٢٢) في الهبات ، وأبو داود برقم (٢٥٢٨) في

البيع ، والترمذي برقم (١٢٩٨) في البيوع ، والنسائي ٢٦٥/١

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٢٥٤٠) في الدعوات .

ييدي الملك ، فقال : حاجتك ؟ فقلولي : رأس يحيى بن زكريا . فقالت له ذلك ، فأعظمه ، فقال جلساؤه : أمض لها ما جعلت لها . فأتي يحيى بن زكريا وهو قائم يصلي في جثرون ، فقطع رأسه ، ثم ذهبت البنت تحمله في طبق ، حتى إذا بلغت إلى موضع (الفسقية) خسف بها ، فخرجت أمها ، فقيل لها : أدركي بنتك ، فجاءت ولم يبق إلا رأسها ، فقالت : اقطعوا رأسها ، فقطعوا رأسها ، وأخزى الله ذلك الملك .

٥٢ - قصير - ويقال : قيصر

من تابعي أهل دمشق . ويقال : من أهل مصر .

حدث عن ابن عمر

أنه كان يصلي على راحلته حيث توجهت به ، فسئل : أسنة هي ؟ قال : سنة . قالوا : سمعتها من رسول الله ﷺ ؟ فتبسم ، وقال : سمعتها .

قال أبو حاتم :

قيصر من أهل مصر ، لا بأس به .

قال أبو سعيد بن يونس :

قيصر بن أبي غزوة ، مولى نجيب ، وينسب إلى ولاء معاوية بن حذّيج .

٥٣ - قضاعي بن عامر - ويقال : ابن عمرو - العذري

ممن أدرك النبي ﷺ ، واستعمله على بني أسد ، وشهد فتح دمشق . وكان أحد الشهود في كتاب صلحها .

روى ابن سعد من طرق قالوا (١) :

وكتب رسول الله ﷺ : « بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد النبي إلى بني أسد . سلام عليكم ، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد ، فلا تقرّين مياه طيء ،

(١) انظر مجموعة الوثائق السياسية لـ محمد حيد الله ١٧٦ (٢٠٢) .

وأَرْضَهُمْ ، فَإِنَّهُ لَا تَحِلُّ لَكُمْ مِياهُهُمْ ، وَلَا يَلْجَأُ أَرْضَهُمْ إِلَّا مَنْ أُولِجُوا^(١) وَذِمَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ
بِرِيَّةٍ مِّنْ عَصَاهُ ، وَلِيَقُمْ قَضَاعِي بَنِ عَمْرٍو . وَكُتِبَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ .

وقضاعي بن عمرو من بني عُذرة ، وكان عاملاً عليهم .

عن ابن سُرَّاقَة^(٢)

أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ كُتِبَ لِأَهْلِ دِمَشْقَ : هَذَا كِتَابٌ مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ لِأَهْلِ
دِمَشْقَ ؛ إِنِّي آمَنْتُهُمْ عَلَى دِمَائِهِمْ ، وَأَمْوَالِهِمْ ، وَكُنَائِسِهِمْ .

شهد أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجُرَّاحِ ، وَثَرْحِبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ ، وَقَضَاعِيُّ بْنُ عَامِرٍ ، وَكُتِبَ سَنَةَ
ثَلَاثَ عَشْرَةٍ .

٥٤ - قُطْبَةُ بْنُ عَامِرٍ

- وَيُقَالُ : ابْنُ قَتَادَةَ ، وَيُقَالُ : قَتَادَةُ بْنُ قُطْبَةَ - الْعُذْرِيُّ

لَهُ صَحْبَةٌ . شَهِدَ غَزْوَةَ مُؤَتَةَ ، وَكَانَ عَلَى مِينَةِ عَسْكَرِ الْمُسْلِمِينَ .

عن ابن إسحاق قال :

وَقَدْ كَانَ قُطْبَةُ بْنُ قَتَادَةَ الْعُذْرِيُّ الَّذِي كَانَ عَلَى مِينَةِ الْمُسْلِمِينَ قَدْ حَمَلَ عَلَى مَالِكِ بْنِ
زَافَلَةَ قَائِدَ الْمُسْتَعْرَبَةِ ، فَقَتَلَهُ ، فَقَالَ فِي قَتْلِهِ^(٣) : [مِنْ الْمُتَقَارِبِ]

طَعَنْتُ ابْنَ زَافَلَةَ الْإِرَاشِيَّ ^(٤)	بَرْمَحَ مَضَى فِيهِ ثُمَّ اعْطَمْتُ
ضَرَبْتُ عَلَى خَدِّهِ ^(٥) ضَرْبَةً	فَالَ كَمَا مَالَ غَضْنُ السَّلْمِ
وَسَقْنَا نِسَاءَ بَنِي عَمِّهِ	غَدَاةَ رَقُوقِينَ سَوَّاقِ النِّعَمِ ^(٦)

(١) ضَبَطَتْ فِي مَجْمُوعَةِ الْوُثَائِقِ « أُولِجُوا » ، وَالْأَشْبَهُ مَا أَثْبَتَهُ .

(٢) رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ مِنْ طَرِيقِ أَبِي عُبَيْدٍ فِي كِتَابِ الْأَمْوَالِ ٢٩٧ ، وَانْظُرِ الْمَجْلِدَةَ الْأُولَى ٥٠٢ ، وَفِيهِ يَزِيدُ بْنُ أَبِي
سُفْيَانَ يَدُلُّ أَبُو عُبَيْدَةَ . وَتَمَّامُ الْكِتَابِ فِيهِ : « أَلَا تَسْكُنُ وَلَا تَهْدِمُ » . وَانْظُرِ الْإِصَابَةَ ٢٣٧٣ (٧١١٥) .

(٣) الْأَبْيَاتُ فِي سِيَرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٢٣٤/٤ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٢٠٦٣

(٤) فِي أَسَدِ الْغَابَةِ : « الرَّاشِي » ، وَفِي السِّيَرَةِ : « ابْنُ الْإِرَاشِ » .

(٥) فِي الْأَسَدِ وَالسِّيَرَةِ : « حَبِيدَهُ » .

(٦) فِي الْأَسَدِ : « دَفُوقِينَ سَوَّاقِ الْقَتَمِ » ، وَاللَّفْظَةُ الْأُولَى غَيْرُ تَامَةٍ الْإِعْجَامُ فِي أَوَّلِ التَّارِيخِ وَبَدَتْ كَأَنَّهَا

« رَقُومِينَ » . رَقُوقِينَ : اسْمُ مَوْضِعٍ ، وَيُرْوَى : « رَقُوقِينَ » - بِالْفَاءِ فِي الثَّانِي - (عَنْ أَبِي ذَرٍّ) .

٥٥ - قطن بن صالح

من أهل دمشق .

روى عن ابن جُرَيج وغيره ، بسنده ، عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ (١) :
« إِنَّا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَانَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يَصِيبُهَا ، أَوْ أَمْرًا يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ
إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ » .

وروى عن إبراهيم بن أدهم بسنده عن أنس ، عن النبي ﷺ قال (٢) :
« إِنَّ اللَّهَ يَعْذَّبُ الْمُوحِدِينَ عَلَى قَدَرٍ - وَفِي رِوَايَةٍ : بِقَدَرٍ - تَقْصَانِ إِيْمَانِهِمْ ، وَيُرْثِمُهُمْ
- وَفِي رِوَايَةٍ : ثُمَّ يُرْثِمُهُمْ - إِلَى الْجَنَّةِ خُلُودًا دَائِمِينَ - وَفِي رِوَايَةٍ : دَائِمًا - » .

وروى عن شُعْبَةَ ، عن قَتَادَةَ ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ (٣) :
« مَنْ كَانَ لَهُ إِمَامٌ فَقَرَأَهُ الْإِمَامُ لَهُ قِرَاءَةً » .

قال أبو الفضل المقدسي في كتاب (تَكْلِيفَةُ الْكَامِلِ فِي مَعْرِفَةِ الضُّعَفَاءِ) :
قطن بن صالح الدمشقي ، روى عن شعبة بن الحجاج أحاديث مناكير .

٥٦ - قطن

روى أنهم كانوا عند معاوية بن أبي سفيان ، فأفطروا في يوم غيم ، ثم بدت لهم
الشمس على الجبال ، فقال معاوية : لأنبالي ، تقضي يوماً آخر .

(١) رواه البخاري برقم (١) بدء الوحي ، ومسلم برقم (١٩٠٧) إمارة ، وأبو داود برقم (٢٢٠١) في الطلاق ،

والترمذي برقم (١٦٤٧) فضائل الجهاد ، والنسائي ٥٩/١

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٧٠) .

(٣) أخرجه ابن ماجه برقم (٨٥٠) .

٥٧ - قطن مولى آل الوليد بن عبد الملك

كان مع يزيد بن الوليد حين دعا إلى بيعته ، وكان من ذوي الرأي من موالي بني أمية .

قال خليفة^(١) :

في تسمية عمال يزيد بن الوليد : خاتم الخلافة : عبد الرحمن بن جميل الكلبي ، ويقال : قطن موله .

قال ابن عياش :

وكان يزيد بن الوليد يأذن عليه قطن موله .

٥٨ - قعدان بن عمرو

شاعر كان بدمشق حين قدمها أحمد بن طولون سنة تسع وستين ومائتين بخلع أبي أحمد الموفق ، ومن قوله في ذلك^(٢) :

طال الهدى بابن طولون الأمير كما	يَزْهُو به الدِّينُ عن دين وإسلام
قادة الجيوش من الفسطاط يقدّمها	منه على الهول ماضٍ غيرٍ مخجّام
في جحفلي للنيايا في مقابله	مكّامٍ بين راياتٍ وأعلام
تسمو به من بني سام غطارفة	بيضٌ وسودٌ أسودٌ من بني حام
حاطة الخلافة والدنيا خليفتنا	بصارمٍ من سيوف الله صمّام
يا أيها الناس قُبُوا ناصرين له	مع الأمير بدّهم الخيل في اللّام ^(٣)
لبست صلاة مصلّيك بجائزة	ولا الصيام بمقبولٍ لصيّام
حتى يرى السيّد الميمون ذبّكم	عن الإمام بأطراف القنا الدامي

(١) تاريخ خليفة ٥٦٢/٢ ، وفيه : « عبد الرحمن بن حنبل الكلبي » ، تصحيف . انظر ترجمة « عبد الرحمن بن جميل الكلبي » في التاريخ (م . ٤٠ ص ٢١٩) والخبر فيه .

(٢) روى ابن عساكر القصيدة التي اختيرت منها الأبيات من طريق محمد بن يوسف الكندي . انظر الولاة وكتاب القضاة ٢٢٧

(٣) اللّام : جمع لامة وهي الدرع ، ولبنّت الهزرة من أجل الوزن .

٥٩ - قعقاع بن أبرهة الكَلَّاعي

شهد صفين مع معاوية ، وكان أحد الأمراء يومئذ ، وقتل ذلك اليوم .

٦٠ - قعقاع بن خلود بن جزء

ابن الحارث بن زهير بن جذيمة العبسي

شاعر فارس ، من وجوه رجالات دولة بني أمية . كانت له بدمشق قُطِيعَة . وذكر أنه كان كاتباً للوليد بن عبد الملك .

عن العُتبي قال (١) :

كتب مَسْلَمَة بن عبد الملك وهو بالقسطنطينية إلى أبيه (٢) : [من الطويل]

أرقتُ وصحراءَ الطَّوْانةِ مَنزلي (٣) لِيَتَرَقَّى تَلالاً نَحْوَ عَمْرَةٍ يَلْمَحُ (٤)
أداورُ (٥) أُمراً لم يكن لِيَطِيقَهُ مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا الْقَلْبِيُّ الصَّحْمَحُ (٦)

فكتب القعقاع بن خَلِيد العبسي إلى عبد الملك : [من الطويل]

أُبْلِغُ (٧) أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّنا سِوَى مَا يَقُولُ الْقَلْبِيُّ الصَّحْمَحُ (٨)

(١) رواه ابن عساكر بهذا اللفظ من طريق المعافي بن زكريا القاضي في المجلس السابع ، ورواه أيضاً من طريق الزبير بن بكار ، ومن طريق الزبير رواه ياقوت في مادة « طوانة » .

(٢) في رواية الزبير « إلى الوليد بن عبد الملك » .

(٣) في رواية الزبير « بيننا » .

(٤) كذا في أصل التاريخ : ولعله اسم امرأة ، وفي معجم البلدان « غرة » . قال ياقوت : « غرة من أعمال المدينة على طريق نجد » . ويلمح البرق يَلْمَحُ لَمَحاً وَلَمَعَاناً : كلمع . وبرق لامع .

(٥) في رواية الزبير : « أزاول » .

(٦) سيأتي تفسير اللفظتين . وفي رواية الزبير « اللوذعي الصحمح » .

(٧) البيت مخروم هذه الرواية ، ورواية ياقوت : « فأبلغ ... » وبها يتخلص البيت من الخرم .

(٨) رواية الزبير :

« أبلغ أمين الله أننا بَصْرَة سِوَى مَا يَقُولُ اللوذعي الصحمح »

أَكَلْنَا حُلُومَ الْخَيْلِ رَطْبًا وَيَابِسًا وَأَكْبَدْنَا مِنْ أَكْلِنَا الْخَيْلِ تَقْرَحَ^(١)
وَنَغْسِبَهَا حَوْلَ الطَّوَانَةِ طُلْعًا وَلَيْسَ لَهَا حَوْلَ الطَّوَانَةِ مَسْرَحَ
فَلَيْتَ الْفَزَارِيَّ الَّذِي غَشَّ نَفْسَهُ وَغَشَّ أَمِيرَ الْمُسُومِنِينَ يُشْرَحَ^(٢)

وكان أصابتهم مجاعة حتى أكلوا الخيل ، فكمتم ذلك مسلمة عبد الملك . وكتب مع رجل من بني فزارة ، فذلك معنى قوله : « فليت الفزاري الذي غش نفسه » .

قال القاضي^(٣) :

الْقَلْبِيُّ : الَّذِي يَعْرِفُ تَقَلُّبَ الْأُمُورِ ، وَيَتَدَبَّرُهَا ، وَيَتَصَفَّحُهَا ، فَيَعْلَمُ مَجَارِعَهَا ؛
يَقَالُ : رَجُلٌ قَلْبِيٌّ حَوْلَ ، لِمَاوَلَتِهِ ، وَتَقْلِيْبِهِ ، وَاعْتِبَارِهِ ، وَتَدْبِيرِهِ . وَيَقَالُ أَيْضًا : حَوْلَ
قَلْبٍ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ : [مِنَ الْخَفِيفِ]

حَوْلَ قَلْبٍ مَعْنَى مِثْنٍ^(٤) كُلُّ دَاءٍ لَهُ لَدَيْهِ دَوَاءٌ

وقوله : « الصَّحْمَح » أراد به وَصَفَهُ بِالشَّدَةِ وَالْقُوَّةِ . وَبَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِكَلَامِ الْعَرَبِ
اِخْتِلَافٌ فِي مَعْنَى الصَّحْمَحِ مِنْ جِهَةِ اللَّغَةِ ، وَفِي وَزْنِهِ مِنَ الْفِعْلِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْقِيَاسِيَّةِ .

٦١ - قَعْقَاعُ بْنُ شُورٍ السَّدُوسِيُّ الذَّهَلِيُّ

وفد على معاوية .

عن القَعْدَمِيِّ قَالَ :

دَخَلَ الْقَعْقَاعُ بْنُ شُورٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَالْمَجْلِسُ غَاصٌ ، فَقَامَ رَجُلٌ عَنْ مَجْلِسِهِ وَأَجْلَسَهُ
فِيهِ ، وَأَمَرَ مُعَاوِيَةَ لِلْقَعْقَاعِ بِمِائَةِ أَلْفٍ . فَقَالَ لِلَّذِي قَامَ عَنْ مَجْلِسِهِ : ضُمَّهَا إِلَيْكَ ، فَفَعَلَ .

(١) تَقْرَحُ : أَيِ تَحْرَجُ . قَرَحَهُ : إِذَا جَرَحَهُ ، يَقْرَحُهُ قَرَحًا .

(٢) رَوَايَةُ الزَّيْبَرِ : « يُبْرَحُ » .

(٣) يَمْنِي الْمَعَانِي بِنَ زَكَرِيَا الَّذِي يَرْوِي ابْنَ عَسَاكِرَ مِنْ طَرِيقِهِ الْحَبَرِ .

(٤) رَجُلٌ مِثْنٌ مِثْنٌ : ذَوْ عَيْنٍ وَاعْتِرَاضٌ ، وَذَوْ فُتُونٍ مِنَ الْكَلَامِ . وَرَجُلٌ مِثْنٌ : يَأْتِي بِالْمَجَانِبِ .

فلما خرجا قال للقمعاق : مالك ، اقبضه ! فقال القمعاق : هو لك بقيامك عن مجلسك ، فقال الرجل^(١) : [من الوافر]

وَكُنْتُ جَلِيسَ قَمْعَاقَ بْنِ شَوْرٍ وَلَا يَشْقَى بِقَمْعَاقٍ جَلِيسٌ
صَحْوُكَ السَّنُ إِنَّ نَطَقُوا بِخَيْرٍ وَعِنْدَ الشَّرِّ مِطْرَاقٌ عَبُوسٌ
شَوْرُ : بفتح الشين المعجمة^(٢) .

٦٢ - القمعاق بن عمرو التميمي

يقال : إنَّ له صحبة . وكان أحدَ فرسان العرب الموصوفين ، وشعرائهم المعروفين . شهد اليرموك ، وفتح دمشق ، وشهد أكثر وقائع أهل العراق مع الفرس ، وكانت له في ذلك مواقف مشكورة ، ووقائع مشهورة .

عن عمرو بن محمد بإسناده قال^(٣) :

ولما بلغ غسان خروجَ خالدٍ على سَوى وانتسافها ، وغارته على مُصَيِّحٍ^(٤) بهراء وانتسافها اجتمعوا بمرج راهط . وبلغ ذلك خالداً وقد خَلَفَ ثغور الروم وجنودها ممَّا يلي العراق ، فصار بينهم وبين اليرموك صَمَدٌ لهم ، فخرج من سَوى بعدما رجع إليها بسبي بهراء ، فنزل الرُّمَّانَتين - علمين على الطريق - ثم نزل الكَتَب ، ثم سار إلى دمشق فنزل مرج الصُّفَر ، فلقي عليه غسان ، وعليهم الحارث بن الأُيُهم ، وأفلت جَبَلَسَة ، وانتسف عسكرهم ، وعيالاتهم . وبعث إلى أبي بكر بالأخماس مع بلال بن الحارث المَزَنِي . ثم خرج من المرج حتى نزل قناة بُضْرَى ، فكانت أول مدينة افتتحت بالشام على يدي خالد فين

(١) البيت الأول في معجم الشعراء ٣٣٠ ، والمؤتلف والمختلف للدارقطني ١٣٠٠ والبيتان لأبي علاقة التغلبي في الوحشيات ٢٦٤ وقام التخريج فيه .

(٢) روى ذلك ابن عساكر من طريق عبد الغني والأمير . انظر المؤتلف والمختلف ٧٨ ، والإكمال ٣٩٢/٤ .

(٣) رواه الطبري في التاريخ ٤١٠/٣ من هذا الطريق .

(٤) قال ياقوت : « مُصَيِّحٌ بهراء ماء بالشام ، ورده خالد بن الوليد بعد سَوى في مسيره إلى الشام » .

معه من جنود العراق ، ثم خرج منها ، فوافى المسلمين بالواقوسة^(١) ، فنازلهم بها في تسعة آلاف .
وقال القمعاق بن عمرو في مسير خالد من سوى إلى الواقوسة قصيدة أولها : [من
الطويل]

قطعنا أماليس^(٢) البلاد بخيلنا نريد سوى من آبدات قُرَاقِر^(٣)
وكان القمعاق بن عمرو على كُرْدوس من كراديس أهل العراق يوم اليرموك ، وقال
في يوم اليرموك^(٤) : [من الوافر]

ألم تَرْنَا على اليرموك فُزْنَا كما فُزْنَا بأيام العراق
فتحنا قبلها بُصْرَى وكانت محرمة الجناب لَدَى البُعَاقِ^(٥)
وعذراء المدائن قد فتحنا ومَرَجَ الصُّفْرَيْنِ على العِتَاقِ
فَضَضْنَا جمعهم لَمَّا استحَالُوا على الواقوصَ بالبِترِ^(٦) الرَّقَاقِ
قتلنا الروم حتى مَاتُوا على اليرموك ثَفَرُوقَ الْوِرَاقِ^(٧)
وقال يوم دمشق : [من الطويل]

أَقْنَا على داري سليمان أشهراً نُجَالِدُ روماً قد حوا بالصوارم
فضضنا بها الباب العراقي عَنُوةً فدان لنا مُسْتَسْلِمًا كُلُّ قَائِمٍ
أقول وقد دارت رحانا بدارهم أَقِيمُوا بها حَزَّ الذرى بِالْعَلَاصِمِ^(٨)

(١) قال ياقوت : « الواقوسة وإد بالشام في أرض حوران نزلها المسلمون أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه على اليرموك لغزو الروم . معجم البلدان ٣٥٤/٥

(٢) أرض تَلْسَاء : لاتنبت ، وجمها أماليس على غير قياس ، والبيت - مع آخرين - في معجم البلدان « مصيخ
بهاء » ، وفيه : « أباليس » .

(٣) قُرَاقِر : وإد لكلب بالسماوة من ناحية العراق ، نزله خالد بن الوليد عند قصده الشام . معجم البلدان ٣١٧/٤

(٤) رواها ياقوت في معجم البلدان مادة « الواقوسة » .

(٥) البُعَاق : شدة الصوت .

(٦) في معجم البلدان : « الواقوسة البتر » .

(٧) الثَفَرُوق : قمع البشرة والتمر . الْوَرَّاقُ : من الْوَرَق ، والوَرَّاق : الوقت الذي يورق فيه الشجر . وأراد

بثَفَرُوقِ الْوِرَاقِ : ضعفهم وذلتهم .

(٨) الْعَلَاصِمَة : الموضع الناتق في الحلق ، والجمع الغلاصم .

فلما رأوا بابي دمشق يجوزهم وتدمر عضوا منهم بالأباهم
وقال القعقاع بن عمرو في حصص الآخرة : [من الكامل]

يدعون قعقاعاً لكل كربة فيجيب قعقاع دعاء الهاتف
سرنا إلى حصص نريد عدوها سير المحامي من وراء اللاهف
حتى إذا قلنا : دنونا منهم ضرب الإله وجوههم بصوارف

وكتب عمر إلى سعد :

أي فارس أيام القاصدية كان أفرس ، وأي راجل كان أرجل ، وأي راكب كان
أثبت ؟ فكتب إليه : لم أرفارساً مثل القعقاع بن عمرو ؛ حل في يوم ثلاثين حلة ويقتل
في كل حلة كميّاً^(١) .

٦٣ - قعنب بن ضمرة

- وهو قعنب بن أم صاحب - الفزاري

شاعر . قدم على الوليد بن عبد الملك . ومن قوله فيه : [من المتقارب]

أتيت الوليد فألقيته كما قد علمت عيياً بخيلاً :
عبي القضاء بطيء العطاء لا يرسل الخير إلا قليلاً

٦٤ - قنان بن دارم بن أفلت

ابن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب

ابن قطيعة بن عباس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد

ابن قيس عيلان بن مضر بن نزار العبسي

له صحبة . وفد على النبي ﷺ ، وشهد فتح دمشق .

قالوا :

وفد على رسول الله ﷺ تسعة رهط من بني عباس ، فكانوا من المهاجرين الأولين ،

(١) الكمي : الشجاع المتكفي في سلاحه ، لأنه كمي نفسه ، أي سترها بالدرع والبيضة ، والجمع : الكاة .

منهم : ميسرة بن مسروق ، والحارث بن الربيع - وهو الكامل - وقنّان بن دارم ، وبشر بن الحارث بن عبادة ، وهدم بن مسعدة ، وسباع بن زيد ، وأبو الحصن بن لقمان ، وعبد الله بن مالك ، وفروة بن الحصين بن فضالة ، فأسلموا ، فدعا لهم رسول الله ﷺ بخير ، وقال : « ابغوني رجلاً يُعْتَرِكُمْ أَعْقَدُ لَكُمْ لَوَاءً » ، فدخل طلحة بن عبيد الله ، فَعَقَدَ لهم لواءً ، وجعل شعارهم : يا عشرة .

عن عروة بن أذينة الليثي قال :

بلغ رسول الله ﷺ أن عيراً لقريش أقبلت من الشام ، فبعث بني عبس في سرية ، وعقد لهم لواءً ، فقالوا : يا رسول الله ، كيف تقسم غنيمة إن أصبناها ونحن تسعة ؟ قال : « أنا عاشركم » وجعلت الولاة اللواء الأعظم لواء الجماعة ، والإمام لبني عبس ، ليست لهم راية .

عن مُخَرِّزِ بْنِ أُسَيْدٍ قَالَ :

ثم إن أبا عبيدة أمر خالد بن الوليد ، فصار حتى مرّ ببلعبك ، وأرض البقاع ، فغلب على البقاع ، وأقبل قِبَلَ بلعبك حتى نزل عليها ، فخرج إليه منهم رجال ، فأرسل إليهم فرساناً من المسلمين نحواً من خمسين ، أرسل ملحان بن زياد الطائي ، وقنّان بن دارم العَبْسِيُّ ، فحملوا عليهم حتى أقحموهم الحصن ، فلما رأوا ذلك بعثوا في طلب الصلح ، فأعطاهم ذلك أبو عبيدة ، وكتب لهم كتاباً .

٦٥ - قواد مولى سليمان بن عبد الملك

حكى عن عمر بن عبد العزيز قال :

إنَّ أَوَّلَ مَا اسْتَنْكَرْنَا مِنْ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ انْتَقَلَ مِنْ جَنَازَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَقَدْ عَمِدَتْ إِلَى دَابَّةٍ مِنْ دَوَابِّ سُلَيْمَانَ ، فَقَدِمَتْهَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ : مَا هَذِهِ يَا قَوَاد ؟ قَالَ : دَابَّةٌ مِنْ دَوَابِّ سُلَيْمَانَ ، فَقَالَ : نَحْمَا يَا قَوَاد : أَدْنِ دَابَّتِي . ثُمَّ أَتَى الْمَنْزَلَ ، فَإِذَا الْبَسِطُ قَدْ بَسِطَتْ ، وَإِذَا الْفَرَشُ قَدْ نُجِّدَتْ فَأَمَرَ بِذَلِكَ كُلِّهِ فَكَشَطَ . ثُمَّ دَعَا بَطْنَفْسَتَهُ فَجَلَسَ عَلَيْهَا ، وَدَعَا بِمَاءِ فُتُوْضٍ ، فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ هَذَا الْمَاءُ ؟ قَالُوا : مَاءُ اسْتِقَاءِ الْأَقْبَاطِ فِي السَّحَرِ ، فَقَالَ : مَا لِي وَلَا اسْتِقَاءَ الْأَقْبَاطِ ! ثُمَّ قَالَ : يَا قَوَاد ، انْظُرْ كُلَّ دَابَّةٍ اسْتَقَادَهَا

سليمان فادفعها إلى كعب بن حامد يبيعها ، ويجعل ثمنها في بيت المال ، وكل دابة كانت له قبل ذلك فادفعها إلى ابنه يقسمها على ورثة أبيه .

وقال ابن مبيع :

قَوَاد - بالواو والتشديد - وروي عنه : فَوَار - بالفاء والراء

٦٦ - قوام بن زيد بن عيسى بن محمد

ابن عبد الرحمن بن أحمد بن زيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي نافع
ابن أحمد بن رافع بن عبد الرحمن بن طلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق
أبو الفرج المري الفقيه الشافعي

ذكر الحافظ ابن عساكر رواية أخرى في نسبه ، وقال : وكان شيخاً ثقةً .

وروى من طريقه عن جابر بن عبد الله قال (١) :

لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكَلَ الرَّبَا وَمُؤْكَلَهُ ، وكاتبه ، وشاهدته ، وقال : « هُمْ سُوءٌ » .

ولد أبو الفرج سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة . وتوفي سنة تسع وخمسمائة .

قال الحافظ : وحضرت دفنه والصلاة عليه مع أبي - رحمه الله .

٦٧ - قيس بن بسر بن السَّندي

ابن عبد الله بن سعيد بن بسر بن عبد الواحد

ابن عبد الله ، أبو نصر النصري - ويقال الرُّعيني

روى عن أبي علي العجمي الأحول بسنده ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ :

« مَنْ نَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ عَالِمٌ نَظْرَةً ، ففُرحَ بِهِ خَلَقَ اللَّهُ - تبارك وتعالى - من تلك النظرة والفرح ملكاً يستغفر الله لصاحبه إلى يوم القيامة » .

(١) أخرجه الترمذي برقم (١٢٠٦) ، ويؤدود برقم (٣٣٣٢) .

قال أبو نصر بن ماکولا في باب بُسْر - بضم الباء ، وبالسین المهملة (١) :
قيس بن بُسْر بن السُّنْدِي .

٦٨ - قيس بن ثور بن مازن ابن خَيْثَمَة ، أبو بكر الكِنْدِي السَّكُونِي

من تابعي أهل حمص . أدرك عهدَ النبي ﷺ .

عن قيس بن ثور أنه قال (٢) :

هاجرنا على عهد أبي بكر الصديق ، فلما قدمنا المدينة نزلنا بالحرّة ، فخرج إلينا أبو بكر يتلقّانا ، وهو مخضوبُ الرأس واللحية بحِنَّاء أو كَتَم (٣) أو بهما جميعاً .

عن عمرو بن قيس الكِنْدِي قال (٤) :

خرجت مع والدي إلى حَوَارِين (٥) لنبايع يزيد بن معاوية ، إذ أقبل شيخ ، فابتدره الناس ، فكنّيت فيمن ابتدره ، فسمّيته يقول : « إنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَسُودَ كُلُّ قَوْمٍ مَنَافِقُهُمْ ، وإنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَخْزَنَ الْفَعْلُ ، وَيُنْشَرُ الْقَوْلُ ، وإنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تَقْرَأَ الْمُنْشَاءُ عَلَى رُؤُوسِ الْمَلَأِ لَا يَكُونُ فِيهِمْ مَنْ يَغَيِّرُهَا » . فقال رجل : وما الْمُنْشَاءُ (٦) ؟ قال : كل كتابٍ على غير كتاب الله . قال الرجل : رأيت ما حدثنا به عن رسول الله ﷺ ؟ قال : فارووه ، واحفظوا ، ولا تكتبوا إلا القرآن ؛ فإنه عنه تسألون ،

(١) الإكمال ٣٦٨/١ - ٢٧١

(٢) رواه ابن حجر في الإصابة ٢٧١/٣

(٣) الكَتَم - بالتعريك - نبات يخلط مع الوشمة للخصاب الأسود .

(٤) أخرجه البخاري ١٢٣/١ « مقممة » بخلاف في الرواية ، وأخرجه ابن عساكر من طريقه أيضاً .

(٥) حَوَارِين : بالضم وتشديد الواو ، ويختلف في الراء فمنهم من يكرها ، ومنهم من يفتحها ؛ موضع معروف

قرب تدمر بها مات يزيد بن معاوية . معجم البلدان ٣١٦/٢

(٦) « قال أبو عبيد : سألت رجلاً من أهل العلم بالكتب الأول قد عرفها وقرأها عن المنشاء ، فقال : إن الأحبار

والرهبان من بني إسرائيل من بعد موسى وضعوا كتاباً فيما بينهم على ما أرادوا من غير كتاب الله ، فهو المنشاء . قال أبو عبيد : وإنما كره عبد الله الأخذ عن أهل الكتاب » اللسان : « ثنى » .

وبه تجازون ، وكفى به علماً لمن كان يعقل عن الله . فقلت : من هذا الشيخ ؟ فقالوا :
عبد الله بن عمرو بن العاص .

قال أبو سعيد بن يونس :

قيس بن ثور بن مازن بن خيثمة السكوني . شهد فتح مصر ، ثم انتقل إلى حص
فسكنها ، وهو والد عمرو بن قيس .

٦٩ - قيس بن الحارث

- ويقال : ابن حارثة - الكندي - ويقال : الغامدي

من أهل حص . شهيد صلاة معاوية ، وعمر بن عبد العزيز ، وولي القضاء في
خلافته .

روى عن عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي ، عن أبي الدرداء قال :

مارأيت أحداً أشبه صلاة رسول الله ﷺ من أميركم هذا - يعني معاوية .

قال : فقيل لقيس : فأين كانت صلاته من صلاة عمر بن عبد العزيز ؟ قال : لا إخالها إلا
مثلاً .

عن عمر بن عبد العزيز ، عن قيس بن الحارث أنه أخبره ، أن النبي ﷺ قال (١) :
« رَجِمَ اللَّهُ حَارِسَ الْحَرَسِ » .

عن قيس بن الحارث الكندي ، عن أبي عبد الله الصنابحي ، عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ (٢) :

« مَنْ مَاتَ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئاً فَإِنَّ النَّارَ حَرَمَةٌ عَلَيْهِ » .

قال المعجلي :

قيس بن الحارث المذحجي شامي تابعي ثقة .

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (١٠٥٧٨) من حديث عقبة بن عامر ، وذكره ابن عساكر من هذا الطريق .

(٢) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٤٦) من طريق ابن عساكر .

٧٠ - قيس بن الحجاج بن خولي الحميري

ويقال : الكَلَّاعِي السَّلْفِي المصري

قيل : إنه صَنَعَانِي ؛ من صنعاء دمشق . والصحيح أنه مصري .

روى عن حَنَشِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّبَّائِي ، عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ قال - وهو

ردفه - (١) :

« يَا غُلَامُ ، إِنِّي مَحَدَّثُكَ كَلِمَاتٍ : احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، وَإِذَا سَأَلَكَ فَسَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنَ فاستعنْ بِاللَّهِ ، جَفَّتِ الْأَقْلَامُ ، وَرَفِعَتِ الصُّحُفُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَرَادَتِ الْأُمَّةُ أَنْ تَتَفَعَّلَ مَا تَتَفَعَّلُ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَ اللَّهُ لَكَ ، وَلَوْ أَرَادَتْ أَنْ يَضْرُوكَ مَا ضَرَّتْكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ » .

عن عبد الأعلى بن الحجاج ، عن أخيه قيس بن الحجاج :

في قول الله تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ (٢) ، قال : يكون صاحب المصيبة في القوم لا يُدْرَى من هو .

عن قيس بن الحجاج ؟ قال :

قال شيطاني : دخلتُ فيكَ وأنا مثل الجَزُور ، وأنا فيكَ اليوم مثلَ العصفور ، قال :

قلت : ولم ذاك ؟ قال : تزييني بكتاب الله .

٧١ - قيس بن حفص

أبو محمد البصري

نزِيل مصر . كان حاجباً لبكار بن قتيبة . قدم دمشق مع بكار بن قتيبة لما

استصبحه أحمد بن طولون إليها خلَعَ أَبِي أَحْمَدَ الْمُوفِقِ .

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٥١٨) في صفة القيامة ، والمزي في تهذيب الكمال (١١٣٣) ، وأحمد في المسند رقم

(٢٦٦٩ ، ٢٧٦٣ ، ٢٨٠٤) .

(٢) سورة المعارج ٧٠ آية ٥ ، وانظر تفسير الطبري ٧٢/٢٩

قال أبو سعيد بن يونس :

قيس بن حفص حاجب بكار بن قتيبة القاضي . توفي سنة إحدى وثمانين ومائتين .

٧٢ - قيس بن حمزة بن مالك

ابن سعد بن حمزة بن مالك الهمداني

لأبيه حمزة بن مالك وفادة على النبي ﷺ . وولى معاوية قيساً هذا شرطته . وكان من وجوه أهل الشام ، ثم عزله . ذكر ذلك خليفة وغيره^(١) .

وذكر خليفة في تسمية عمال معاوية على الشامات الأردن : قيس بن حمزة الهمداني

٧٣ - قيس بن ذريح بن سُنَّة

ابن حُذافة بن طريف بن عَتَوارة بن عامر

ابن لَيْث بن بكر بن عبد مناة - وهو علي -

ابن كنانة - يقال : قيس بن ذريح بن الحُبَاب بن سُنَّة - أبو يزيد الليثي

شاعر معروف . قيل : إنه كان أخا الحسين بن علي من الرضاع ، وكان يسكن بادية الحجاز ، وهو الذي كان يشبب بأُم معمر لُثَي بنت الحباب الكعبية ، ثم إنه تزوجها ، وأقامت معه مُدَّة ، فأمره أبواه بطلاقها ، فطلقها كارهاً ، وتزوجت بعده ، ثم زاد تهيأته بها حتى كاد عقله أن يذهب ، وكثر ذكره لها في شعره ، وتبعه لها حتى شكاه أبوها إلى معاوية ، فأهدر دمه . ثم ارتحل إلى معاوية ، فدخل إلى يزيد ، وشكا مابه إليه ، وامتدحه ، ففرق له ، وقال : سلْ ماشئت ، إن شئت أن أكتب إلى زوجها فأحتم عليه أن يطلقها ، فعلت ، فقال : لا أريد ذلك ، ولكن أحب أن أقم بحيث تقم من البلاد ، أعرف أخبارها ، وأقنع بذلك من غير أن يُهدر دمي . قال : لو سألت هذا من غير أن ترحل

(١) تاريخ خليفة ٢٧٦/١

إلينا فيه لَمَّا وجب أن نمنعه ، فأقم حيث شئت . وأخذ كتاب أبيه بأن يقيم حيث لا يعترض عليه أحد ، وأزال ما كان كتب به في إهدار دمه ، فقدم إلى بلده ^(١) .

قال أبو نصر الحافظ ^(٢) :

ذَرِيح - بفتح الذال المعجمة وكسر الراء - : قيس بن ذَرِيح الكِنَاني ، أخو بني ليث ابن بكر بن كِنانة . شاعر مشهور ^(٣) العشق .

قال عيسى بن أبي جهمه الليثي ^(٤) :

كان قيس بن ذريح رجلاً منا ، وكان ظريفاً شاعراً ، وكان يكون بمكة وقَوَّيْها من قَدِيدٍ وسَرِفٍ ^(٥) وحول مكة في بواديها كلها .

قال : وكان خطب لبني ، وهي امرأة من خَزيمة ، ثم من بني كعب بن عمرو ، وكان مسكنها قريباً من مسكنه ، فتزوجها ، وأعجب بها ، وبلغت عنده الغاية القصوى من الكرامة ، ثم وقع الشر بين أم قيس ، وبين لبني ، وأبغضتها أمُّه لَمَّا ترى من كلفه بها ، فناشدته في طلاقها ، فأبى ، فكلمت أباه أن يكلمه في طلاقها ، ففعل ، فأبى على أبيه ، فقالت أمه لأبيه : لا جمعي وإياك سقف أبداً أو يطلق قيس لبني ، فحلف ذريح - وكان قيس به برّاً - ألا يكلمه أبداً ، ولا يشهد له حياً ولا مائتاً ، أو يطلقها . فخرج في يوم حار ، فقال : لا أستظل أو تطلق لبني ، فطلقها . فقال : أما إنه آخر عهدك بي .

ولمَّا طَلَّقَهَا اشتد عليه ، وجهد ، وَضِنَ ^(٦) ، فلما طَلَّقَهَا أتاها رجالها يتحملونها ، فسأل متى هم خارجون ؟ فقالوا : غداً ، فقال : [من الطويل]

وإني لَمُنِّ دمعَ عينيَّ بالبُكا حِذارَ الذي لَمَّا يكنُ وهو كائنٌ ^(٧)

(١) لقيس بن ذريح ترجمة طويلة في الأغاني ١٨٠/٩ ط. دار الكتب ، ومنه اقتبس ابن عساكر ما تقدم ، ونبه على ذلك .

(٢) الإكمال ٣٧٨/٣

(٣) في الإكمال « مشتهر » .

(٤) رواه ابن عساكر من طريق ثعلب في المجالس ٢٨٦ ، وقد برزت بداية الخبر فيه ، وانظر الأغاني ١٨٤/٩

(٥) الدَّويُّ : المغازة ، وكذلك الدَّوية . وقَدِيدٌ وسَرِفٌ : مواضع قرب مكة .

(٦) من الضمان والضمانة ، وهي الداء والزمانة .

(٧) رواية الأغاني : « قد كان أو هو كائن » .

وقالوا: غداً، أو بعد ذلك ليلة
فما كنتُ أخشى أن تكونَ منيقي

فراقُ حبيبٍ لم يَبِنْ وهو بائن
بكفِّي^(١) إلا أن ما حان حائن

وندم على طلاقها نَدماً شديداً ، وجعل يأتي منزلها ، ويبكي فيه ، فلامه أبوه وأهل بيته ، فقال : [من الوافر]

أَمْسُ ترابِ أرضك يالْبَيْتِي ولولا أنتِ لم أَمْسَسْ تُراباً
وقال في ذلك أيضاً في إتيان منزلها : [من الكامل]

كيف السُّلُوْ ولا أزال أرى لها
رُبْعاً لوأضحى الجبينَ غريرةً
قد كنتُ أعهدُها به في غِرَةٍ^(٢)
حتى إذا نَطَقُوا وأذنَ فيهم
خَلَّتِ الديارُ ، فزُرْتُها ، فكأَنِّي
ومن أتم ما قال في لَبْنِي وأشهره^(٥)

رُبْعاً كحاشية اليماني المخلوق
كالشمسِ إذ طَلَعَتْ رَخيِمُ المنطِقِ^(٣)
والعيشُ صافٍ ، والعدى لم تنطق
داعي الشتاتِ برِخلَةٍ وتفرقِ
ذو جَنَةٍ^(٤) من سَمَها لم يَفرقِ

وصاح غرابُ البينِ وانشَقَّتِ العَصَا
فلما بدا منها الفراقُ كما بدا
كَأنك بدعٌ لم تَرَ الناسَ قَبْلَها
ألا يا غرابَ البينِ قد طُرْتَ بالذي
فما مِنْ حَبِيبٍ دائمٍ لحبيبه

بَيِّنٍ كما شقَّ الأديمُ الصَّوانعِ
بظهِرِ الصَّفا الصُّلْدِ الشَّقِيقِ الصَّوادِعِ
ولم يَطْلُعْكَ الدهرُ فَمِنْ يُطالِعُ
أحاذِرُ من لَبْسِي ، فهل أنت واقعٌ^(٦)
ولا صاحبٌ إلا به الدهرُ فاجعُ

(١) رواية الأغاني : « بكفيك » .

(٢) البيت من شواهد اللسان : « رخم » . رَحِمَتْ الجارية رَحامَةً ، فهي رخيمة الصوت ورخيِم إذا كانت سهلة المنطق .

(٣) في المجالس : « عزة » .

(٤) في المجالس : « حية » .

(٥) الأبيات من قصيدة رواها ابن عساكر من طريق ثعلب في المجالس ٢٨٨ ، ورواها القاضي في الأمالي ١٣٤/١

والأغاني ٢١٧/٩

(٦) في مجالس ثعلب : « قانع » .

فقد كنت أبكي والنوى مُطمئنة
وأهجركم هجرَ البغيض وحبكم
بنا وبكم من علم ما البين صانع
على كبدي منه شؤون صَوَادِع^(١)
مخافة شُعب الدار والشمل جامع^(٢)
وأعجل بالإشفاق حتى يشفني

قال أيوب بن عباية :

خرج قيسُ بن ذريح إلى المدينة يبيع ناقةً له ، فاشتراها زوج بُنَى ، وهو لا يعرفه ، فقال له : انطلق معي أعطيك الثمن ، فضى معه ، فلما فتح الباب فإذا لبني قد استقبلت قيساً ، فلما رآها ولَّى هارباً ، وخرج الرجل في أثره بالثمن ليدفعه إليه ، فقال له قيس : لا تركب لي والله مطيتي أبداً ، قال : وأنت قيس بن ذريح ؟ قال : نعم ، قال : هذه لبني قد رأيته ، تقف حتى أخبرها ، فإن اختارتك طلقتهَا - وظنُّ القرشي أن له في قلبها موضعاً ، وأنها لاتفعل - فقال له قيس : أفعل . فدخل القرشي عليها ، فخيرها ، فاختارت قيساً ، فطلقها ، وأقام قيس ينتظر انقضاء العدة - وفي رواية : عدتها - ليتزوجها ، وماتت في العدة .

وفي خبر آخر أن ابن أبي عتيق رأى قيساً ، فسأله عن حاله ، فقص عليه قصته ، فقال : انطلق إلى المنزل ، فانطلق معه ، فأقام ليلته عنده يحدثه بأمره وعشقه ، ويُنشده ، فلما أصبح ابن أبي عتيق ركب ، فأتى عبد الله بن جعفر ، فقال : جعلني الله فداك ، اركب معي في حاجة لي ، فركب ، واستنهض معه ثلاثة ، أو أربعة من قريش ، فضى بهم ، لا يدرون ما يريد حتى أتى باب زوج لبني ، فاستأذن عليه ، فخرج ، فإذا وجوه قريش ، فقال : جعلني الله فداك ، ماجاء بكم ؟ قالوا : حاجة لابن أبي عتيق ، استعان بنا عليك فيها ، فقال : اشهدوا أنَّ حكمه جائز ، فقالوا لابن أبي عتيق : أخبره بحاجتك ؟ فقال : اشهدوا أنَّ امرأته بُنَى طالق ثلاثاً ، فأخذ عبد الله بن جعفر برأسه ، ثم قال : لهذا جئت بنا ؟ قبحك الله ، وقبح رأيك ! فقال : جعلت فداك ، يطلق هذا امرأته ، ويتزوج أخرى خير من أن يموت رجلٌ مسلم . فقال عبد الله بن جعفر : أما إذ فعل ما فعل

(١) في الأمالي والأغاني : « كلوم صَوَادِع » .

(٢) رواية البيت في الأغاني :

وأشفق من هجرانكم وتروعني مخافة وشُملِ البين والشمل جامع

فاشهدوا أنَّ له عندي عشرة آلاف درهم ، فقال ابن أبي عتيق : والله لأبرح حتى ينقل متاعها ، ففعلت ، وأقامت في أهلها حتى انقضت عدتها ، فأق قيس أباهها ، فسأله أن ينكحه إياها ، فأبى عليه ، فمضى إليه قوم من أهلها ، وسأله ، وقالوا : قد علمت مالمكل واحدٍ منها في قلب صاحبه ، فزوجه إياها ، فكثا عراً من دهرها بأنعم عيشٍ .

قال أحمد بن هود^(١) :

أمرت لُبْنَى غلاماً لها ، فاشترى لها أربع غريبان ، فلما رأتهن بكّت ، وصرخت ، وكتفتهن ، وجعلت تضربهن بالسوط حتّى مِتْن جميعاً ، وجعلت تقول بأعلى صوتها : [من الوافر]

لقد نادى الغرابُ بينَ لُبْنَى	فطار القلبُ من خَذَرِ الغرابِ
فقال : غداً تباعدُ دارُ لُبْنَى	وتنأى بعد وُدِّ واقترابِ
فقلت : نَعِيتَ ، ويحك منْ غرابِ	أكلَ الدهرُ سَعْيُكَ في تبابِ
لقد أولِيتَ - لَأَقِيَّتَ خيراً -	بتفريقِ الحب عن الحبابِ

فدخل زوجها ، فراها على تلك الحال ، فقال : مادعاكِ إلى ما أرى ؟ قالت : دعاني ابن عمي وحبيبي قيس ، أمرهن بالوقوع ، فلم يقعن ، حيث يقول : [من الطويل]

ألا يا غرابَ البين قد طُرِتَ بالذي أحاذِرُ من لُبْنَى فهل أنت واقع

فأليتُ ألا أظفرَ بغرابٍ إلا قتلته . قال : فغضب وقال : لقد هممتُ بتخلية سبيلك ! فقالت : لوددتُ أنك فعلتَ وأني عمياء ، فوالله ماتزوجتك رغبةً فيك ، ولقد كنتُ آليتُ ألا أتزوج بعد قيس أبداً ، ولكن غلبني أبي على أمري .

أنشد إبراهيم بن أحمد بن أحمد الشيباني لقيس بن ذريح^(٢) : [من الطويل]

وددتُ من الشوق الذي بي أني	أعارَ جناحي طائرٍ فأطيرُ
فما في نعيمٍ بعد فقدك لذةً	ولا في سرورٍ لست فيه سرورُ
وإنَّ امرأً في بلدةٍ نصف نفسه	ونصفٌ بأخرى ، إنَّه لصبورُ

(١) للخبر رواية أخرى في تاريخ مدينة دمشق / تراجم النساء ٢١٦

(٢) الأبيات الثلاثة الأخيرة في الأغاني ١٨٦/١

تفرقت : جثاني أسير ببلدة
 ألا يا غراب البين ويحك نبني
 فإن أنت لم تخبر بشيء علمته
 ودرت بأعداء حبيبك فيهم
 وله ^(١) : [من الطويل]

تَكْذِبِي بِالوَدِّ لُبْنَى وَلَيْتَهَا
 وَلَوْ تَعْلَمِينَ الْغَيْبَ ^(٢) أَيْقَنْتِ أَتْنِي
 تَتَوَقَّ إِلَيْكَ النَّفْسُ ثُمَّ أَرُدُّهَا
 وَلَمْ أَرِ أَيْمَاءَ كَأَيْمَانَا الَّتِي
 وَإِنِّي وَإِنْ حَاوَلْتُ صُرْمِي وَهَجَرْتِي ^(٣)
 وَحَدَّثْتِي يَا قَلْبَ أَنْتَ صَابِرٌ
 فَمَتَ كَمَدًا ، أَوْ عَشْرَ سَقِيًّا فَإِنَّمَا
 أَرِيدُ سَلَوًا عَنْكَ فَيَرُدُّنِي
 وَقَدْ شَهِدْتُ نَفْسِي بِأَنَّكَ غَادَةٌ
 وَأَنَّكَ قَسَمْتَ الْفَوَادَ ، فَنَصَفَهُ

تَحَمَّلْ ^(٤) مِنْي مِثْلَهُ وَتَذَوَّقْ
 وَرَبَّ الْهَدَايَا الْمَشْعُرَاتِ ^(٥) صَدِيقُ
 حِيَاءٍ ، وَمِثْلِي بِالْحِيَاءِ حَقِيقُ
 مَرَزْنٍ عَلَيْنَا وَالزَّمَانُ أُنِيقُ
 عَلَيْكَ مِنْ أَحْدَاثِ الرَّدَى لَشَفِيقُ
 عَلَى الصَّدِّ ^(٦) مِنْ لُبْنَى فَسَوْفَ تَذَوَّقُ
 تُكَلِّفُنِي مَالًا أَرَاكَ تُطِيقُ
 عَلَيْكَ مِنَ النَّفْسِ الشَّعَاعِ ^(٧) فَرِيقُ
 رَدَاخٍ ، وَأَنْ الْوَجْهَ مِنْكَ غَتِيقُ ^(٨)
 رَهِينٌ وَنِصْفٌ فِي الْحَبَالِ وَثِيقُ

(١) القصيدة في الأغاني ٢٠٣/٩ « دار الكتب » ، ورواها ابن عاكر بتأملها في التاريخ .

(٢) في الأغاني : « تكلف » .

(٣) في أصل التاريخ : « العلم » ، وفوقها « الغيب » .

(٤) في الأغاني : « لك والهدايا » ، أشعر البدنة : أعلها ، وهو أن يشق جلدها ، أو يطعمها في أسننها في أحد

الجانبين بمضع أو نحوه ليعلم أنها هذي .

(٥) الصُّرْمُ : القطع ، صُرْمُهُ يَصُرْمُهُ صُرْمًا وَصُرْمًا فَانصرم ، وقيل : الصُّرْمُ : المصدر ، والصُّرْمُ : الاسم . وهجره

بهجره هَجْرًا ؛ ضد وصله ، والهجرة : الاسم .

(٦) في الأغاني : « على البين » .

(٧) الشعاع : المتفرق ، نفس شعاع : متفرقة ، قد تفرقت هِمَمُهَا ، وقتل له صاحب اللسان بيتين لقيس بن

ذريح .

(٨) رواية البيت في الأغاني : « شهدت على نفسي بأنك غادة » . الرادح : الثقبلة الأوراك ، والعتيق : الجميل

الكريم .

وأكتم أسرار الهوى وأميتهَا
صَبَّوحي إذا ما ذَرَبَ الشَّمْسُ ذَكَرَكُمُ
أطعتُ وشاةً لم يكن لي فيهم
فإنْ تَسْأَلاني عن لُبِّي فإِنِّي^(٤)
سَمَى الدَّهْرُ والواشون بيني وبينها
وله^(٥) : [من الطويل]
وتعلّق رُوحِي رُوحَهَا قبل خَلْقنا
فزاد كَا زِدْنَا فأصبح نَامِيَا
ولكنّه باقٍ على كُلِّ حَادِثٍ

وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا نِطَافَا فِي المَهْدِ
فليس، وَإِنْ مَتْنَا بِمَنَفَصِ^(٦) العَهْدِ
وَزَائِرُنَا فِي ظُلْمَةِ القَبْرِ واللَّحْدِ

٧٤ - قيس بن سعد بن عبادة

ابن دَلِيم بن حارثة بن أَبِي حَزِيمَة بن ثعلبة بن طَرِيف بن الحَزْرَج بن ساعدة بن
كعب بن الحَزْرَج

أبو عبد الله - ويقال : أبو عبد الملك - الحَزْرَجِي الساعدي

له صحبة من رسول الله ﷺ ، وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ في بعض غزواته ،
وخدم النبي ﷺ ، وكان منه بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير . وقدم على معاوية
دمشق .

(١) رجل بَرُوق : جبان .

(٢) الصَّبُوح : كل ما أكل أو شرب غدوةً ، وهو خلاف الصَّبُوق . والصُّبُوح : الحر .

(٣) في الأغاني : « لك فيهم ولا جار عليك » .

(٤) رواية الشطر في الأغاني : « فإن تك لما تسَلَّ عنها فإني » .

(٥) الأبيات في الأغاني ١٩٦/٩

(٦) في الأغاني : « بمنقَض » .

عن ابن أبي ليلى قال (١) :

كان سهل بن حنيف ، وقيس بن سعيد قاعدين بالقادسية ، فمُرَّتْ بهما جنازة ، فقاما ، فقيل : إنما هو من أهل الأرض (٢) ، فقالا : إن رسول الله ﷺ مرَّتْ به جنازة ، فقام ، فقيل : إنما هي جنازة يهودي ، فقال : « أليست نفساً ؟ » .

عن قيس بن سعد قال (٣) :

أمرنا النبي ﷺ أن نصومَ عاشوراء قبل أن ينزلَ رمضان ، فلمَّا نزلَ رمضان لم يأمرنا ، ولم ينهنا ، ونحن نفعله .

وقال (٤) : أتانا رسول الله ﷺ ، فوضَّعنا له ماءً ، فاغتسل ، ثم أتيناَهُ بِمِلْحَقَةٍ وَرُسِيَّةٍ (٥) ، فالتحف بها ، فكأنني أنظر إلى أثرِ الوُرس على عُنْكَهِ (٦) .

قال ابن عيينة :

قدِمَ قيس بن سعد على معاوية ليبياعَه كما بايع أصحابه ، فقال معاوية : وأنت يا قيس تلجم عليَّ مع من ألجم ؟! أما والله لقد كنت أحبُّ ألا يأتي هذا اليوم إلا وقد أصابك ظفر من أظفاري موجه ! فقال له قيس : وأنا والله قد كنت كارهاً أن أقوم في هذا المقام ، فأحييك بهذه التحية ! قال : فقال له معاوية : ولمَ ، وهل أنت إلا حَبْرٌ من أحبار يهود ؟ فقال له قيس : وأنت يا معاوية كنت صَتمًا من أصنام الجاهلية ، دخلت في الإسلام كارهاً ، وخرجت منه طائعاً . قال : فقال معاوية : اللهم غفراً ، مَدَّ يَدَكَ . قال : فقال له قيس : إن شئت زِدْتُ وزِدْتُ .

أم قيس بن سعد بن عبادة فكيفه بنت عبيد بن دليم بن حارثة . ولم يزل قيس مع علي حتى قتل علي ، فرجع قيس إلى المدينة ، فلم يزل بهما حتى توفي في آخر خلافة

(١) أخرجه البخاري برقم (١٢٥٠) في الجنائز ، ومسلم برقم (٩٦١) .

(٢) بعدها في رواية البخاري : « أي من أهل الذمة » .

(٣) رواه ابن عساکر من طريق أحمد في المسند ٤٢٢/٣

(٤) أخرجه ابن ماجه برقم (٤٦٦) طهارة ، وبرقم (٣٦٠٤) لباس ، وأحد في المسند ٧/٦

(٥) وَرُسِيَّة : مصبوعة بالورس .

(٦) الْعُنْكَ : الطيُّ في البطن من السن ، والجمع : عُنْكَن ، مثل غرفة وغرف .

معاوية بن أبي سفيان . وكان قد أتى الشام والكوفة ، وولي مصر لعلي بن أبي طالب ، وكان قد شهد فتح مصر ، واختط بها .

وكان من دهاة أصحاب النبي ﷺ ، وكرامهم ، وأسخيائهم . وله أخ يسمى سعيد بن سعد .

حضر مع علي بن أبي طالب حرب الخوارج بالنهرवान ، ووقعة صفين ، وكان مع الحسن بن علي على مقدمته بالمدائن ، ثم لَمَّا صالح الحسن معاوية وبايعه دخل قيس في الصلح ، وتابع الجماعة ، ورجع إلى المدينة فتوفي بها .
قال الخطيب (١) :

قيس بن سعد بن عبادة بن ذُلَيْم بن حارثة بن أبي خَزِيمَة - بالخاء المهملة المفتوحة - وقيل : دليم بن حارثة بن خزيم بن أبي خَزِيمَة - بالخاء المعجمة المرفوعة - .

كان قيس بن سعد رجلاً ضخماً جسيماً صغير الرأس ، له لحية .

قال : وكان إذا ركب الحمار خطت رجلاه في الأرض - وفي رواية : إلى الأرض .

عن يريم بن أسعد الحارثي قال (٢) :

رأيت قيس بن سعد - وكان خدام النبي ﷺ عشر سنين - مسح على خُفَيْهِ .

عن ثعلبة بن أبي مالك القُرَظِي

أنَّ قيس بن سعد الأنصاري ، وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ ، أراد الحج ، فرجَّل أحدَ شِقَيِّ رأسه ، فقام غلام ، فقلَّدَ هَذْيَهُ (٣) ، فنظر قيس ، وقد رجل أحد شقي رأسه ، فإذا هَذْيُهُ قد قلَّدَ ، فأهَّلَ بالحج ولم يرجل شقه الآخر .

عن عاصم بن عمر بن قتادة

أنَّ رسول الله ﷺ استعمل قيس بن سعد بن عبادة على الصدقة .

(١) تاريخ بغداد ١٧٧/١ ، وبعض الخبر رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٨١١/٢

(٢) رواه الخطيب في التاريخ ١٤١/٧

(٣) قلَّدَ الهذلي : أي جعل في عنقه شعاراً يعلم به أنها هذلي .

بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في سرية فيها المهاجرون والأنصار ، وهم ثلاثائة رجل إلى ساحل البحر ، إلى حيٍّ من جُهَيْنَةَ ، فأصابهم جوعٌ شديد ، فأمر أبو عبيدة بالزاد فجمع حتى إن كانوا ليقسموا التمرة ، فقيل لجابر : فإِني ثلث تمره ؟ قال : لقد وجدوا فَقْدها . قال : ولم يك حَمُولَةً^(٢) ، إِنَّا كانوا على أقدامهم ، وأباعر يحملون عليها زادهم . فأكلوا الخَيْطَ ، وهو يومئذ ذو مَشْرَةٍ^(٣) . يعني أَنه رخص لبن الأطراف قبل أن يغلظ - حتى إن شَذقَ أحدهم بمنزلة مِشْفَر البعير العَصِيَّة^(٤) . فكثنا على ذلك حتى قال قائلهم : لو لقينا عدواً ما كان بنا حركة إليه ، لما بالناس من الجهد ، فقال قيس بن سعد : من يشتري مني تمرًا بِجَزَرٍ ، يُوفيني الْجَزْرَ ها هنا ، وأُوفيه التمرَ بالمدينة ؟ فجعل عمر يقول : واعجباه لهذا الغلام ! لا مال له ، يَدَّان في مال غيره ! فوجد رجلاً من جُهَيْنَةَ ، فقال قيس بن سعد : بعني جُزْراً وأُوفيك سِقَةً^(٥) من تمرٍ بالمدينة . قال الجُهَنِيُّ : والله ما أعرفك ، ومن أنت ؟ قال قيس : أنا قيس بن سعد بن عبادَةَ بن ذَلِمْ ، قال الجُهَنِيُّ : ما أعرفني بنسبك ! أَمَا إن بيبي وبين سعد خُلَّةٌ ، سَيِّدُ أَهْلِ يَثْرِبَ . فابتاع منه خمس جزائر^(٦) ، كلَّ جزورٍ بوسْقَيْنِ من تمر ، يشترط عليه البَدَوِيُّ تمر ذخيرة مصْلَبَةٍ من تمر آل ذَلِمْ ، قال : يقول قيس : نعم ، فقال الجُهَنِيُّ : فأشهد لي ، فأشهد له نفرًا من الأنصار ، ومعهم نَفَرٌ من المهاجرين ، قال قيس : أَشهد من تُحِبُّ . فكان فيمن استشهد^(٧) عمر بن الخطاب ، فقال عمر : لأشهد أبدأ ! هذا يَدَّان ولا مال له ؛ إِنَّا المال لأبيه . قال الجُهَنِيُّ : والله ما كان سعد لِيُخْنِي بابنه^(٨) في سِقَةٍ من تمر ، وأرى وجهاً حسناً ، وفِعْلاً شَريفاً . فكان بين عمر وقيس كلام حتى أغلظ له قيس الكلامَ ، وأخذ قيس الْجَزْرَ فنحَرها لهم في

(١) رواه ابن عساكر من طريق الواقدي في المغازي ٧٧٤/٢

(٢) في المغازي : « تكن » . الحَمُولَةُ : ما يحمل عليه الناس من الدواب .

(٣) الخَيْطُ - بالتحريك - فعل ، بمعنى مفعول ، وهو من علف الإبل .

(٤) العَصِيَّة : كل شجرٍ يعظم وله شوكة ، وغَضِيتِ الإبل : رعت العشاء ، وبعير عاصِيهٍ وغَضِيه .

(٥) السَقَّة : جمع وسق ، وهو الحبل .

(٦) في المغازي : « جزر » .

(٧) في المغازي : « أشهد » .

(٨) ليخني بابنه : أي يسله ويخفر ذمته .

مواطن ثلاثة ، كل يوم جزوراً ؛ فلَمَّا كان اليوم الرابع نَهاه أميره ، وقال : تريد أن تخرب دِمَتَكَ^(١) ولا مال لك ؟ !

عن رافع بن خديج قال^(٢) :

أقبل أبو عبيدة بن الجراح ومعه عمر بن الخطاب ، فقال : عزمت عليك ألا تنحر ، أتريد أن تخرب دِمَتَكَ ولا مال لك ؟ ! فقال قيس : أبا عبيدة ، أترى أبا ثابت وهو يقضي دين الناس ، ويحمل الكل^(٣) ، ويطعم في المجاعة لا يقضي عنه سِقَّة من تمر لقوم مجاهدين في سبيل الله ! فكاد أبو عبيدة أن يلين له ، ويتركه حتى جعل عمر يقول : اعزم عليه ، فعزم عليه ، فأبى عليه أن ينحر ، فبقيت جزوران معه - حتى وجد القوم الحوت ، ورمى به البحر إليهم - فقدم بها قيس المدينة ظَهراً ، يتعاقبون عليها . وبلغ سعداً ما كان أصاب القوم من المجاعة ، فقال : إن يك قيس كما أعرف فسوف ينحر للقوم . فلما قدم قيس لقيه سعد ، فقال : ماصنعت في مجاعة القوم حيث أصابتهم ؟ قال : نحرْتُ . قال : أصبْتُ ، أنحُرْ ، قال : ثم ماذا ؟ قال : ثم نحرْتُ ، قال : أصبْتُ ، أنحُرْ ، قال : ثم ماذا ؟ قال : نُهِيتُ ، قال : ومن هناك ؟ قال : أبو عبيدة بن الجراح أميري ، قال : ولم ؟ قال : زعم أنه لا مال لي وإنما المال لأبيك ، فقلت : أبي يقضي عن الأبعاد ، ويحمل الكل^(٣) ، ويطعم في المجاعة ولا يصنع هذا بي . قال : فلك أربع حوائط^(٤) . قال : وكتب له بذلك كتاباً . قال : وأتى بالكتاب إلى أبي عبيدة فشهد فيه ، وإلى عمر فأبى أن يشهد ، وأدنى حائط منها يُجِدُ^(٥) خمسين وِسْقاً . وقدم البدوي مع قيس ، فأوفاه سِقَّتَه ، وحمله وكساه . فبلغ النبي فعل قيس ، فقال^(٦) : « إنه في بيت جود » .

(١) أي تفسدها وتعييبها .

(٢) المغازي ٧٧٥/٢

(٣) في أصل التاريخ وأصل المغازي : « ويحمل في الكل » .

(٤) الحوائط : البساتين .

(٥) أجَدُّ يُجِدُ : حقق .

(٦) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٧٤٧٨) .

عن جويرية بن أسماء قال :

كان قيس بن سعد يستدين ويطعمهم ، فقال أبو بكر وعمر : إن تركنا هذا الفسق أهلك مال أبيه ، فشيا في الناس ، فصلى النبي ﷺ يوماً بأصحابه ، فقام سعد بن عبادته خلفه ، فقال : من يعذربي من ابن أبي قحافة ، وابن الخطاب يبخلان علي ابني !

عن جابر بن عبد الله^(١)

أن رسول الله ﷺ بعث عليهم قيس بن سعد بن عبادته ، فجهدوا ، فنحر لهم تسع ركائب . ومروا بالبحر فوجدوه قد ألقى دابةً حوتاً عظيماً . فكشوا عليه ثلاثة أيام يأكلون منه ، ويتقترفون شحمه في قريهم ، فلما قدموا ذكروا الحوت لرسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « لو نعلم أنا نذركه لم يروح لأحبينا لو كان عندنا منه » .

عن موسى بن عقبة قال^(٢) :

وقفت على قيس بن سعد عجوز ، فقالت : أشكو إليك قلة الجرذان ، فقال قيس : ما أحسن هذه الكناية ! املؤوا بيتها خبزاً ، ولحماً ، وسنناً ، وقرأ .

عن يحيى بن سعيد قال :

كان قيس بن سعد بن عبادته يطعم الناس في أسفاره مع النبي ﷺ ، وكانت لقيس بن سعد صحيفة يدار بها حيث دار . قال : وكان إذا نقد مامعه تدين ، وكان ينادي في كل يوم : هلموا إلى اللحم والثريد .

عن محمد بن سلام قال :

كان قيس بن سعد بن عبادته يقول : اللهم هب لي حمداً ومجداً ، فإنه لا مجد إلا بقعال ، ولا فعال إلا ببال ، اللهم لا يصلحني القليل ، ولا أصلح عليه .

عن عروة قال^(٣) :

باع قيس بن سعد مالاً من معاوية بتسعين ألفاً ، فأمر منادياً فتأدى في المدينة : من

(١) أخرجه صاحب الكنز برقم (٣٧٤٧٧) .

(٢) الخبر في العقد الفريد ١٩٦١

(٣) تاريخ بغداد ١٧٨/١

أراد القَرْضَ فليأت منزل سعدٍ ؛ فأقرض أربعين أو خمسين ، وأجاز بالباقي ، وكتب على من أقرضه صكاً . فرض مَرَضاً قَلَّ عَوَّاده ، فقال لزوجته : قريبة بنت أبي قحافة - أخت أبي بكر - : يا قريبة ، لِمَ تَرين قَلَّ عوادي ؟ قالت : للذي لك عليهم من الدين . فأرسل إلى كل رجلٍ بصكّه .

قال سفيان :

أقرض قيس بن سعد رجلاً ثلاثين ألفاً ، فجاء يَتَقَضِيهِ ، فقال له قيس : إِنَّا قوم إذا أعطينا شيئاً لم نرجع فيه .

قال قيس بن سعد ^(١) :

تمنيت أن أكون في حال رجلٍ رأيته ؛ أقبلنا من الشام ، فإذا نحن بجباءٍ ، فقلنا : لو نزلنا هاهنا ، فإذا امرأة في الجباء ، فلم نلبث أن جاء رجل بذُوْدٍ ^(٢) له ، فقال لامرأته : من هؤلاء ؟ قالت : قوم نزلوا بك ، فجاء بناقية ، فضرب عُرْقُوبِيَّهَا ، ثم قال : دونكم ، وقال : يا هؤلاء ، انحروها . قال : فنحرنها ، فأصبنا من أطايبها . فلَمَّا كان من الغد جاءنا بأخرى ، فضرب عرقوبيها ، وقال : يا هؤلاء ، انحروها . قال : فنحرنها ، فقلنا : اللحم عندنا كما هو ! قال : إِنَّا لانطعم أضيافنا الغاب ^(٣) . قال : فقلت لأصحابي : إن هذا الرجل إن أقننا عنده لم يبق عنده بعير ، فارتحلوا بنا . وقلت لقيمي : اجمع ما عندك ، قال : ليس إلا أربعائة درهم ، قلت : هاتِها ، وهاتِ كسوتي . فجمعناه ، فقلت : بادروه ، فدفعناه إلى امرأته ، ثم سرنا ، فلم نلبث أن رأينا شخصاً ، فقلت : ماهذا ؟ قالوا : لاندري ! فدنا ، فإذا رجل على فرسٍ يجير رمحهُ ، فإذا صاحبنا ، فقلت : واسوأته ! استقلْ والله ما أعطيناه . قال : فدنا ، فقال : دونكم متاعكم ، فخذوه ، فقلت : والله ما كان إلا ما رأيت ، ولقد جمعنا ما كان عندنا ، قال : إني والله لم أذهب حيث تذهبون ، فخذوه ، قلنا : فلا نأخذه ، قال : والله لَأُمَيِّلَنَّ عليكم برمي ما بقي منكم رجل أو تأخذونه ، قال : فأخذناه ، فوَلَّى وقال : إِنَّا لانبِيعُ القِرَى .

(١) لهذا الخبر روايات كثيرة ، وروايته للمروفة في أخبار عبد الله بن جعفر .

(٢) الذُّودُ : القطيع من الإبل الثلاث إلى التسع .

(٣) الغاب : اللحم البائت .

امترى ثلاثة في الأجواد ، فقال رجل : أسخى الناس عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وقال آخر : أسخى الناس في عصرنا هذا قيس بن سعد بن عبادة ، وقال الثالث : أسخى الناس غرابة الأوسي . فتلاحوا ، وأفرطوا ، وكثر ضجيجهم في ذلك بفناء الكعبة ، فقال لهم رجل : قد أكثرتم فلا عليكم يمضي كل واحد منكم إلى صاحبه يسأله حتى ننظر ما يعطيه ، ونحكم على العيان . فقام صاحب عبد الله بن جعفر ، فصادفه وقد وضع رجله في غرز راحلته يريد ضيعة له ، فقال له : يا بن عم رسول الله ﷺ ، قال : قل ماتشاء ، قال : ابن سبيل ، ومنقطع به . قال : فأخرج رجله من الغرز وقال : ضع رجلك واستوي على الناقة ، وخذ ما في الحقيبة ، ولا تحد عن السيف فإنه من سيوف علي بن أبي طالب ، وامض لشأنك . قال : فجاء بالناقة والحقيبة فيها مطارف خز ، وفيها أربعة آلاف دينار ، وأعظمها وأجلها خطراً السيف .

ومضى صاحب قيس بن سعد بن عبادة ، فلم يصادفه ، وعاد ، فقالت له الجارية : هو نائم ، فما حاجتك إليه ، قال : ابن سبيل ، ومنقطع به ، قالت : فحاجتك أيسر من إيقاظه ، هذا كيس فيه سبعمائة دينار ، ما في دار قيس مال في هذا اليوم غيره ، وصّر إلى معاطين^(١) الإبل ، إلى مولانا بعلامينا ، فخذ راحلة مَرَحْلَةً ، وما يصلحها ، وعبداً ، وامض لشأنك . فقيل : إن قيساً انتبه من رقدته ، فخبّره المولاة بما صنعت ، فأعنتها ، وقال لها : ألا أنهتني فكنت أريده من عَرُوض^(٢) ما في منزلنا ، فلعل ما أعطيت به لم يقع بحيث أراد .

ومضى صاحب غرابة الأوسي إليه ، فألفاه وقد خرج من منزله يريد الصلاة ، وهو متوكئ على عبيدين ، وقد كَفَّ بصره ، فقال : يا غرابة ، قال : قل ماتشاء ؟ قال : ابن سبيل ، ومنقطع به ، قال : فخلّني عن العبدین ، ثم صفق يده اليمنى على اليسرى ، ثم قال : أوه أوه ، والله ما أصبحت ، ولا أمسي وقد تركت الحقوق لعرابة من مال ، ولكن خذها - يعني العبدین - قال : ما كنت بالذي أفعل ، أقص جناحيك ! قال : إن لم

(١) أعطان الإبل ومعاطنها : مباركتها على الماء .

(٢) العَرُوض : الأمتعة التي لا يدخلها كيل ولا وزن ، مفردتها : عرض .

تأخذها فهما حرّان ، فإن شئت فأعتق ، وإن شئت فخذ . وأقبل يلتصق الحائط بيده .
قال : فأخذها وجاء بها .

قال : فحكم الناس على ابن جعفر : قد جاد بمال عظيم ، وأنّ ذلك ليس بمستكر له
إلا أنّ السيف أجّلهما ، وأنّ قيساً أحد الأجواد ؛ حكم مملوكه في ماله بغير علمه ،
واستحسانه ما فعله ، وعتقه لها ، وما تكلم به . وأجمعوا على أنّ أسخى الثلاثة عَرابة
الأوسي ؛ لأنّه جُهد من مَقِل .

عن معبد بن خالد قال :

كان قيس بن سعد لا يزال هكذا رافعاً إصبعه للسُّبُحَة - يعني يدعوه .

عن قيس بن سعد قال (١) :

لولا أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المَكْرُ والخَدِيعَةُ في النار » ، لكنتُ من
أَكْمَرِ هذه الأمة .

عن ابن شهاب قال :

وكان يعدون دهاة العرب حين ثارت الفتنة خمسة زَهْطٍ ، يقال لهم : دَوُو رأي
العرب في مكيدتهم : معاوية بن أبي سفيان ، وعمرو بن العاص ، وقيس بن سعد ،
والمغيرة بن شعبة . ومن المهاجرين عبد الله بن بُدَيْل بن وَرْقَاء الخَزَاعِي . وكان قيس ،
وابن بُدَيْل مع علي - عليه السلام - وكان المغيرة مُعْتَزِلاً بالطائف وأرضها حتى حكم الحكمان
واجتمعوا بأَذْرَج (٢) .

عن يزيد بن أبي حبيب

أنّ عمرو بن العاص ، ومعاوية بن أبي سفيان كان قد شقّ عليها وعلى أهل الشام
ما يصنع قيس بن سعد من مناصحة علي ، وما ضيق على أهل الشام ، فلا يُحْمَلُ إليهم

(١) أخرجه صاحب الكنز بالرقم (٧٨١٩ ، ٧٨٢٠) .

(٢) أذْرَج : اسم بلد في أطراف الشام من أعمال الشَّامَة ، ثم من نواحي اليلقاء وعمان مجاورة لأرض الحجاز .
وبأَذْرَج إلى الجرباء كان أمر الحكّمين بين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري ، وقيل : بدومة الجندل ، والصحيح :
أذرج والجرباء (معجم البلدان ١/ ١٢٩) .

طعام . فكان عمرو بن العاص ومعاوية جاهدين أن يخرجوا قيساً من مصر ، ويفلبا عليها ، وكان قيس قد امتنع منها بالمكيدة والدهاء ، فكرا بعلي في أمره ، فكتب معاوية كتاباً في قيس إليه يذكر فيه ما أتى إلى عثمان من الأمر العظيم ، وأنه على السمع والطاعة . ثم نادى معاوية : الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس في السلاح ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : يا أهل الشام إن الله ينصر خليفته المظلوم ، ويخذل عدوه . أبشروا ، هذا قيس بن سعد ، ناب^(١) العرب قد أبصر الأمر ، وعرفه على نفسه ، ورجع إلى ما عليه من السمع والطاعة ، والطلب بدم خليفتم . وكتب إلي بذلك كتاباً - وأمر بالكتاب فقرئ - وقد أمر بحمل الطعام إليكم ، فادعوا الله لقيس بن سعد ، وارفعوا أيديكم ، وإبتهلوا له في الدعاء بالبقاء والصلاح . فمجدوا ، وعج معاوية وعمرو ، ورفعوا أيديهم ساعة ، ثم افترقوا ، فأخذ معاوية بيد عمرو بن العاص ، فقال : تحين خروج العيون اليوم إلى علي ؛ يسير الخبر إليه سبعا ، أو ثمانياً ، فيكون أول من يعزل قيس بن سعد ، فكل من ولي يكون أهون علينا من قيس ، فتحينوا خبر علي ؛ فلمّا ورد عليه الخبر كان أول من حمله إليه محمد بن أبي بكر ، فأخبره بما صنع ، ورفده الأشر ، ونالا من قيس ، وقالوا : ألا استعملت رجلاً له حق ، فجعل علي لا يقبل هذا القول على قيس بن سعد ، ويقول : إن قيساً في سِرٍّ^(٢) وشرف في جاهلية وإسلام ، وقيس رجل العرب . فيأبى محمد بن أبي بكر أن يقصر عنه ، فعزله علي .

عن يحيى بن عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة قال :

قدم قيس بن سعد المدينة ، فأرسلت إليه أم سلمة تلومه وتقول : فارقت صاحبك ، قال : أنا لم أفارقه طائعاً هو عزلني . فأرسلت إليه : إني سأكتب إلى علي في أمرك . وراح قيس إليهما ، فأخبرها الخبر ، فكتبت إلى علي تخبره بنصيحة قيس وأبيه في القديم والحديث ، وتلومه على ما صنع ، فكتب علي إلى قيس يعزم عليه إلا لحق به ، فقال : والله ما أخرج إليه إلا استحياء ، وإني لأعلم أنه مقتول ؛ معه جند سوء لا نية لهم . فقدم علي علي ، فأكرمه ، وجباه .

(١) ناب القوم : سيدهم وكبيرهم .

(٢) فلان في سِرٍّ قومه : أي في أفضلهم . وسِرُّ الحسب وسرارته وأوسطه .

وأخبره قيس بنجره ، وما كان يعمل بمصر ، فعرف علي أن قيساً كان يداري أمراً عظيماً من المكيدة التي قَصَرَ عنها رأي غيره . وأطاع علي قيساً في الأمر كله ، وجعله على شُرطة الخميس الذين كانوا يبيعون للموت . فكتب معاوية بن أبي سفيان إلى مروان بن الحكم ، والأسود بن أبي البختري يتغيظ عليهما ، وأنبها أشد التأنيب وقال : أَسَدَدْتُما علياً بقيس بن سعد ، برأيه ومكيدته ؟ والله لو أمددتما بمائة ألف مقاتل ما كان بأعْيِظ لي من إخراجكما قيس بن سعد إليه !

وكان قيس بن سعد لما قدم المدينة تأمر فيه الأسود بن أبي البختري ، ومروان بن الحكم أن يُبَيِّتاه فيمن معهما ، وبلغ ذلك قيساً ، فقال : والله إن هذا لقبيح ؛ أن أفارق علياً وإن عزلي ، والله لألْحَقَنَّ به .

وكان قيس بن سعد بن عبادة مع علي بن أبي طالب في مقدمته ، ومعه خمسة آلاف قد حلقوا رؤوسهم بعدما مات علي . فلما دخل الحسن في بيعة معاوية أبى قيس بن سعد أن يدخل ، وقال لأصحابه : ماشئتم ؟ إن شئتم جالدت بكم أبداً حتى يموت الأعجل ، وإن شئتم أخذت لكم أماناً . فقالوا : خذ لنا . فأخذهم : أن لهم كذا وكذا ، ولا يعاقبون بشيء ، وأنا رجل منهم ، وأبى أن يأخذ لنفسه خاصة شيئاً . فلما ارتحل نحو المدينة ومعه أصحابه جعل ينحر كل يوم جزوراً حتى بلغ صراراً^(١) .

عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان قال :

دخل قيس بن سعد بن عبادة مع رهطٍ من الأنصار على معاوية ، فقال لهم معاوية : يا معشر الأنصار ، هم يطلبون ما قبلي ؟ فوالله لقد كنتم قليلاً معي كثيراً علي ، ولفلتم حدي يوم صفين حتى رأيت المنايا تلظى في أسنتكم ، ولهجوتوني بأشد من وخر الأشافي^(٢) ، حتى إذا أقام الله ما حاولتم مِثْلَه قلتُم : ارفع فينا وصية رسول الله ﷺ ، هيهات ، يَأْتِي الْحَقِيقُ الْعِذْرَةَ^(٣) !

(١) صرار - بكسر أوله - موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق . معجم البلدان ٣٩٨/٣

(٢) الإشفى : الثقب الذي يجرز به ، وجمعه الأشافي .

(٣) في المثل : أبى الحقيق العذرة ؛ أي العذر . يضرب مثلاً للرجل يعتذر ولا عذر له . حقن الشيء فهو حقين

ومحقون : حيسه .

فقال قيس بن سعد : نطلب ما قبلك بالإسلام الكافي به ، لا بما يمتُّ به إليك الأحزاب . وأما عدائنا لك فلو شئت كفتها عنك ، وأما هجاؤنا إياك فقول يزول باطله ، ويثبتُ حقُّه ، وأما استقامة الأمر عليك فعلى كُرهٍ كان منا ، وأما فلنا حدك يوم صِفِّين فإننا كنَّا مع رجلٍ نرى طاعته لله طاعةً ، وأما وصية رسول الله ﷺ بنا فمن آمن به رعاها بعده ، وأما قولك : « يَا أَيُّ الْحَقِّينَ الْعِذْرَةُ » فليس دون الله يدٌ تعجزُك ، فشأنك يا معاوية ! فقال معاوية : سوءٌ ، ارفعوا حوائجكم .

عن رجل من ولد الحارث بن الصَّمَّة يكنى أبا عثمان
أنَّ ملك الروم أرسل إلى معاوية أن ابعث إلي سراويل أطول رجل من العرب ، فقال لقيس بن سعد : مانظننا إلا قد احتجنا إلى سراويلك . قال : فقام ، فتنحى ، فجاء بها ، فألقاها إلى معاوية ، فقال : يرحمك الله ، وما أردت إلى هذا ؟ ألا ذهبت إلى بيتك ، فبعثت بها ؟ فقال قيس : [من الطويل]

أرذتُ بها أن يعلمَ الناسُ أنها	سراويلُ قيس ، والوفودُ شهودُ
وَأَلَّا يَقُولُوا : غاب قيسٌ وهذه	سراويلُ عاديٍّ نَمُتُهُ ثَمُودُ
وَأَنِّي مِنَ الْحَيِّ الْيَاقِينِ لَسَيِّدُ	وما الناسُ إلا سيِّدٌ ومُودُ
فكدهم بمثلي ، إن مثلي عليهم	شديد ، وخَلَقِي فِي الرِّجَالِ شَدِيدُ ^(١)

قال : فأمر معاوية بأطول رجلٍ في الجيش ، فوضعها على أنفه ، قال : فوقعت في الأرض ، قال : فدعا له سراويل ، فلما جاء بها قال له قيس : نج عنك ثيابك هذه ، فقال معاوية : [من البسيط]

أما قريشٌ فأَقْوَامٌ مَسْرُوءَةٌ وَالتَّيْرِيُّونَ أَصْحَابُ التَّبَابِينِ^(٢)

فقال قيس : [من البسيط]

تلك اليهود التي - يعني - ببلدتنا كما قريش هم أهل السخاين^(٣)

(١) في رواية أخرى ذكرها الحافظ : « مديد » ، وتحتها : « مزيد » ، رواية أخرى .

(٢) التَّيْبَانُ : بالضم والتشديد - سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة .

(٣) كذا من هذا الطريق ، ومن طريق آخر أورده الحافظ : « السخاين » . السُّخِينَةُ : حياء يؤكل في

الجذب ، وكانت قريش تعير به .

وجاء من طريق آخر

أن قيسر كتب إلى معاوية إلى قد وجهت إليك رجلين : أحدهما أقوى رجل
ببلادني ، والآخر أطول رجل في أرضي ، فأخرج إليهما من في سلطانك من يقاوم كل واحد
منهما ، فإن غلب صاحبك حملت إليك من المال وأسارى المسلمين كذا وكذا ، وإن غلب
صاحباي هادنتني ثلاث سنين .

٧٥ - قيس بن عباد

أبو عبد الله الضبي القيسي البصري

عن قيس بن عباد قال (١) :

بينما أنا بالمدينة في المسجد في الصف المُقَدَّم قائم أصلي ، فجَبَذَنِي رجلٌ من خلفي ،
فَنَحَّانِي ، وقام مقامي . فوالله ما عقلتُ صلاتي . فَلَمَّا انصرف فإذا هو أُتْبِي بن كعب ،
فقال : يا فتى لا يسوءك الله ، إنْ هذا عهدٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إلينا أن نَلِيَه . ثم استقبل القَيْلَةَ
فقال : هَلْكَ أَهْلُ الْعَقْدَةِ (٢) ورب الكعبة ، ورب الكعبة ثلاثاً . ثم قال : والله ما عليهم
آسى ، ولكن آسى على من أضلوا . قلت : من تعني بهذا ؟ قال : الأمراء .

عن قيس بن عباد قال : سمعت عمر يقول (٣) :

مَنْ سَمِعَ حَدِيثًا فَأَذَاهُ كَمَا سَمِعَ فَقَدْ سَلِمَ .

وقال : قدمت المدينة ألتبس العلم والشرف فرأيت رجلاً عليه ثوبان أخضران ، وهو
واضع يده على منكب رجل ، وله غدائر ، قال : قلت : من هذا ؟ قالوا : هذا علي ،
وعمر واضع يده على منكب علي .

عن النضر بن عبد الله

أن قيس بن عباد وفد إلى معاوية ، فكساه رِيْطَةً من رباط مصر ، فرأيتها عليه ،
قد شقَّ عَلمُها .

(١) أخرجه أحمد في المسند ١٤٠/٥ ، والنسائي ٨٩/٢

(٢) في رواية النسائي : « المُقَدَّ » وذكره بهذه الرواية ابن عساكر ، المُقَدَّة : البيعة المعقودة للولاية . وأهل المُقَدَّ
- بضم العين وفتح القاف - يعني أصحاب الولايات على الأمصار ، من عقد الأئمة للأمراء . انظر اللسان « عقد » .

(٣) أخرجه صاحب الكنز برقم (٢٩٤٦٢ ، ٢٩٤٧٧) .

قال خليفة بن خياط في الطبقة الأولى من طبقات أهل البصرة (١) :

ومن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعْي بن جديلة بن أسد بن ربيعة ، ثم من بني ضُبَيْعة بن قَيْس بن ثَعْلَبَة بن عكابة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل : قيس بن عباد .

عن النضر بن عبد الله

أن قيس بن عباد كان يركب الخيل ، ويرتبطها . وكانت له فرس عربية ، فكلما تَبَجَّتْ مَهْرًا ، فأدرك حمل عليه في سبيل الله .

وكان إمامهم ، فإذا صَلَّى القَدَاة لم يزل يذكر الله حتى يرى السقائين قد مروا بالماء مخافة أن يصير أجابًا ، أو يصير غَوْرًا ، وحتى يرى الشمس قد طلعت من مطلعها مخافة أن تطلع من مغربها . وإذا كان بين الرجلين من الحي كلام فرأى أن أحدهما ظالم لم يمنعه شرفه ولا حسبه أن يأتيه ، فيكلمه ، ويؤخه ، ويأمره أن يرجع إلى الحق ، ويقطع عن الظلم .

قدم قيس بن عباد المدينة في خلافة عمر ، وكان ثقة قليل الحديث .

وروي أن رجلاً أخذ بلجام فرسه ، فجعل يذكره ، ويسبّه . فلَمَّا بلغ إلى منزله قال : خل عن لجام الدابة ، يغفر الله لي ولك .

عن عبد الله بن قيس بن عباد ، عن أبيه (٢)

أنه أوصى قال : كفنوني في بردني عَصْب ، وجلّلوا سريري بكسائي الأبيض الذي كنت أصلي فيه ، فإذا أضجعتوني في حفرتي فجوّبوا مايلي جسدي من الكفن حتى تفضوا بي إلى الأرض - يعني يشقّ عنه من الكفن مايلي الأرض .

عباد : بضم العين وتخفيف الباء .

(١) طبقات خليفة ٤٧٠/١ (١٥٨٤) .

(٢) رواه ابن عساكر من طريق ابن سعد في الطبقات ١٣١/٧

٧٦ - قيس بن عباية بن عبيد بن الحارث بن عبيد الخولاني

من خولان قضاة . سكن الشام بداريا .

قال عبد الجبار بن محمد^(١) :

قيس بن عباية بن عبيد بن الحارث بن عبيد . من خولان قضاة ، حليف بني حارثة بن الحارث . من الأوس . شهد بدرأ وهو حدث السن ، وشهد فتوح الشام مع أبي عبيدة بن الجراح وهو كهل يستشير أبو عبيدة في أموره .

قال عبد الرحمن بن إبراهيم :

هو قيس بن عباية ، أبو محمد البدرى . توفي في إمارة معاوية بن أبي سفيان . ومن ولد قيس بن عباية جماعة بداريا إلى يومنا هذا .

٧٧ - قيس بن أبي حازم عبد عوف بن الحارث

- ويقال : عوف بن عبد الحارث - أبو عبد الله البجلي الأحمسي

من أهل الكوفة . أدرك النبي ﷺ ولم يره - وقيل : إنه رآه - ولأبيه صحبة . وكان مع خالد بن الوليد حين توجه من العراق ، وشهد فتح بصرى واليرموك ، وقدم دمشق ، وشهد وفاة معاوية .

عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير قال : قال رسول الله ﷺ^(٢) :

« لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ » .

قال قيس بن أبي حازم :

كنت صبياً ، فأخذ أبي يدي ، فذهب إلى المسجد ، فخرج رجل ، فصعد المنبر ،

(١) تاريخ داريا ٢٥

(٢) أخرجه البخاري برقم (٦٩٤١) في التوحيد ، ومسلم برقم (٢٣١٩) في الفضائل ، والترمذي برقم (١٩٢٣) في

فحمد الله وأثنى عليه ، ونزل . فقلت لوالدي : من هذا ؟ قال : هذا نبي الله ﷺ . وأنا إذ ذاك ابن سبع سنين ، أو تسع .

قال الخطيب :

لالتبث رؤية قيس للنبي ﷺ .

عن قيس بن أبي حازم قال :

أتيت رسول الله ﷺ لأبأ به ، فجئت وقد قبض رسول الله ﷺ .

وقال : أمنا خالد بن الوليد باليرموك في ثوب واحد ، قد خالف بين طرفيه ، وخلفه أصحاب رسول الله ﷺ .

وقال : دخلنا على معاوية في مرضه الذي مات فيه ، وكان ذراعيه سَعَفَتَانِ مُحْتَرَقَتَانِ^(١) ، فقال : إنكم تَقْلِبُون : فتى حَوْلًا قَلْبًا^(٢) ، وأي فتى أهل بيت إن نجا غداً من النار ! قال : وأخرج معاوية ذراعيه كأنها عَسِيْبَا نَخْلٍ^(٣) ، ثم قال : ما الدنيا إلا ما ذُقْنَا وَجَرَّبْنَا ، والله لو دِدْتُ أَنِّي لأَعِيشَ فيكم ثلاثاً حتى ألحق بالله . قالوا : يا أمير المؤمنين ، إلى رحمة الله ، وإلى رضوانه ، قال : إلى ما شاء الله ، فقد علم الله أني لم آل ، وما أراد الله أن يغير غير .

عن أبي نصر بن ماکولا قال^(٤) :

وفي الين : أحس بن الغوث بن أنار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن زيد بن كهلان . منهم : أبو حازم ، وهو : عوف بن عبد الحارث بن عوف بن حَشِيش بن هلال بن الحارث بن رزاح . كان شريفاً . وابنه : قيس بن أبي حازم .

وقال^(٥) : وأما حَشِيش - بجاء مهملة - في بجيلة حَشِيش بن هلال بن الحارث بن

(١) السَّغَف : أعضان النخلة ، وأكثر ما يقال إذا يبست ، وإذا كانت رطبة فهي الشطية ، وأحدته سَفَفة .

(٢) التَّحَوَّل : ذو التصرف والاحتيايل في الأمور ، والقلب : البصر بتقلب الأمور .

(٣) العَسِيْب : جريد النخل إذا نحي عنه خوصه .

(٤) الإكمال ٤٢/٨

(٥) الإكمال ١٥٢/٢

رزاح . ومن ولده : أبو حازم البجلي ، واسمه : عبد عوف - ويقال : عوف - بن الحارث بن عوف بن حُثَيْش . له صحبة . وابنه قيس بن أبي حازم .

قال الخطيب (١) :

وكان قد نزل الكوفة ، وحضر حرب الخوارج بالنهروان مع علي بن أبي طالب ، وكان عثمانياً .

عن قيس بن أبي حازم قال :

دخلت مع أبي علي أبي بكر في مرضه ، وأساء بنت عيس تروحه ، فكأنني أنظر إلى وَثْمٍ في ذراعها ، قال : يا أبا حازم ، قد أخرجت لك فَرَسِيكَ . قال : وكان وعدني ووعد أبي فَرَساً .

وقال : دخلت على أبي بكر الصديق مع أبي ، فقال : من هذا ؟ فقال : ابني ، فقال : أما إنه لا يجني عليك ولا تجني عليه .

عن عبد الرحمن بن يوسف بن خراش قال :

قيس بن أبي حازم كوفي جليل ، وليس في التابعين أحد روى عن العشرة إلا قيس بن أبي حازم .

مات قيس بن أبي حازم البجلي في آخر ولاية سليمان بن عبد الملك ، وذكروا أن وفاته كانت سنة ثمان وتسعين .

٧٨ - قيس بن عمرو

أبي صَعْصَعَةَ بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غَنَم بن مازن

ابن النجَّار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج

ويقال : ابن مبذول بن مازن بن صعصعة بن هوازن

حليف بني النجار . له صحبة . شهد بدرًا والعقبة مع رسول الله ﷺ . ثم شهد

اليرموك أميراً على كردوس .

(١) تاريخ بغداد ٤٥٢/١٢

عن قيس بن أبي صعصعة أنه قال :

يا رسول الله ، في كم أقرأ القرآن ؟ قال : « في خمسة عشر » ، قال : فياني أجديني أقوى من ذلك ، قال : « فني كل جمعة » ، قال : فياني أجديني أقوى من ذلك ، قال : فسكت لذلك وهو مغضب عليه ، ثم رجع ، فقال : تقرأ في خمس عشرة ليلة . ثم قال : يا ليتني قبلت فريضة رسول الله ﷺ .

قال ابن سعد (١) :

أمه ثبينة^(٢) بنت عاصم بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار . وكان لقيس من الولد : الفاكه ، وأم الحارث ، وأمها : أمامة بنت معاذ بن عمرو بن الجوح بن زيد بن حرام بن غنم بن كعب بن سلمة بن الخزرج . وليس لقيس اليوم عقب . وشهد قيس بن أبي صعصعة العقبة مع السبعين من الأنصار - في رواية موسى بن عقبة ، ومحمد بن إسحاق ، وأبي معشر ، ومحمد بن عمر - وشهد قيس أيضاً بدرأ وأحداً .

عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة^(٣) :

أن النبي ﷺ استعمل قيس بن أبي صعصعة يوم بدر على المشاة - يعني الساقة .

عن عقبة بن حمير قال : أشهد أنني سمعت أبا بكر الصديق يقول : أشهد أنني سمعت رسول الله ﷺ يقول^(٤) :

« بَشِّرْ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا بِالْجَنَّةِ » .

(١) طبقات ابن سعد ٥١٧/٢

(٢) في طبقات ابن سعد : « شبية » .

(٣) طبقات ابن سعد ٥١٧/٢

(٤) أخرجه صاحب الكنز بالرقين (٣٢٨١٢ ، ٣٧١٥٦) .

٧٩ - قيس بن عمرو بن مالك

ابن حَزْن بن الحارث بن خَدِيج بن معاوية
ابن خَدِيج بن الحماس بن ربيعة بن كعب بن الحارث
ابن كعب بن عمرو بن عُلَّة بن جَلْد
ابن مالك بن أَدَد الحارثي ، المعروف بالنجاشي

شاعر مشهور . وفد على معاوية .

قال أبو الحسن المدائني :

ضرب علي بن أبي طالب النجاشي في شرب الخمر ، فأقى معاوية يستأمنه ، فشاور
معاوية مروان ، فقال : لا تفعل ، قال : إذا يقول في شعراً فتكون أنت أول من يرويه !
يا غلام ، ناد بأمانه . قال : فأذن له ، وكان أعور قصيراً ، فلما رآه معاوية استصغره ،
فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الرجال ليست يجزئ فتستمن ، وإنما المرء بأصغريه ، قلبه
ولسانه ، ثم خرج يقول : [من الطويل]

ألم يأت أهل المشرق نصيحتي وأني نصيح لا يبيت على عتب
هلكتم وكان الشر آخر عهدكم لأن لم تداركم حلوم بني حرب

قال أحمد بن يحيى ثعلب^(١) : وقال بعض أصحابنا :

استعدى تمم بن مقبل عمر بن الخطاب على النجاشي ، فقال : يا أمير المؤمنين ،
هجانني ، فأعذني عليه . قال : يانجاشي ، ما قلت ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، قلت ما لا أرى
أن علي فيه إثماً ؛ قلت : [من الطويل]

قبيلة لا يغديرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل
فقال عمر : ليتني من هؤلاء ! قال :
ولا يردون الماء إلا عشيّة إذا صدر الوراء عن كل منهل

(١) مجالس ثعلب ٤٣١

قال عمر : وما على هؤلاء متى وردوا ؟ قال : هيل غير هذا ؟ قال :

وما سُمي العجلان إلا لقوله ^(١) : خذ القُعب ^(٢) فاحلب أيها العبد ، فاعجل

قال عمر : خير القوم أنفعهم لأهله . قال تميم : سله عن قوله :

إذا الله عادي أهل لؤم وذلة
أولئك أولاد الهجين ^(٣) وأثرة الـ
فعاذني بني العجلان رهط ابن مقبل
لئيم ، ورهط العاجز المتذل
تعاث الكلاب الضاريات لحومهم
وتأكل من كعب بن عوف ونهشل

فقال عمر : أمّا هذا فلا أعذرَكَ عليه . فحبسه وضربه

قال الحسن بن بشر الأدي ^(٤) :

خديج بن عمرو بن مالك بن حزن بن الحارث بن خديج بن معاوية بن خديج بن
الحماس بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن
أدد . شاعر . وهو أخو النجاشي . وهو قيس بن عمرو . وكان محسناً ، وهو القائل يرثي
أخاه النجاشي : [من الطويل]

من كان يبكي هالكا فعلى فتى
فقى لا يطيع الزاجرين عن الندى
توى بلوى لحج ^(٥) وآبت رواحله
وترجع بالعصيان عنه رواحله

٨٠ - قيس بن مشجر ^(٦)

- ويقال : ابن المشجر ^(٦) - اليعمري

أدرك النبي ﷺ ، وشهد غزوة مؤتة ، وقال في ذلك شعراً منه : [من الطويل]

(١) في المجالس : « لقولهم » .

(٢) القُعب : القدح الضخم .

(٣) في المجالس : « اللئيم » .

(٤) المؤلف والمختلف للآدي ١١١ ، وقارن بالإكمال ٣٨٧/٢ ، والبيتان في معجم البلدان « لُحج » .

(٥) لُحج : - بالفتح ثم السكون - مدينة بالين . معجم البلدان ١٤/٥ . وفي معجم البلدان : « فمن كان يبكي » ،

وفي المؤلف والمختلف : « ومن » ، وبكلتا الروايتين يتخلص البيت من الحرم .

(٦) كذا أعجمت اللفظتان في أصل التاريخ . وقال ابن حجر في الإصابة (٢٥٩/٢) : « قيس بن مالك بن =

وجاشتُ إلى النفس من نحو جعفر بمؤتة إذ لا ينفع النابل النبل^(١)
وماصعهم^(٢) قوم كرام أعزة مهاجرة لا مشركون ولا عزل

٨١ - قيس بن موسى أبو عبد الرحمن الأعمى

من فقهاء أهل دمشق ، وأهل الفتوى بها .

قال أبو عبد الرحمن قيس الأعمى^(٣) :

دعاني الوليد بن مروان - وهو أمير على دمشق - فقال : يا أبا عبد الرحمن ، ما يفرق
- أو قال : ما الفرق - بين : « اختاري » ، و « أمرك بيدك » ؟ فقلت : إن الرجل إذا
قال : أمرك بيدك فقد ملكها الأمر ، وإذا قال : اختاري فهي في ملكه بعد . قال : لقد
قلت قولاً !

٨٢ - قيس بن هانئ العبسي ، ويقال : العنسي

قال علي بن محمد^(٤) :

ثم دعا - يعني يزيد بن الوليد ، بعد قتل الوليد - الناس إلى تجديد البيعة له ، فكان
أول من بايعه : الأفقم بن يزيد بن هشام ، وبايعه قيس بن هانئ العبسي ، وقال :
يا أمير المؤمنين ، اتق الله ، ودّم على مانت عليه ، فما قام مقامك أحد من أهل بيتك .
وإن قالوا : عمر بن عبد العزيز ، فأنت أخذتها بجبل صالح ، وإن عمر أخذها بجبل سوء .

= المحرر - وقيل بتقديم السين ، وقيل : بإسقاط ماله ، وبه جزم المرزباني وغيره من الإخباريين ، وقيل ابن شحل
- بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح الحاء المهملة بعدها لام - ذكره ابن اسحاق حين شهد غزوة مؤتة . وقال ابن مأكولا :

(الإكمال ٢١٣/٧) « مُحْتَرَّ بضم الميم وفتح الحاء والسين المهملة » .

(١) البيت في الإصابة ٢٥٩/٣ ، وفيه : « النائل النبل » .

(٢) المصاحفة : المقاتلة والمجادلة بالسيوف ، ومصاع قرنه مصاعمة ومصاعاً .

(٣) الكنى والأسماء للدولابي ٦٨٢

(٤) تاريخ الطبري ٢٦٩/٧

فبلغ مروان بن محمد قوله ، فقال : ماله ، قاتله الله ! ذمنا جميعاً ، وذم عمر ! فلما ولي مروان بعث رجلاً ، وقال : إذا دخلت مسجد دمشق فانظر قيس بن هانئ ، فإنه طالما صلى فيه ، فاقتله . فانطلق الرجل ، فدخل مسجد دمشق ، فرأى قيساً يصلي ، فقتله .

٨٣ - قيس بن هُبيرة المكشوح بن عبد يغوث

ابن الغزَّيل بن سلمة بن بدا

ابن عامر بن عوثبان بن زاهر بن مراد ، أبو حسان المرادي

أحد شجعان العرب . أدرك النبي ﷺ ، ولم يره . وهو من أعان على قتل الأسود الكذاب . وشهد اليرموك ، وأصيب عينه به .

عن محمد بن عمار بن خزيمة بن ثابت قال :

كان عمرو بن معدي كرب قال لقيس بن مكشوح المرادي حين انتهى إليهم أمرُ رسول الله ﷺ : يا قيس ، أنت سيّد قومك اليوم . وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد ، قد خرج بالحجاز يقول : إنه نبي ، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه ، فإن كان نبياً كما يقول فإنه لن يخفى علينا إذا لقيناه ، اتبعناه ، وإن كان غير ذلك علمنا علمه ، فإنه إن يسبق إليه رجل من قومك سادنا ، وترأس علينا ، وكنا له أذناناً . فأبى عليه قيس ، وسفه رأيه : فركب عمرو بن معدي كرب في عشرة من قومه حتى قدم المدينة ، فأسلم ، ثم انصرف إلى بلاده . فلما بلغ قيس بن مكشوح خروج عمرو أوعد عمراً ، وتَحَطَّم عليه^(١) ، وقال : خالفتني ، وتركت رأبي ، فقال عمرو في ذلك شعراً^(٢) : [من الوافر]

أمرتك يومَ ذي صنعا أمراً بادياً رشده
أمرتك باتقاء الد والمعروف تأتفده^(٣)

(١) في الحديث : فجعل يتَحَطَّم عليه غيظاً ، أي يتلظى ويتوقد ، مأخوذ من الحطمة ، وهي النار التي تحطم كل شيء وتجعله حطاماً . اللسان : « حطم » .

(٢) الخبر مع الأبيات في سيرة ابن هشام ٢٢٠/٤ ، والأبيات من قصيدة في شعر عمرو ٨٧

(٣) في شعر عمرو : « تنعده » . أقد الشيء : قرباً .

خَرَجْتَ مِنَ الْمَنَى مَثَلُ الْـ حُفَيْرِ عَارِهِ ^(١) وَتَدَّة

وجعل عمرو يقول : لقد خبرتك يا قيس أنك تكون ذنابي تابعاً لفروة بن مُسَيْك ،
وجعل فروة يطلب قيس بن مكشوح كلَّ الطلب ، حتى هرب من بلاده ، وأسلم بعد
ذلك .

قال الدارقطني ^(٢) :

الغزِيل - بتشديد الياء ، وخففها ابن مأكولا ^(٣) .

قال أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني ^(٤) :

كان قيس بن المكشوح سيد قومه ، وهو ابن أخت عمرو بن معدي كرب . وهو
القائل لعمرو بن معدي كرب - وكنا متباغضين : [من الوافر]

كَلَّا أَبُويَّ مِنْ عَمٍّ وَخَسَالٍ	كَمَا ابْنَتْهُ لِلْمَجْدِ نَامٍ
وَلَوْ لَا قَيْتِي لَأَقَيْتُ قِرْنَاءً	وَوَدَّعْتُ الْحَبَائِبَ بِالسَّلَامِ
لَعَلَّكَ مُوعِدِي بَيْنِي رُبَيْدٍ	وَمَا جُعْتُ مِنْ نَوْكِي لُثَامٍ

عن ابن إسحاق قال :

وكان الأسود بن كعب العنسي قد ظهر باليمن ، وتنبأ بصنعاء ، وتكلم الكذب .
فكان سبب قتل الأسود بن كعب أنه كانت عنده امرأة من بني غطفان سباهها ، وهي عمرة
بنت عبد يغوث بن المكشوح ، وامرأة من الأبناء من أسْتَيْ ، ويقال لها : بهرانة ابنة الديلم
أخت فيروز بن الديلم ، وكان فيروز يدخل عليه إذا شاء لمكان أخته ، وكان قيس يدخل
عليه إذا شاء لمكان أخته ، وكانا تديمين له . فلما قدم قيس على الأسود لقي فيروز ، فأخبره
الخبر ، وأطمعه في قتله ؛ وذلك أن قيساً سمع المهاجر بن أبي أمية يخبرهم أنَّ
رسول الله ﷺ قال للمسلمين : « إنكم ستقتلون الأسود » ، فطمع قيس في قتله ، وقد قتل

(١) في شعر عمرو : غَزَاهُ . وفي المثل : « عَيْرَ عَارِهِ وَتَدَّة » ، عَارِهِ : أهلكه . وأصل المثل أن رجلاً أخفق على
حمارة فربطه إلى وتد ، فهجم عليه سبع ، فلم يتمكن الفرار ، فأهلكه ما احتس له به .

(٢) ليس قول الدارقطني في المتن مختلف والمتن مختلف .

(٣) الإكمال ٢١/٧

(٤) معجم الشعراء ٢٢٢

أخاه عمر بن عبد يغوث ، ودخل معها رجل من الأبناء في ذلك يقال له : دادويه ، فاجتمعوا على ذلك من قتله ، وأفضى قيس بذلك إلى أخته ، فقال لها : قد عرفت عداوته لقومك ، وما قد ركبهم به ، والرجل مقتول لاشك فيه ، فإن استطعت أن يكون بنا فافعلي ، فندرك ثأرنا ، وتكون ماثرة لنا ، فتحبيني لنا غرته إذا سكر . فطاوعته على ذلك وقال فيروز لصاحبه مثل ذلك ؛ فقال : قد علمت ماقد ركب هذا الرجل من قومك ، وما يريد بهم ، وقد كان يريد أن يجلبهم من الين ، فتحبيني لنا غرته إذا سكر عندك ؛ فإنه مقتول ، فليكن ذلك بنا ، فندرك ثأرنا ، وتكون ماثرة لنا . فطاوعته على ذلك . وكان مقتله في بيت الفارسية ، وذلك أنها أمرت ، فجعل في شراب له البنج ، فلما غلب على عقله بعثت إلى أخيها أن شأتك وما تريد ، فإن الرجل مغلوب . وأقبلوا ثلاثتهم : قيس ، وفيروز ، ودادويه حتى انتهوا إلى الباب ، فقالوا : أينما يكفي الباب لا يدخل علينا أحد ؟ فقال دادويه : أنا أكفيكم الباب ، فكان أشد ثغورهم . فلما دخل على الرجل قال فيروز لقيس : إن شئت أن تجثم على صدره ، وأضربه ، وإن شئت أن أجثم على صدره وتنضيه . قال قيس : أجثم أنت على صدره ، واضبطه أكفك قتله . فجثم فيروز على صدره ، وضبطه ، وضربه قيس بسيفه ، فقتله ، واحتز رأسه ، فبعث به إلى المهاجر بن أبي أمية . فلما أتاه مقتل الأسود أقبل حتى دخل صنعاء ، فقال قيس بن عبد يغوث المرادي حين قتل الأسود العنسي : [من الرجز]

ضربته بالسيف ضرباً الأسفان ^(١)	ضرب امرئ لم يخش عقيب العدوان
من زبر ^(٢) شيطان ولا سلطان	فات لا يبيكه منا إنسان
نشوان لا يعقل وهو يقظان	ضل نبي مات وهو سكران

ثم تنازع هؤلاء نفر الثلاثة في قتله ، فقال قيس : أنا قتلت الرجل واحتزرت رأسه ، وقال فيروز : أنا ضبطته لك ، ولولا ذلك لم تصل إلى قتله ، وقال دادويه : أنا كفيتم ألا يدخل عليكم أحد ، وكان أشد ثغوركم ، ولولا ذلك لم تقدروا على قتله .

(١) الأسف الغضب ، والأسفان : الغضبان .

(٢) الزبر : الزجر والمنع .

والتمس قيس أن يغتالها ، فصنع لها طعاماً ، ثم دعاها واحداً واحداً ، فقتل داذويه ونَذِر^(١) فيروز فخرج ، وكان في ذلك بينها أمرٌ تعاطم فيه الشر حتى أصلح بينها المهاجر بحمالة ، فقال قيس في ذلك : [من الكامل]

زعم ابنُ حمراءِ القصاصِ بأنه	قتل ابن كعب نائماً نشوانا
كلا وذو البيت الذي حجت له	شُعْتُ المِفارِقِ تَسحِ الأركانا
لأننا الذي نَبَّهْتُهُ فقتلْتُهُ	ولقد تَكَبَّدْتُ ^(٢) قائماً يَقْظانَا
فعلوْتُهُ بالسيفِ لا مَتَهَباً	مما يكون غداً ، ولا ماكانا
فانصاع ^(٣) شيطانٌ لكعبٍ هارباً	عنه ، وأدبر مُنْعِناً شيطانَا

قال ابن سعد :

كتب أبو بكر إلى المهاجر بن أبي أمية أن يبعث إليه بقيس بن مكشوح في وثاق . فقال : قتل الرجل الصالح داذوي^(٤) ! وهم بقتله ، فكلمه قيس ، وحلف أنه لم يفعل ، وقال : يا خليفة رسول الله ﷺ ، استبقني لحرمك ! فإن عندي بصرأ بالحرب ومكيدة للعدو ، فاستبقاه أبو بكر ، وبعثه إلى العراق ، وأمر ألا يولى شيئاً ، وأن يستشار في الحرب .

وكان عمر يقول : لولا ما كان من عفو أبي بكر عنك - يعني عن قتله داذوي - لقتلتك بداذوي ، فيقول قيس : يا أمير المؤمنين ، قد والله أشعرتني^(٥) ، ماسمع هذا منك أحدٌ إلا اجتراً عليّ ، وأنا بريء من قتله . فكان عمر بعد يكف عن ذكره ، ويأمر إذا بعثه في الجيوش أن يشاورَ ، ولا يُجعل إليه عقد أمرٍ ، ويقول : إن له علماً بالحرب ، وهو غير مأمون .

(١) نَذِر بالشيء وبالعدو - بكسر الهمزة - نَذَرًا : علمه فحذره .

(٢) كَبَّدَهُ يَكْبِدُهُ وَيَكْبِدُهُ كِبْدًا : ضرب كَبْدَهُ .

(٣) انصاع : أي اقتتل راجعاً .

(٤) كَذَا . تقدم « داذويه » ، وهو ما في الطبري ٢٢٢/٣ ، وما بعد ، والكامل ٢٣٧/٢ وما بعد .

(٥) أشعرتني : أي جعلت لي علامة أعرف بها في الناس ، فأوذى . أشعر البدنة : أعلها .

قالوا : إنَّ أبَا بَكْرٍ أَوْصَى أَبَا عُبَيْدَةَ بَقِيسَ بْنِ هُبَيْرَةَ بْنِ مَكْشُوحٍ الْمُرَادِي ، وَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ صَحَبَكَ رَجُلٌ عَظِيمُ الشَّرَفِ ، فَارِسٌ مِنْ فَرَسَانَ الْعَرَبِ ، لَا أَظُنُّ لَهُ حَسَنَةً ، وَلَا عَظِيمَ نِيَّةٍ فِي الْجِهَادِ ، وَلَيْسَ بِالْمُسْلِمِينَ غَنَاءً عَنْ رَأْيِهِ وَمَشُورَتِهِ وَيَأْسُهُ فِي الْحَرْبِ ، فَأَدْنَاهُ ، وَالْأَطْفَهَ ، وَأَرَاهُ أَنَّكَ عَنْهُ غَيْرُ مُسْتَعْفٍ ؛ فَإِنَّكَ مُسْتَخْرِجٌ بِذَلِكَ نَصِيحَتَهُ وَجَهْدَهُ وَجِدَّهُ عَلَى عَدُوِّكَ . وَدَعَا أَبُو بَكْرٍ قَيْسَ بْنَ هُبَيْرَةَ بَعْدَمَا مَضَى أَبُو عُبَيْدَةَ ، فَقَالَ : إِنِّي قَدْ بَعَثْتُكَ مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ الْأَمِينِ ، الَّذِي إِنْ ظَلِمَ لَمْ يَظْلَمْ ، وَإِذَا أَسِئَ إِِلَيْهِ غُفِرَ ، وَإِذَا قُطِعَ وَصَلَ . رَحِمَ الْمُؤْمِنِينَ ، شَدِيدٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ؛ فَلَا تَعَصِهِ ؛ فَإِنَّهُ لَنْ يَأْمُرَكَ إِلَّا بِخَيْرٍ . وَقَدْ أَمَرْتَهُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْكَ ، فَلَا تَأْمُرْهُ إِلَّا بِتَقْوَى اللَّهِ . وَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ أَنَّكَ سَائِسٌ حَرْبٍ ، وَذَلِكَ فِي زَمَانِ الشُّرْكِ وَالْجَاهِلِيَّةِ الْجَهْلَاءِ ، لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الْإِثْمُ وَالْكَفَرُ ، فَاجْعَلْ بِأُسْكَ الْيَوْمَ فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ، وَعَبَدَ غَيْرَهُ ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكَ فِيهِ الْأَجْرَ الْعَظِيمَ ، وَالْعِزَّ لِلْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَقَالَ لَهُ قَيْسٌ : إِنْ بَقِيتُ وَبَقِيتُ لَكَ فَسَيَلْفُكَ مِنْ حَيْطُطِي عَلَى الْمُسْلِمِ ، وَجِهَادِي الْمَشْرُكَ مَا يَسُرُّكَ وَيَرْضِيكَ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : مِثْلُكَ فَعَلَ هَذَا ! فَلَمَّا بَلَغَهُ مَبَارَظَةُ الْبَطْرِيكَيْنِ بِالْجَالِيَّةِ ، وَقَتْلَهُ إِيَّاهَا قَالَ : صَدَقَ قَيْسٌ وَوَفَّى .

وَأَمْدُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنِ الْجُرَّاحِ أَهْلُ الْقَادِسيَّةِ بِتِسْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ شَهَدِ الْيَرْمُوكِ ، مِنْهُمْ : عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرْبِ الزَّيْدِيِّ ، وَطَلِيحَةُ بْنُ خُوَيْلِدِ الْأَسَدِيِّ ، وَهَاشِمُ بْنُ عَتَبَةَ بْنِ أَبِي وَقَاصِ الزُّهْرِيِّ ، وَالْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسِ الْكِئْنِيِّ ، وَقَيْسُ بْنُ مَكْشُوحِ الْمُرَادِيِّ .
عَنْ أَبِي كَيْثَرَانَ الْحَسَنِ بْنِ عَقِبَةَ (١) :

أَنَّ قَيْسَ بْنَ الْمَكْشُوحِ قَالَ مَقْدَمَهُ مِنَ الشَّامِ مَعَ هَاشِمٍ ، وَقَامَ فِيمَنْ يَلِيهِ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ مَنَّ عَلَيْكُمْ بِالْإِسْلَامِ ، وَأَكْرَمَكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَةِ اللَّهِ إِخْوَانًا ، دَعَاكُمْ وَاحِدَةً ، وَأَمَرَكُمْ وَاحِدًا بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ يَعْذُو بِبَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ عَدَاؤُ الْأُسْدِ ، وَيَخْطِفُ بِبَعْضِكُمْ بَعْضًا اخْتِطَافَ الذَّنَابِ . فَانصَرُوا اللَّهَ يَنْصَرِكُمْ ، وَتَنْجِزُوا مِنَ اللَّهِ فَتَحَ فَارِسَ ، فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَدْ أَنْجَزَ اللَّهُ لَهُمْ فَتَحَ الشَّامَ ، وَانْثِيَالُ (٢) الْقُصُورِ الْحَمْرِ ، وَالْحَصُونِ الْحَمْرِ .

(١) رَوَاهُ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ الطَّبْرِيُّ فِي التَّارِيخِ ٥٥٤/٣

(٢) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ : « وَانْثَال » . انْثَالٌ عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ أَيِ انْصَبُوا . أَرَادَ إِذْنَانَهَا وَاسْتِلَامَهَا الْمُتَوَالِي

بِكَثْرَةٍ .

قال خليفة المُصفرى في تسمية من قتل مع علي بصيَّين :
قيس بن مكشوح المرادي . وكانت صفين سنة سبع وثلاثين .

٨٤ - قيس الهلالي

له شعر في حرب أبي الهيثم .

قال قيس الهلالي في يوم داريا : [من الوافر]

كَأَنَّا يَوْمَ دَارِيَا أَسْوَدَ	تُدَافِعُ عَنْ مَسَاكِنِهَا أَسْوَدَا
تَرْكُنَا أَهْلَ دَارِيَا رَمِيًّا	حُطَاماً فِي مَنَازِلِهِمْ هُمُودَا
قَتَلْنَا فِيهِمْ حَتَّى رَثِينَا	لَهُمْ ، وَرَأَيْتُ جَمْعَهُمْ شَرِيْدَا
إِذَا غَضِبَ إِلَهُهُ عَلَى أَنْسَا	دَعَا قَيْسًا ، فَصَيَّرَهُمْ خُمُودَا
وَذَلِكَ أَنَّ قَيْسًا غَيَّرَ شَكَّ	مِنَ الصَّوْآنِ بَلْ خُلِقَتْ حَدِيدَا

٨٥ - قيس بن قيس بن لؤذان

ابن ثعلبة بن عدي بن مَجْدَعَةَ بن حارثة
ابن الحارث بن الخزرج بن عمرو - وهو النبيت -
ابن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي

أدرك عصر النبي ﷺ ، واستشهد يوم أجنادين .

٨٦ - كابس بن ربيعة بن مالك السامي البصري

كان يشبه بالنبي ﷺ . استقدمه معاوية بن أبي سفيان ، فنظر إليه .

قال عباد بن منصور :

كان رجل منا يقال له : كابس بن ربيعة يُشَبَّهُ بالنبي ﷺ ، فقال قوم من أصحاب
رسول الله ﷺ : ما رأينا بعد رسول الله ﷺ أَشْبَهَ بِهِ مِنْهُ ، إِلَّا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ
أَحَدًا حَسَنًا مِنْهُ - يعني أرق منه رقة حسن .